جامعة أم درمان الإسلامية
كلية أصول الدين
الدراسات العليا
قسم العقيدة

آدم عليه السلام

بين اليهودية والنصرانية والإسلام

دراسة مقارنة

إعداد الطالب
أحمد جابر محمود العمصي

إشراف فضيلة الدكتور
شوقي بشير عبدالمجيد

قدم هذا البحث لنيل درجة الماجستير في العقيدة
من جامعة أم درمان الإسلامية
١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

Digitized by Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم درمان الاسلامية
كلية اصول الدين
قسم الدراسات العليا

النمرة ج أس/ك أد / ٢٢
التاريخ ٣٠/١١/١٩٩٤
الموافق

محضر مناقشة رسالة (ماجستير في العقيدة)

انه في تمام : العاشرة صباحا من يوم الاربعاء ٣٠/١١/١٩٩٤
الموافق : قد بدأت مناقشة رسالة (الماجستير)
المقدمة من الطالب/ أحمد جابر محمود العمصي
وموضوعها : آدم عليه السلام بين اليهودية والنصرانية والاسلام
بكلية اصول الدين بقسم : العقيدة
وقد انتهت المناقشة في تمام الساعة : الواحدة ظهرا

هذا وقد تألفت لجنة الحكم على الرسالة من الاساتذة الاتية اسماؤهم :-

١/ أ.د. احمد محمد جلي مناقشا
٢/ د. عبدالحليم سيد احمد مناقشا
٣/ د. [illegible] لبيب سيد احمد مشرفا ومناقشا

الستار/ ٥٩٤ و ٥٩٦ و ٧٩٦
الموقف التلفزيوني
٨٧٪

النتيجة

وقد رأت اللجنة بعد مناقشة الطالب في رسالته وفقا للقوانين واللوائح المنظمة للدراسات العليا بالجامعة ان الطالب يستحق ان يمنح درجة (الماجستير) بتقدير عام (جيد جدا ٨٧٪) .

في مادة : العقيدة .

والله الموفق لسواء السبيل

أ.د. احمد محمد جلي — عضو اللجنة
د. عبدالحليم سيد احمد — عضو اللجنة
[illegible] — رئيس لجنة الحكم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بسم الله الرحمن الرحيم

« قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون »

(آل عمران آية ٦٤)

« يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا »

(النساء ١٧١)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهـــــداء

إلى روح والدي الشـهيد الذي قتل على يد العصابات الصـهيونية على أرض فلسطين الحبيبة.

إلى روح والدتي التي ربتني فأحسنت ، فعاجلها القدر قبل أن ترى ثمرة غرسها الجميل .

إلى إخواني وأخواتي وإلى زوجتي وأولادي الذين تحملوا معي ألم الغربة وكبد السنين

أُهدي هذا الجهد المتواضع .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شكر وعرفان

انطلاقاً من قوله تعالى « ومن شكر فإنما يشكر لنفسه » سورة النحل آية ٤٠

أتوجه بخالص شكري وتقديري وامتناني **لشيخي وأستاذي فضيلة الدكتور : شوقي بشير عبدالمجيد** – حفظه الله – على تفضله بقبول الإشراف على هذا البحث ، فقد جاد عليَّ بإرشاداته وتوجيهاته السديدة ، ونصائحه المفيدة ، ولم يبخل عليَّ بأية لحظة من وقته الثمين ، فكان نعم الأخ ونعم المربي ، فجزاه الله عنا وعن الإسلام خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر الجزيل والتقدير الجليل إلى أستاذيَّ الفاضلين عضوي لجنة المناقشة.

فضيلة الدكتور : حفظه الله

فضيلة الدكتور : حفظه الله

على تفضلهما بمناقشة هذا البحث وتحملها عناء مراجعته وتدقيقه ، لإثرائه بالملاحظات القيمة المفيدة والتوجيهات السديدة .

والشكر موصول إلى الشعب السوداني المسلم الذي أغدق علينا من جوده وكرمه وحسن ضيافته ، كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الجامعة الإسلامية بأم درمان عامة وكلية أصول الدين خاصة عميداً ومدرسين وكتبةً وعمالاً .

والشكر موصول إلى الجامعة الإسلامية بغزة فلسطين،وخاصة كلية أُصول الدين فيها ، التي غرست فيَّ حب العلم الشرعي والتفقة في الدين .

وأخيراً : أتقدم بخالص الشكر والتقدير لكل من ساعدني في دراستي مادياً وعلمياً وأخص بالذكر ابن العم نِزار عطاء الله العمصي والأخ نِزار عبدالقادر ريان والأستاذ الجليل مختار خضر والأخ العزيز يحيي الدجني والأخ رياض أبو راس .

وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وبستقيم أمر الدنيا والأخرة ، القائل «وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله» (١) .

والصلاة والسلام على خير الخلق و أشرف المرسلين سيدنا محمد(ﷺ) الذي ختمت برسالته الشرائع فكانت أوفاها بحاجات البشر في مختلف بيئاتهم وعصورهم ، فغدت رسالة الإسلام أكمل الرسالات ،كيف لا ؟! وقد تكفل الله بحفظها فقال تعالى : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون»(٢).

وظلت رسالة الإسلام نوراً وهداية لكل إنسان انحرف عن جادة الصواب ، وحجة قوية أمام كل الأباطيل التي شرعها الإنسان في غفلة من العقل والتفكير السليم .

وشاءت إرداة الله أن يجعل من الإنسان خليفة له على أرضه ، رغم قدرته المحدودة قياساً بقدرة الخالق عز وجل ، فجاء خلق الإنسان ، بعد خلق السموات والأرض ، آية الإبداع الإلهية في هذا الكون ، وكان آدم عليه السلام أول مخلوق بشري على الأرض، خلقه فأبدع خلقه ، وخلق له زوجة ، تأكيداً على هذا الرباط المقدس بين بني البشر ، ومن آدم وحواء كانت البشرية ، وكان التمازج بين الإنسان قال تعالى : « ياأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالاً كثيراً ونساءً»(٢).

إن القصور البشري في التصور والاعتقاد ، كان بحاجة إلى شرائع تحكم حياتهم ولا تجعلهم عرضة للأهواء والزيف والتضليل ، وهذا دور الرسل والأنبياء ، أرسلهم الله لهداية الناس وأنار طريقهم ، فكان آدم عليه السلام أول رسل الله إلى ولده وولد ولده ، جاءهم بالتشريع والعبادة ، وتتابعت الرسل والأنبياء كلٌ في زمنه وقومه ، قال تعالى : « وإن من أمة إلا خلا فيها نذير»(٣). وكان خاتم الأنبياء والرسل سيدنا محمد (ﷺ) للناس كافة ولأهل الأرض جميعاً. قال تعالى « وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون»(٤)

إن الانحراف في التصورات العقدية كان سمة ملازمة لفئة من الناس على مدار التاريخ ، فئة تحكمت فيهم مصالحهم الخاصة وأهواؤهم الفاسدة ، فكان البعد عن الصواب وعن العقيدة

---

(١) سورة الأنعام آية ١٥٣.

(٢) سورة النساء آية ١ .

(٣) سورة فاطر آية ٢٤ .

(٤) سورة سبأ آية ٢٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الصحيحة التي جاء بها الأنبياء والرسل ، وأصاب البشرية ماأصابها من الزلل ، وسيطرة الفلسفات المنحرفة والأساطير والخرافات ، وانزوى الحق فترة من الزمن أمام عنف الباطل وقسوته ، وسقطت البشرية في مستنقع الفاحشة والرذيلة وأصابها ما أصابها من الانحلال والزيف .

وقد سدد أهل الشر والباطل سهامهم إلى الكتب السماوية فزيفوها وحرفوها وطمسوا معالم الحق فيها، وأكالوا من التهم الباطلة لأنبياء الله ورسله ، فاتهموهم بالكذب والخداع وارتكاب الفواحش ، بل جعلوا منهم أبطالاً للجريمة وقادة للفجور .

وكان اليهود والنصارى هم فرسان الميدان ، وقادة هذا الانحراف ، فكتبهم تعج بالانحرافات والتصورات العقدية البعيدة عن منطق العقل والتفكير السليم ، وأول سهامهم كانت موجهة ضد أنبياء الله ورسوله وهم المثل الأعلى للطهارة ، وأصحاب العصمة عن ارتكاب الفاحشة والرذيلة قال تعالى : « وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين »(١).

ولما كان آدم عليه السلام أول الأنبياء والرسل ، كانت أولى سهام الباطل قد وجهت إليه فألصقوا به الترهات والأساطير والعقائد المنحرفة ، وأهالوا عليه السباب والشتائم ما يعف اللسان عن ذكره ، ومالا يتصوره عقل سليم.

ومن هنا كانت المحاولة الجادة من طرفنا أن نعيد للحق موقعه و للصواب مكانه ،وأن نشمر عن ساعد الجد ، مسلحين بكل قواعد المنطق السليم المدعوم بالحجج القوية والبراهين الساطعة التي لا تقبل الجدل ، لنذود عن نبي من أنبياء الله وهو آدم عليه السلام، موضحين الصورة المشرقة التي أثبتها الإسلام وأكد عليها القرآن ، مفندين أباطيل النصارى ، ناقضين تصوراتهم العقدية الفاسدة التي بنوها علي خطيئة آدم عقلا وشرعاً ، وفي نفس الوقت داحضين كل ما ساقه اليهود من أباطيل ومزاعم حول انحرفات الأنبياء والرسل وفي مقدمتهم آدم عليه السلام

ونحن لا ندعي أننا وصلنا إلى قمة الكمال في البحث ، فالنقص من سمات البشر ، وحسبنا أننا حاولنا الرد على الذين نسبوا الأباطيل لآدم عليه السلام . فإن كنت قد أصبت الحق فلله وحده الفضل والحمد، وإن كنت قد جانبت الصواب في مسألة ، فأسال الله المغفرة والرضوان ، وشعارنا دائما الرجوع الى الحق والصواب .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

---

(١) سورة الأنبياء آية ٧٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أهمية الموضوع وسبب اختياره :-

ومما دفعني لاختيار هذا الموضوع بالبحث أسباب يمكن حصرها في الآتي :-

أ) ما وجدته من كثرة افتراءات اليهود والنصارى والباطنية على آدم عليه السلام ، فشمرت عن ساعد الجد لأنافح عن أول نبي في التاريخ ، فاتحين الطريق للباحثين لإفراد كل نبي في بحث أو رسالة مستقلة تدحض ما قالته اليهود والنصارى في حق الأنبياء ، وإبراز الصورة المشرقة الوضاءة التي صورها الإسلام لصفوة البشر.

ب) لأن النصارى تبنّي معظم عقائدها على خطيئة آدم ، فإذا ما قمنا بمناقشة الأصل الذي تفرعت منه هذه العقائد وبينا بطلان أصلها وفساده ، ترتب على ذلك بطلان تلك العقائد وفسادها.

ج) تلك الهجمة اليهودية الصليبية على العالم الإسلامي من المنصِّرين والمستشرقين، مستخدمين أسلوب الدس والتشكيك في الإسلام، مما حدا بالمسلم أن يرد للخصم سهمه، فآثرنا الهجوم على تلك العقائد الفاسدة التي يُدعون لها القداسة وبيان بطلانها وفسادها.

الجهود السابقة :-

ألف العلماء الكثير من الكتب والأبحاث التي تتعلق بعلم مقارنة الأديان، ولكنهم لم يخصوا قصص الأنبياء مقارنة بين الإسلام والأديان الأخرى بأبحاث مستقلة، لذا رأيت أن أُسهم بالكتابة في هذا المجال حتى أستدرك ما اعتقدت أنه قد فات السابقين ممن كتبوا في هذا العلم، فتناولت بالبحث والدراسة قصة نبي من أنبياء الله الكرام وهو آدم عليه السلام مقارنة بين الإسلام واليهودية والنصرانية.

Digitized by Arabic Digital Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خطة البحث

- قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة وهي موزعة على النحو التالي:-
- **أما المقدمة** فقد اشتملت على أهمية الموضوع وسبب اختياره والجهود السابقة وخطة البحث ومنهجه.
- **وأما التمهيد** تحدثنا فيه عن كيفية تناول كل من القرآن الكريم والكتاب المقدس بعهديه لقصة آدم عليه السلام والسمات والعناصر والأحداث التي وردت فيها.
- وجاء **الفصل الأول** تحت عنوان التكوين والاستخلاف وفيه أربعة مباحث :-

  المبحث الأول : الملائكة وآدم عليه السلام.

  المبحث الثاني : آدم عليه السلام

  المبحث الثالث : إبليس وآدم عليه السلام

  المبحث الرابع : حواء
- أما **الفصل الثاني** فعن حياة آدم عليه السلام في الجنة وفيه خمسة مباحث وهي :-

  المبحث الأول : الجنة

  المبحث الثاني : المعصية

  المبحث الثالث : التوبة

  المبحث الرابع : النبوة والعصمة

  المبحث الخامس : عقيدة النصارى في خطيئة آدم عليه السلام
- أما **الفصل الثالث** فتناول حياة آدم عليه السلام على الأرض وفيه ثلاثة مباحث وهي :-

  المبحث الأول : الهبوط

  المبحث الثاني : صور من حياة آدم عليه السلام على الأرض

  المبحث الثالث : وفاة آدم وحواء عليهما السلام .
- أما **الخاتمة** : فقد تناولت فيها أهم النتائج التي توصل الباحث إليها ثم جئت بفهرس للآيات والأحاديث وفقرات الكتاب المقدس وفهرس للمصادر والمراجع ، وفهرس للموضوعات.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

منهج البحث

سلكت في هذا البحث منهجاً أذكر أهم معالمه :-

أ) قمت باستقصاء الآيات القرآنية ، والأصحاحات من الكتاب المقدس التي تخص السياق الواحد ، ومقابلتها مع بعضها البعض، وتفسيرها من كتب التفاسير المعتمدة عند كل فريق .

ب) قمت بالاستشهاد بالأحاديث النبوية لدعم وشرح الآيات القرآنية ثم قمت بتخريج الأحاديث النبوية من مصادرها المعتمدة.

ج) استخدمت مصطلح : "أهل الكتاب" للدلالة على اليهود والنصارى عند اتفاقهما في قضية واحدة

د) استقصيت عقائد كل من اليهود والنصارى ما أمكنني ذلك، فيما توفر لدي من مراجع للقضايا المطروحة في البحث، فما وجدته أثبته في موقعه، أما القضايا التي لم يتناولها اليهود أو النصارى فقد اقتصرت فيها على وجهة نظر الإسلام فقط.

هـ) استشهدت بالروايات التاريخية في بعض القضايا لتعذر وجود غيرهامن قرآن أو سنة وذكرت تلك الروايات دون الجزم بصحتها .

و) قمت بإثبات المراجع في الهامش على اسم الكتاب والمؤلف والجزء والصفحة فقط دون ذكر الطبعة أو التاريخ أو دار النشر، مع إثباتها في فهرس المراجع وذلك تجنباً التكرار.

ز) قمت بفهرسة الآيات القرآنية وأسفار الكتاب المقدس ، ورتبتها حسب ترتيب السور والآيات في القرآن الكريم وحسب ترتيب أسفار الكتاب المقدس ، وقمت بفهرسة الأحاديث ورتبتها ألف بائياً ، وأتبعت ذلك بترتيب للمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في البحث بحسب اسم المؤلف ألف بائياً وأخيراً فهرست الموضوعات التي وردت في البحث.

ح) قمت باختصار بعض الكلمات إلى رموز، وذلك اليسر والسهولة وأثبت ذلك في الهامش وهذه هي الرموز .

تكوين	تك	يوحنا	يو
خروج	خر	رومية	رو
اللاويين	لا	كورنثوس	كور
تثنية	تث	تسالونيكي	تس
يشوع	يش	تيموثاوس	تي
صموئيل	صم	العبرانيين	عب
أيوب	أي	بطرس	بط
الأمثال	مث	جزء	ج
أشعيا	أش	صفحة	ص
حزقيال	حز	حديث	ح
دانيال	دا	تاريخ	ت
متى	مت	هجري	هـ
مرقس	مر	ميلادي	م
لوقا	لو	طبعة	ط

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تمهيد

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تمهيد

كيفية تناول القرآن الكريم والكتاب المقدس لقصة آدم عليه السلام

أولاً : القرآن الكريم :-[1].

لقد تناول القرآن الكريم قصة آدم عليه السلام في مواضع متفرقة وأماكن مختلفة من سور القرآن الكريم ، وتناولت كل سورة قصة آدم بدرجات متفاوتة في الطول والقصر ، في أسلوب شيق وقصص معبرة، وقد تناولت كل سورة القصة من زاوية معينة موضحة وشارحة ومعلمة ، فلو جمعت هذه السور وتلك الزوايا لكانت لدينا قصة متكاملة بجميع جوانبها

السورة والآيات التي وردت فيها قصة آدم

سورة البقرة	الآيات ٣٠ إلى ٥٩
سورة آل عمران	الآيات من ٣٣ و ٥٩
سورة المائدة	الآية ٢٧
سورة الأعراف	الآيات من ١١ إلي ٢٥
سورة الحجر	الآيات من ٢٦ إلي ٤٤
سورة الإسراء	الآيات من ٦١ إلى ٦٥
سورة الكهف	الآية ٥٠
سورة طه	الآيات من ١١٥ إلى ١٢٦
سورة ص	الآيات ٧١ إلى ٨٥.

ولقد ورد اسم آدم في القرآن الكريم خمس وعشرون مرة في خمس وعشرين آية من آيات القرآن الكريم.

---

(١) **القرآن الكريم** : هو كلام الله المنزل على محمد (ﷺ) المتعبد بتلاوته ، أو هو الكلام المعجز المنزل على النبي محمد (ﷺ) المكتوب في المصاحف المنقول عنه بالتواتر المتعبد بتلاوته.انظر مباحث في علوم القرآن : صبحي الصالح ص ٢١ ، مباحث في علوم القرآن : لمناع القطان ص ٢١ ، دائرة معارف القرن العشرين : لفريد وجدي ج٧ ص ٦٦٦، الموسوعة العربية الميسرة : لمحمد شفيق غربال ص ١٣٧٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أهم العناصر والأحداث التي ذكرت في تلك السور :-

أ) إرهاصات في السماء بظهور مخلوق جديد هو آدم عليه السلام.

ب) المادة التي خلق منها آدم ونفخ الروح فيه .

ج) الاحتفاء بخلق آدم ودعوة الملائكة للسجود له حين ينفخ فيه الروح.

د) سجود الملائكة كلهم امتثالا لأمر الله عز وجل.

هـ) امتناع إبليس من السجود لآدم محتجاً بأنه أفضل منه.

و) طرد إبليس من الجنة وإمهال الله له إلى يوم الوقت المعلوم.

ز) الله يوصي آدم ويحذره من إبليس وإغوائه، وأنه عدو له ولذريته.

ح) دخول آدم وزوجه الجنة.

ط) الله عزوجل يوصي آدم وزوجه بعدم الاقتراب من الشجرة.

ي) إغواء إبليس لآدم وزوجه بالأكل من الشجرة بعد أن حلف لهما كاذباً.

ك) عتاب الله لآدم وندم آدم وتوبته ، وقبول توبة آدم وزوجه.

ل) خروج آدم من الجنة وتحذيره وذريته من إبليس ومكائده.

م) قصة ابني آدم قابيل وهابيل وكيف قتل أخاه.

هذه هي أهم العناصر والأحداث التي ذكرت في قصة آدم من خلال استعراضنا لآيات وسور القرآن الكريم

ثانيا : الكتاب المقدس :

وينقسم الكتاب المقدس إلى عهدين:-

أ) العهد القديم :-[1]

تناول العهد القديم قصة آدم عليه السلام في أول سفر من أسفاره ألا وهو سفر التكوين[2] ، وتبدأ قصة آدم في سفر التكوين من الأصحاح الثاني الفقرة الثامنة وتنتهي في الأصحاح

---

(١) العهد القديم : هو عبارة عن أسفار متفرقة في أزمنة مختلفة خلال مدة تزيد عن ألف عام، ثم ضمت هذه الأسفار في كتاب واحد، والعهد القديم يتكون من تسعة وثلاثين كتاباً أو سفراً ويقسمونها أربعة مجموعات وهي :-
أ) التوارة وهي خمسة أسفار. ب) الأسفار التاريخية وهي اثناعشر سفر. ج) الأسفار الشعرية وهي خمسة أسفار . د) أسفار الأنبياء وهي سبعة عشر سفراً فيكون المجموع ٣٩ سفراً، والأسفار تختلف في موضوعاتها وأسلوبها، ففيها تاريخ وتراجم وشرائع وقوانين وشعر ومواعظ وحكم وأمثال وغيرها .
انظر : الكتب التاريخية في العهد القديم : لمراد كامل ص ٨ ، التراث الإسرائيلي :لصابر طعيمة ص ٣٥ ، قصة الأديان لرفقي زاهر ص ٤٥ ، في مقارنة الأديان : لمحمد الشرقاوي ص١٥ ، اليهود واليهودية : لعلي وافي ص٩.

(٢) سفر التكوين :- وسمي بذلك لأنه يقص خلق وتكوين السموات والأرض ، ويحكي قصة آدم وخلقه وخلق حواء ، وأكلها من الشجرة ونزولهم إلى الأرض، كما يحكي قصة نوح والطوفان، وإبراهيم وأولاده، ويعقوب وأولاده لتنتهي بقصة يوسف عليه السلام إلى أن مات.
انظر : بنو إسرائيل في القرآن والسنة . لمحمد سيد طنطاوي ج١ص٤٨ ، الكتب التاريخية :لمراد كامل ص٥٠ ، التراث الإسرائيلي : لصابر طعيمة ص ٣٦ ، قصة الأديان : لرفقي زاهر ص٤٥، والأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام : لعلي وافي ص ١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخامس الفقرة الخامسة ، بمعنى أن قصة آدم وردت من خلال أربعة أصحاحات من سفر التكوين وذكر اسم آدم فيها سبع وعشرين مرة فقط، أربع عشرة مرة في الأصحاح الثاني، وست مرات في الأصحاح الثالث ، ومرتين في الأصحاح الرابع ، وخمس مرات في الأصحاح الخامس.

*** أهم العناصر والأحداث التي ذكرت في العهد القديم :-**

أ) خلق آدم من طين ونفخ فيه الروح.

ب) خلق جنة عدن وشجرة الحياة وشجرة معرفة الخير والشر والأنهار التي تسقي جنة عدن.

ج) إسكان الرب لآدم في جنة عدن.

د) وصية الله لآدم بعدم الأكل من الشجرة.

هـ) خلق حواء من ضلع آدم وهو نائم.

و) الحية وإغوائها لحواء ووقوع حواء في المعصية وحثها رجلها للأكل من الشجرة.

ز) عتاب الله لآدم وامرأته.

ح) اتهام آدم لزوجه حواء بأنها هي التي أعطته من الشجرة فأكل.

ط) جزاء كل من الحية وحواء وآدم جراء أكلهم من الشجرة ولعن الأرض.

ي) إتيان آدم زوجه حواء فحملت وولدت قايين ثم هابيل.

ك) قصة قايين وهابيل وكيف قتل قايين أخاه.

ل) ولادة شيث ، وموت آدم عليه السلام.

* هذه هي أهم العناصر التي وردت في العهد القديم لقصة آدم عليه السلام.

ب) العهد الجديد :- (١)

لم يتناول العهد الجديد قصة آدم بالتفصيل ، كما أنه لم يتعرض لأحداث القصة كما تناولها القرآن الكريم أو سفر التكوين من العهد القديم ، بل ذكر اسم آدم متفرقاً في ثانيا العهد الجديد دون ربط لأحداث حصلت ، بل ذكر آدم عند الحديث عن الخطيئة التي دخلت على البشرية بسبب خطيئة أبيهم آدم على حد اعتقاد النصارى.

---

(١) العهد الجديد هو القسم النصراني في الكتاب المقدس ويشتمل على ٢٧ كتاباً وهي :-

أ) الأناجيل الأربعة : متي ومرقس ولوقا ويوحنا.

ب) أعمال الرسل : يصف تاريخ الكنيسة منذ نشأتها إلى أن أقام القديس بولس في روما قبل استشهاده.

ج) رسائل القديس بولس : أربع عشرة رسالة أرسلها إلى كنائس أسسها بنفسه أو إلى أشخاص اشتركوا معه في حياته.

د) الرسائل الكاثولكية . أي الجامعة لأنها عكس رسائل القديس بولس كتبت إلى جميع الكنائس لتنتقل من كنيسة إلى أخرى.

هـ) رؤيا القديس يوحنا : وتقوم عموماً على إعلان العقيدة المسيحية ضد التعليم الوثنية .

انظر : الموسوعة العربية الميسرة : لشفيق غربال ص ١٢٤٥، التفكير الديني في العالم قبل الإسلام: لحاج أورانج بحر الدين ص ٣٥٤ -٣٥٥، الدين : لعبد الكريم الخطيب ص٣٥ ، الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه: لحسن ظاظا ص١٣ ، في مقارنة الأديان : للشرقاوي ص١٥ ، اليهود واليهودية : لعلي وافي ص١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد ذكر اسم آدم في العهد الجديد سبع مرات تصريحاً بلفظه، ومرتين تلميحاً، وجميعها ذكرت في رسائل بولس [١] فقط ، بمعنى أن الأناجيل الأربعة وباقي الرسائل لم يذكر فيها آدم لاتصريحاً ولا تلميحاً.

مواضع ذكر آدم عليه السلام في العهد الجديد هي:-

أ) ذكر مرتين في رسالة بولس إلى أهل رومية الأصحاح ٥ : ١١ ، ٢١

ب) وذكر ثلاث مرات في رسالة بولس إلى كورنثوس الأولى الأصحاح ١٥ : ٢٢، ٤٥

ج) وذكر مرتين في رسالة بولس إلى تيموثاوس الأولى الأصحاح ٢ : ١٣ ، ١٤.

د) وذكر مرتين تلميحاً في رسالة بولس إلى فليبي الأصحاح ٣ : ٥ ،١١ رسالة بولس الأولى إلى كورنثوس الأصحاح ١٥ : ٥٠.

أهم العناصر والأحداث التي ذكرت في العهد الجديد هي :-

أ) حواء هي التي أكلت من الشجرة وأغويت أولاً.

ب) دخول الخطيئة إلى جميع بني آدم بسبب خطيئة أبيهم آدم.

ج) مجيئ ابن الله لكي يخلص البشرية فيصلب ويقتل للتكفير عن خطيئة أبيهم آدم على ما يزعمون .

من خلال استعراضنا للعناصر والأحداث التي وردت في القرآن الكريم والكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، تتضح لنا عدة أمور من أهمها:-

أولاً :- لابد وأن نقرر حقيقة مهمة ، وهي أن النصارى يؤمنون ويقدسون العهد القديم من الكتاب المقدس وذلك لأن النصرانية امتداد لليهودية وتكملة لشريعة موسى عليه السلام، حيث يعلن المسيح في الأناجيل " لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء . ما جئت لأنقض بل لأكمل»[٢]، كما أن النصارى يعتبرون أسفار العهد القديم كله إرهاصات

---

(١) بولس : اسمه الأصلي اليهودي شاول، وأصبح اسمه بولس بعد إيمانه بالمسيح عليه السلام، من طائفة الفريسيين، ولد في طرطوس ، في قاعدة كيليكية في اليونان، لا يُعرف بالتحديد تاريخ ميلاده، تتلمذ على يد أستاذه الكاهن عمالائيل أعلم علماء اليهود في عصره، كان بولس يضطهد النصارى ويسوقهم إلى السجن، وحصلت له حادثة في الطريق نسجها من خياله مدعياً أنه رأى المسيح وكلمه وآمن به، وأصبح لبولس شأن هام وكبير في المسيحية، وله من الرسائل أربع عشرة رسالة من مجموع واحد وعشرين رسالة مقدسة عند النصارى، أي ما مجموعه الثلثين، ويعتقد المسلمون أن بولس هو واضع الديانة النصرانية، لأنه جاء بأكثر المعتقدات التي تبنتها المجامع النصرانية فيما بعد، كأمثال بنوة المسيح لله، والصلب وغفران الذنوب وغيرها، سُجن بولس ثم حكم عليه بالإعدام صلباً وقُطع رأسه بالسيف.

أنظر : دائرة المعارف : لبطرس البستاني ج٥ ص٦٩٩ والموسوعة العربية الميسرة : لمحمد شفيق غربال ص٤٢٠، النصرانية والإسلام : لمحمد عزت الطهطاوي ص ٢٤٧ ، محاضرات في النصرانية لمحمد أبو زهرة ص٧٢ ، مقارنة الأديان – المسيحية : لأحمد شلبي ص١٠٤، القديس بولس : للقس حارث قريصة ، الفكر اللاهوتي في كتابات الرسول بولس : للقس فهيم عزيز ص ١١ – ٥٠ ، أهـ .

(٢) مت ٥ :١٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونبوءات بمجيء المسيح المخلص الذي هو عندهم" يسوع عيسى بن مريم عليه السلام" أضف إلى ذلك أن النصرانية أصلاً تُسمي باليهودية المسيحية، وهذا يدل على المزج بينهما، حيث لم يأت المسيح بشريعة جديدة على ما أوردته الكتب اليهودية ، وعليه توجه للنصارى نفس الملاحظات التي توجه لليهود، وزيادة على ذلك تلك الملاحظات التي افترق فيها النصارى عن اليهود كنبوة المسيح لله ، وتوارث الجنس البشري لخطيئة آدم ، فهي خاصة بالنصارى دون اليهود.

ثانياً :- هناك أحداث اتفق فيها القرآن الكريم والكتاب المقدس في طرحها، مثل خلق آدم من طين وغيرها، ولايدل ذلك على أن القرآن قد أخذ من الكتب اليهودية على نحو ما زعم بعض المستشرقين، وإنما يعني أن مصدر الكتب السماوية واحد، وأن التحريف قد دخل اليهودية وتسربت بعض آثار الوحي من بين يدي الكتبة والكهان الذين عكفوا على تدوين الأسفار اليهودية . وما تبقى من هذا الوحي هو الذي يوافق ما جاء في القرآن الكريم باعتبار أن المصدر واحد هو الوحي.

ثالثاً : هناك أحداث إنفرد بذكرها القرآن الكريم ، مثل السجود لآدم من قبل الملائكة ، وامتناع إبليس عن السجود ، وتوبة آدم ، وغيرها من الأحداث .

رابعاً هنالك أحداث انفرد بذكرها الكتاب المقدس، مثل الأنهر التي تسقي جنة عدن والحية وغيرها .

خامساً : هناك أحداث ذكرها القرآن على نحو مغاير لما أورده الكتاب المقدس مثل الأرض الملعونة بسبب خطيئة آدم، أما في القرآن فقد جعلها مستقراً ومتاعاً إلى حين، ومثال بنوة المسيح لله في العهد الجديد وتوارث الخطيئة ، فهذه العقائد تتناقض مع ما في القرآن الكريم من تقرير بشرية المسيح، أنه عبدالله، وعدم توارث البشر لخطيئة آدم، فكل إنسان يحمل خطيئته بنفسه ، وغيرها من العقائد سنذكرها في حينه إن شاء الله.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول

التكوين والاستخلاف

المبحث الأول : الملائكة و آدم عليه السلام

المبحث الثاني : آدم عليه السلام

المبحث الثالث : إبليس و آدم عليه السلام

المبحث الرابع : حواء

مكتبة المهتدين

Digitized by the Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الأول

الملائكة و آدم عليه السلام

المطلب الأول : التعريف بالملائكة

المطلب الثاني : إعلام الملائكة بخلق آدم عليه السلام

المطلب الثالث : التعريف بآدم عليه السلام

المطلب الرابع : الحكمة من خلق آدم عليه السلام واستخلافه

المطلب الخامس : استفسار الملائكة

Digitized by Arabic Digital Library-Yarmouk University, http://Library.Yu.edu.jo

University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الأول
الملائكة و آدم عليه السلام

الملائكة هم سفراء التبليغ بين الله ورسله إلى البشر ولهم من الوظائف ما يقومون بها ، منها وظائف تتعلق بالإنسان ، والإيمان بالملائكة من أركان العقيدة قال تعالى : « ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا »[١]. وقد ورد كثير من الآيات ، ومن أحاديث الرسول ما ينص على أن الإيمان بالملائكة ركن أصيل من أركان العقيدة الإسلامية، لذلك كان من الأهمية بمكان أن نتعرف على الملائكة ونقف على صفاتهم وأنواعهم وأعمالهم وأسمائهم في عجالة قصيرة عند كل من المسلمين واليهود والنصارى وذلك قبل البدء في تقرير أحداث الملائكة مع آدم عليه السلام ودورهم في ذلك.

٤٧٠٣٩٨

المطلب الأول
التعريف بالملائكة

أولاً : تعريف الملائكة لغةً واصطلاحاً :-

أ) تعريف الملائكة لغةً :-

الملائكة جمع ملك وتجمع ملائك والتاء في ملائكة لتأكيد الجمع [٢].

واختلفوا في اشتقاق الاسم على أقوال :

أ- نقل القرطبي عن النضر بن شميل قائلا " لا اشتقاق للملَك عند العرب [٣] وكأن النضر يريد أن يقول لنا أن الملائكة كلمة معربة عن العبرية لأن التوراة سَمَّت الملَك ملاكاً بالتخفيف .

وقد جاء في قاموس الكتاب المقدس« ملاك الكلمة الأصلية في كل من العبرية واليونانية المترجمة بملاك يراد بها رسول » [٤].

وقد رد الطاهر بن عاشور عليهم بقوله " وليس وجود كلمة متقاربة في لغتين يدل على أنها منقولة من إحداهما إلى الأخرى ، إلا بأدلة أخرى» [٥].

---

(١) سورة النساء آية ١٣٦.

(٢) انظر : تاج العروس : للزبيدي ج٧ ص١٧٣، مختار الصحاح : للرازي ٦٣٤

(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن ج١ ص٢٢٥

(٤) قاموس الكتاب المقدس ، لبطرس عبدالملك وآخرون ص ٩٢٠

(٥) تفسير التحرير والتنوير ج١ ص ٣٩٨.

University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إذن فليس للنضر أن يقول بذلك إلا بأدلة لغوية لا يماري فيها اثنان، و إلا كان كلامه لا دليل له ولا أصل.

ب- وقال بعضهم إن لفظ الملائكة مأخوذ من لاك وهي بمعنى أرسل فنقلت الحركة وسقطت الهمزة وهي العين فيكون وزنها فعل[١] .

ج- وقال آخرون الملائكة من المألك والواحد ملك وأصله ووزنه مفعل قال بذلك الكسائي حيث يقول :- « أصلة مألك بتقديم الهمزة من الألوك وهي الرسالة ثم قلبت الام فقيل مَلأك ثم تركت الهمزة لكثرة الاستعمال ، فقيل ملك، فلماجمعوه ردوها إليه فقالوا ملائكة»[٢].

ب) تعريف الملائكة اصطلاحاً

تعريف الملائكة عند علماء المسلمين :-

وقد وجدنا عشرات التعاريف بألفاظ متقاربة، منهم من أوجز في تعريفه، ومنهم من أطنب ، وقد اخترنا اثنين من التعاريف، تعريف فيه الإطناب وآخر فيه الإيجاز.

أ) { أجسام نورانية خلقهم الله عزوجل من نور، ومع ذلك فإنهم يمكن أن يتشكلوا ويظهروا بتقدير الله تعالى ،بمظهر الأجسام الكثيفة الشريفة، لا يأكلون ولايشربون ولا يتناسلون و لا يوصفون بالذكورية ولا بالأنوثة، ومرادهم الطاعات وهم معصومون من الذنوب لا يفترون عن ذكر الله تعالى:« لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون»[٣] وهم كثر لا يعلم عددهم إلا الله} [٤].

ب) « جواهر نورانية لطيفة منزهة عن الشهوات الحيوانية لا يأكلون ولا ينامون ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون»[٥].

تعريف الملائكة عند علماء أهل الكتاب:-

أ) « الملائكة أرواح سماوية قد خلقها الله ومنحها هبة عدم الموت والبقاء الأبدي، كما أنها أرواح مجردة من الأجساد، وهذا لا يعني أنهم موجودون في كل مكان، وبما أن الملائكة هم أرواح سماويّة فليس لهم إذاً أجساداً ، ولقد ظهروا بأشكال وهيئات مختلفة حتى يستطيعوا أن يوصلوا الرسالة التي من أجلها أرسلوا بطريقة واضحة للإنسان» [٦].

ب) " الملائكة شخصيات روحانية عاقلة قوية مخلوقة ، وأن هذه الشخصيات قبل خلق الإنسان»[٧].

---

(١) انظر : المصباح المنير : للفيومي ص٢٣.

(٢) الصحاح : للجوهري ج٤ ص١٦١١، لسان العرب : لابن منظور ص٣٩٦.

(٣) سورة التحريم آية ٦.

(٤) أصول العقائد الإسلامية : لعبدالله عرواني ص ٥٧.

(٥) فلسفة النبوة والأنبياء : للألوري ص١٦١ ولمزيد من التعاريف انظر : الإيمان : لمحمد نعيم ياسين ص٤٧، العقائد الإسلامية : لسيد سابق ص ١١١ ، الإيمان بالملائكة : لعبدالله سراج الدين ص١٩ ، العقيدة الإسلامية : لعلي عبدالحميد ص ٧٣ الإسلام والإنسان : : لإبراهيم عوضين ص ٣٣.

(٦) جون كلفن : لحنا الخضري ص ١٧٦.

(٧) إيماني : لإلياس مقار ص ٣٤١.

Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانياً أدلة وجود الملائكة

أ- أدلة وجود الملائكة من القرآن الكريم والسنة النبوية :-

أدلة وجود الملائكة من القرآن الكريم :-

لقد تكلم القرآن الكريم عن الملائكة بألفاظ المفرد والمثنى والجمع فكلمه ملك وردت عشرة مرات، وملكاً ثلاث مرات، وملكين بالمثنى مرتين فقط، والملائكة ستون مرة، وملائكته خمس مرات، وقد أمر الله تعالي بالإيمان بهم وقرنهم باسمه سبحانه حيث يقول: « ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً»(١).

ثم أخبرنا سبحانه أن من كان عدواً للملائكة فإنه عدو لله أيضاً « من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين»(٢).

وهناك عشرات الآيات التي تحدثت عن الملائكة فمن أراد المزيد فعليه بالرجوع إلى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبدالباقي.

أدلة وجود الملائكة من السنة النبوية :-

تحدثت السنة النبوية في كثير من الأحاديث عن الملائكة وأصنافهم وأنواعهم ومن هذه الأحاديث ما رواه مسلم في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو في صلاته فيقول « اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون أهدني لما اختلف من الحق بإذنك ، تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم»(٣). وفي قوله عليه الصلاة والسلام « يتعاقب فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار»(٤) وفي الحديث الذي رواه مسلم عن عائشة« خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم»(٥) .

وقد رأى الكثير من الصحابة الملائكة مرات عديدة في موقعة بدر وفي غيرها ، وكان جبريل عليه السلام يأتي النبي صلى الله عليه وسلم على هيئة أحد أصحابه(دحية الكلبي) فيشاهدونه ويخبرهم الرسول بأنه الملاك جبريل عليه السلام بعد ذهابه عنهم.

---

(١) سورة النساء آية ١٣٦

(٢) سورة البقرة آية ٩٨.

(٣) صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين ج١ ص ٥٣٤

(٤) صحيح مسلم كتاب المساجد ٢١٠ ج١ ص ٤٣٩

(٥) صحيح مسلم كتاب الزهد ٦٠ ج٤ ص٢٢٩٤

University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب) أدلة وجود الملائكة من الكتاب المقدس :-

أدلة وجود الملائكة من العهد القديم :-

وردت الملائكة في أسفار العهد القديم في ثنايا متعددة من الكتاب المقدس منها : عندما جاءت الملائكة إلى إبراهيم وهم يتمثلون بشراً من الرجال، حتى أنه حسبهم بشراً فقام ليجهز لهم الطعام كما جاء في سفر التكوين " فرفع عينيه ونظر وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه. فلما نظر ركض لإستقبالهم من باب الخيمة وسجد إلى الأرض» [١]. وظهر الملاك جبريل في صورة من البشر ليعلم النبي دانيال ويفسر له رؤيا شهادها في منامه « وكان لما رأيت أنا دانيال الرؤيا وطلبت المعنى إذا بشبه إنسان واقف قبالتي . وسمعت صوت إنسان بين أولاي فنادى وقال يا جبرائيل فهم هذا الرجل الرؤيا»[٢] وقد جاء ملاك الرب إلى موسى عليه السلام « وأما موسى فكان يرعى غنم يثرون حمية كاهن مديان فساق الغنم إلى وراء البرية وجاء إلى جبل الله حوريب وظهر له ملاك الرب بلهيب نار من وسط عليقة»[٣].

وكذلك رأى النبي أشعياء الملائكة في طبيعتها وهي ذات أجنحة « لكل واحد ستة أجنحة باثنين يغطي وجهه وباثنين يغطي رجليه وباثنين يطير»[٤].

أدلة وجود الملائكة من العهد الجديد :-

تحدث العهد الجديد عن الملائكة في ثناياه منها : عندما جاء الملاك جبريل على هيئة رجل من البشر رسولاً من الله إلى مريم يبشرها بمولد المسيح « أرسل جبرائيل الملاك من الله إلى مدينة من الجليل اسمها ناصرة . إلى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف واسم العذراء مريم»[٥].

وتحدث إنجيل مرقس عن أعمال الملائكة في رعاية الأنبياء والرسل حيث يقول : « وكان هناك في البرية أربعين يوماً يجرب من الشيطان . وكان مع الوحوش . وصارت الملائكة تخدمه»[٦] وجاء في إنجيل يوحنا «و قال له الحق الحق أقول لكم من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان»[٧].

---

(١) تك ١٨ : ٢.

(٢) دا ٨ : ١٥ ، ١٦ .

(٣) خر ٣ : ١ ، ٢.

(٤) أش ٦ :٢

(٥) لو ١ : ٢٦ ، ٢٧.

(٦) مر ١ : ١٣.

(٧) يو ١ . ٥١.

University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثاً : أسماء الملائكة وأعدادهم

أ) أسماء الملائكة :-

أسماء الملائكة في القرآن والسنة :-

لقد وردت بعض أسماء الملائكة في القرآن والسنة ، ومنهم من لم يرد اسمه ، ولكن يجب الإيمان بهم جميعاً ، من ورد اسمه ومن لم يرد فالذين وردت اسماؤهم هم :

جبريل وميكال وإسرافيل: جبريل موكل بالوحي الذي به حياة القلوب و ميكال موكل بالقطر الذي به حياة الأرض والنبات والحيوان ، وإسرافيل موكل بالنفخ في الصور، والتي به حياة الخلق بعد محاسبتهم وهؤلاء هم رؤساء الملائكة قال تعالى: « من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين»[١] وجاء في الحديث « اللهم ربه جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض»[٢] .

أما باقي الملائكة كرضوان الموكل بالجنة ، ومالك الموكل بالنار ، ومنكر ونكير الموكلان بعذاب القبر، والكرام الكاتبون الموكلون بأعمال العباد، ورقيب وعتيد هؤلاء جميعاً وغيرهم من عين باسمه ومن لم يعين يجب الإيمان بهم جميعاً[٣] .

أسماء الملائكة في الكتاب المقدس :-

ميخائيل : هو رئيس الملائكة عندهم وهو الذي يقود الملائكة في الحرب ضد الشيطان وجنوده فهو الملاك المعين من الله لتنفيذ الدينونة [٤] ، ويعتقد أهل الكتاب أن ميخائيل ربما أخذ الرئاسة بعد إبليس الذي يعتقدون أنه كان رئيس الملائكة ، بعد سقوطه ، فعيّن ميخائيل رئيساً للملائكة بدل إبليس، ويعتقدون أن ميخائيل هو الذي طرد إبليس والملائكة الساقطين خارج السماء.

وتؤمن النصارى أن ميخائيل هو الذي سيصحب يسوع المسيح في مجيئه الثاني بهتاف وصوت بوق الله « لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء والأموات في المسيح سيقومون »[٥] والتقليد اليهودي يجعله واحداً من سبعة رؤساء للملائكة وهو يقف أمام الله[٦].

---

(١) سورة البقرة آية ٩٨.

(٢) صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين ج١ ص٥٣٤.

(٣) انظر : العقيدة الطحاوية : للطحاوي ص٣٣٦ ، الكواشف الجلية : لمحمد السلمان ص ٥٨

(٤) انظر : الملائكة : لبللي جراهم ص٥٠ ، قاموس الكتاب المقدس : لبطرس عبدالملك وآخرون ص ٩٢١.

(٥) ١ تس ٤ : ١٦.

(٦) انظر : إيماني : لإلياس مقار ص ٢٤٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جبريل : وجبريل في العبرية تعني (بطل الله) أو (المقتدر) أو (الله عظيم) والكتاب المقدس كثيرا ما يشير إليه على أنه رسول الله ، فهو ليس رئيساً للملائكة وقد ورد اسم جبريل في الكتاب المقدس في العهد القديم أربع مرات، وفي العهد الجديد أن جبريل هو الذي أنبأ العذراء مريم، وهو الذي أعلن ولادة يوحنا المعمدان.

وهناك ملائكة أخرى تدعى السيرافيم والكروبيم وأخرى تسمى غبريال وروفائيل وأوريئال وصوريئال وكموئيل ويوفئيل وصفوئيل[١] ويعتقد أحد علماء النصارى ويدعى كلفن أن هذه الدرجات والألقاب وحتى الأسماء ربما أعطيت ليس لوجود درجات تصاعدية بين الملائكة لأن الكتاب المقدس قدم لنا النظام السماوي بأسلوب بشري ، وربما كان الهدف من هذه الألقاب الممنوحة للملائكة لتمييز خدمتهم ومكانتهم وأهميتها وليست هي درجات لتمييز الملائكة أنفسهم بعضهم عن بعض[٢].

ب- أعداد الملائكة :-

أعداد الملائكة عند المسلمين وأهل الكتاب :-

يؤمن كل من المسلمين وأهل الكتاب أن الملائكة كثر و بأعداد لا يعلمها إلا الله وحده، فقد دلت كثير من الأحاديث على أن البيت المعمور الذي في السماء ، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك يطوفون بالبيت، ويسبحون بحمد ربهم ويقدسونه ثم يذهبون لا يرجعون إليه أبداً ، مما يدل على كثرة الملائكة وأنهم بأعداد لا تعد ولا تحصى،وفي ذلك يقول القس إلياس مقار متحدثاً عن الملائكة « أما عدد هؤلاء فعلمه عند الله وأن هذه الأجناد هي بأعداد هائلة مخيفة لاتكاد تعد أو تحصى» [٣] . وكذلك يستنتج كلفن من أقوال المسيح وأقوال الأنبياء بأن أعدادهم يفوق الملايين[٤].

وعلى ذلك فلم يخبرنا القرآن الكريم ولا الكتاب المقدس عن أعدادهم ، لكنهم أخبرونا أن ملائكة الله كثر وبأعداد هائلة ولا يعلم جنود ربك إلا هو .

رابعاً : زمن وماهية خلق الملائكة:-

لقد خلق الله الملائكة على صورة جميلة فالمشهود عند الناس أن الملائكة توصف بالجمال كما أن الشياطين توصف بالقبح قال تعالى : « فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم»[٥] ونحن لا نستطيع أن نتعرف على حقيقة الملائكة والمادة التي خلقوا منها إلا من خلال النصوص ، من قرآن أو سنة فقد جاء في الحديث الذي رواه مسلم في

---

(١) انظر: قاموس الكتاب المقدس : لبطرس عبدالملك وآخرون ٩٢١

(٢) انظر : كلفن : لحنا الخضري ص ١٧٧.

(٣) إيماني ص ٣٤٤.

(٤) انظر : كلفن : لحنا الخضري ص ١٧٧

(٥) سورة يوسف آية ٣١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم »[١]. يقول الشيخ عبدالحميد كشك« لم يبين لنا الرسول صلى الله عليه وسلم أي نور هذا الذي خلقوا منه ، ولذلك فإننا لا نستطيع أن نخوض في هذا الأمر بمزيد من التحديد ، لأنه غيب لم يرد فيه ما يوضحه أكثر من هذا الحديث »[٢] فالملائكة إذن خلقوا من نور قبل خلق الإنسان قال تعالى : « وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة»[٣] فمخاطبة الله للملائكة وإعلامهم بخلق الإنسان لدليل على أن الملائكة خلقت قبل الإنسان.

ويقر أهل الكتاب بذلك حيث يجيب أحد علمائهم علي سؤال متى خلق الله الملائكة ؟ فأجاب « إنَّا لا نعرف ذلك لأنه من الأسرار غير أنه ظاهر ، أنهم خُلقوا قبل الإنسان»[٤].

خامسا : أصناف الملائكة وصفاتهم وأعمالهم :[٥].

لقد أخبرنا القرآن وأخبرتنا السنة عن أصناف وأوصاف وأعمال الملائكة وأنهم موكلون بأصناف المخلوقات، وأنه سبحانه وكَّل الملائكة كل لما جبل له ، فهناك ملائكة موكلة بالسحاب وأخرى بالمطر ، وأخرى موكلة بالرحم، وأخرى تدبر أمر النطفة، فهم أعظم جنود الله ، هم الموكلون بالرحمة والعدالة وحمل العرش وعمارة السماء والصلاة والتسبيح والتقديس إلى غير ما هنالك من أصنافهم وأعمالهم التي لا يحصيها إلا الله وحده.

أما صفاتهم فهي كثيرة ومتنوعة منها:-

أ) إنهم جبلوا على الطاعة قال تعالى: « لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون»[٦] فهم خاضعون لله يقومون بأمره ويتصرفون في شئون العالم والخلق بإرادته ، قال تعالى : " لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون»[٧] .

ب) لهم أجنحة وهم متفاوتون في الخلق قال تعالى:« الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلاً أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع»[٨]. فهم رسل الله إلى البشر يصطفي منهم كما اصطفى جبريل ليكون رسوله إلى الأنبياء والرسل.

---

(١) صحيح مسلم كتاب الزهد ٦٠ ج٤ ص٢٢٩٤.

(٢) عالم الملائكة : لكشك ص ٦.

(٣) سورة البقرة آية ٣٠.

(٤) انظر : شرح أصول الإيمان : لاندرواس واطسون ص ٧٣.

(٥) انظر : شرح العقيدة الطحاوية : للطحاوي ص٢٣٥ ، أصول الإيمان : لمحمد عبدالوهاب ص ٨٩، الكواشف الجلية : للسلمان ص ٥٨، أصول العقائد الإسلامية : لعرواني ص٥٨ ، كبرى اليقينيات الكونية: للبوطي ص٢٨٦، الوجيز في العقيدة الإسلامية: للميداني ص ١٤٠ ، تعريف عام بدين الإسلام : للطنطاوي ص١٦٢ ، الإيمان : للشرقاوي ص ٢١١.

(٦) سورة التحريم آية ٦.

(٧) سورة الأنبياء آية ٢٧ .

(٨) سورة فاطر آية ١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ج) مطهرون من الشهوات الجنسية مبرؤون من الميول العاطفية منزهون عن الخطايا والآثام ، فهم لا يتزاوجون ولا يتكاثرون ولا يوصفون بذكورية ولا أنوثة « وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسئلون »[١] .

د) خلق الله فيهم قدرة على التشكل بأشكال مختلفة سواء كانت إنسانية أم حيوانية أم غير ذلك ، فقد كان جبريل يأتي في بعض الأحيان إلى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورة إنسان مجهول تارة أو معلوم تارة أخرى.

هـ) إنهم مقربون إلى الله فهم عباد الله المكرمون وهم الذين ينفذون أوامر الله دون تردد أو تروي، ينزهون الله ويقدسونه في كل لحظة ، لا يفترون بل يتلذذون بتقديسه وتنزيهه.

وقد أجاد أمير المؤمنين علي رضي الله عنه عندما وصف الملائكة فقال : « منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون لايتزايلون ، ومسبحون لا يسأمون ، لا يغشاهم ندم العيون ولاسهو العقول، ولافترة الأبدان ، ولا غفلة النسيان ، ومنهم أمناء على وحيه ، ألسنة إلى رسله منهم الحفظة لعباده والسدنة لأبواب جنانه، ومنهم الثابتة في الأرضين السفلى أقدامهم، والمارقة من السماء العليا أعناقهم، والخارجة من الأقطار أركانهم ، المناسبة لقوائم العرش أكتافهم ، ناكسة دونه أبصارهم، ومتلفعون بأجنحتهم، مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة وأستار القدرة، ولا يتوهمون ربهم بالتصوير ، ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ، ولا يجدونه بالأماكن ، ولا يشيرون إليه بالنظائر »[٢].

« أما أوصافهم وأعمالهم عند أهل الكتاب :-[٣] فهم يؤمنون أن الملائكة منظمون تحت رئاسات متعددة كالفيالق والرتب المختلفة في تنظيم الجيوش ، ولكل منهم اسم خاص به ، وهم الذين يحضرون اجتماعات الصلاة والعبادة ، وهم الذين يعتنون بالمؤمنين ورعايتهم وحراستهم وإنقاذهم ، وإعلان رسائل الله إلى الأرض ، فهم العباد لله الساجدون له وهم الذين يتممون مشيئته بكل رغبة وقوة ونشاط وابتهاج ، وكل ذلك مما يتفق مع ما أقره الإسلام وقال به ، غير أن لكل من اليهود والنصارى عقائد باطلة في الملائكة تخالف ما جاء به الإسلام وتأباه الفطرة السليمة والعقول السديدة ، فقد وصف أهل الكتاب الملائكة بأنهم أبناء الله كما جاء في سفر التكوين « وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض وولد لهم بنات أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات . فاتخذوا

---

(١) سورة الزخرف آية ١٩

(٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان : للنيسابوري ج١ ص٢٣٠.

(٣) أنظر الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام : لأحمد عبدالوهاب ص١٧ -٢٣ ، الملائكة : لبلي جراهم الكتاب كله ، إيماني : لإلياس مقار ص ٣٤١ - ٣٤٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا ..... وبعد ذلك أيضا إذ دخل بنو الله على بنات الناس وولدوا لهم أولادا هؤلاء هم الجبابرة »[١]. وجاء في سفر أيـــوب «و كان ذات يوم أنه جاء بنوالله ليمثلوا أمام الرب »[٢] فقد وصفوا الملائكة بالشهوة والزواج والتكاثر ووصفوهم بأنهم أبناء الله وهذا خلاف ما جاء به الإسلام الذي ينزه الملائكة عن الشهوات ، فهم لا يوصفون بالذكورية ولا بالأنوثة ولا يتزاوجون ولا يتناسلون ولا يتكاثرون.

وللنصارى عقائد باطلة في الملائكة أيضا منها ما جاء على لسان بولس أنهم سيحاكمون الملائكة يوم القيامة، أي أن بولس ومن معه سوف يحاكمون الملائكة يوم القيامة – سبحان الله ما هذا إلا افتراء عظيم – قال بولس « ألستم تعلمون أن القديسين سيدينون العالم ..... ألستم تعلمون أننا سندين ملائكة فبالأولى أمور هذه الحياة»[٣] .

ويؤمن كل من اليهود والنصارى أن الله قد كلف الملائكة بحراسة أبواب المجد في جنة عدن في وجه آدم وحواء وهؤلاء الملائكة يسمون (الكروبيم) ومهمتهم أن يمنعوا الإنسان من العودة إلى الجنة « فطرد الإنسان وأقام شرقي عدن الكروبيم ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة »[٤] وذلك خوفاً من أن يمد الإنسان يده ويأخذ من شجرة الحياة ويأكل فيحيا إلى الأبد ويؤمنون كذلك أن الملائكة قد انقسمت قسمين ، قسم أخيار، وقسم أشرار أما الملائكة الأخيار فهم بقيادة ميخائيل والملائكة الأشرار بقيادة إبليس ، وهناك معتقدات كثيرة باطلة عند كلٍ من اليهود والنصارى غير ما ذكرنا ، والمقام لا يتسع لأكثر من ذلك فنكتفي بما ذكرنا ، وحسبنا أنا قد كفينا الموضوع جلاءً ووضوحاً

www.al-maktabeh.com
مكتبة المهتدين

---

(١) تك ٦ : ١ ، ٤.

(٢) أي ١ : ٦.

(٣) ١ كو ٦ : ٢ ، ٣.

(٤) تك ٣ : ٢٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني

إعلام الملائكة بخلق آدم عليه السلام

إن وجود الملائكة سابق لوجود آدم وذريته بآماد سحيقه ، لايعلمها إلا الله وحده وحين شاء الحق سبحانه أن يخلق آدم ويستخلفه في الأرض هو وذريته أخبر الملائكة بذلك فحصل أن سألوا عن الحكمة من خلقه فأجابهم الله على ذلك ، وأمرهم بالسجود إلى غير ماهنالك من أحداث فماهي الحكمة من إعلام الملائكة ، هذا ماسنحاول الإجابة عليه في هذا المطلب.

الحكمة من إعلام الملائكة [١]

الله سبحانه وتعالى أخبر ملائكته بخلق آدم «وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة» [٢] وهو المنزه عن المشورة فماهي الفائدة والحكمة المرجوة من ذلك .

أجاب العلماء على ذلك من عدة وجوه .

أ/ لعل الحكمة من هذا الإخبار أن الملائكة سيكون لهم بعد خلق آدم صلة بهذا المخلوق وذريته فقد أمروا بعد ذلك بتكريمه وتعظيمه والسجود له امتحاناً لطاعتهم ، وقدر الله أن يكون منهم الحفظة والكتبة وملائكة الوحي والعذاب والموت ، وكلها متعلقة بحياة البشر ومقاديرهم ومصائرهم .

ب/ إن الله أراد أن يبلو طاعة الملائكة وهو أعلم بها قاله الحسن البصري .

ج/ إنه أراد إظهار مافي باطن إبليس من الكبر والحسد وكل ذلك قد خفي عن الملائكة لما يرون من تعبده واجتهاده وتواضعه رواه عن ابن عباس .

د/ إن الملائكة ظنت أنه لايُخلق خلقٌ أكرم على الله منهم فأخبرهم بوجود غيرهم ليوطنوا نفوسهم قاله مجاهد .

هـ / إنه أراد تعظيم آدم بالخلافة قبل وجوده ليعظموه إذا وجد قاله الربيع عن أنس .

و/ إنه لما خلق الله النار جزعت الملائكة وقالوا لمن هذه، قال لمن عصاني قالوا أو يأتي علينا زمان نعصيك فيه فأخبرهم أنه يخلق لها من يعصيه فاطمئنوا قاله زيد بن أسلم .

ز/ أنه تعالى أراد أن يعلم عباده المشورة.

ح / إنه خاطبهم ليس للمشورة ولكن لاستخراج مافيهم من رؤية الحركات والعبادات والتسبيح والتقديس

* الكتاب المقدس لم يتعرض لذكر إعلام الملائكة بخلق آدم ولم يكن لهم أي دور في ذلك على حد زعمهم.

---

(١) انظر : عالم الملائكة : لعبد الحميد كشك ص ١١ ، مرآة الزمان : لسبط ابن الجوزي ج ١ ص ١٨٥ ، فتح القدير : للشوكاني ج١ ص ٦٢ ، التفسير الكبير: للرازي ج ٢ ص ١٨١ ، روح المعاني : للألوسي ج ١ ص ٢٢٠ ، الجامع لأحكام القرآن : للقرطبي ج ١ ص٢٢٥

(٢) سورة البقرة آية ٣٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثالث
التعريف بآدم عليه السلام

أولاً:- اشتقاقات اسم آدم عليه السلام:-

اختلف أهل اللغة في اشتقاقات اسم آدم على أربعة أقوال :-

الفريق الأول:-

سُمي آدم لأنه خلق من أدمة الارض [١] ، وهو وجهها قاله ابن مسعود وزيد بن ثابت ورواه سعيد بن جبير عن بن عباس [٢].

وقد رجح القرطبي هذا الرأي مستندا في ذلك على رأي سعيد بن جبير حيث يقول القرطبي «والصحيح أنه مشتق من أديم الأرض قاله سعيد بن جبير» .[٣]

الفريق الثاني:-

قالوا إنه مشتق من السمرة في لونه ، يقال رجل آدم نحو أسمر [٤] بمعنى أنه مشتق من الأدمة وهي سمرة اللون وقد روى هذا الرأي مجاهد عن ابن عباس [٥].

واختلفوا في الأدمة هل هي السمرة أم البياض :-

فزعم الضحاك أنها السمرة ، وزعم النضر أنها البياض وأن آدم كان أبيض مأخوذ من قولهم ناقة أدماء إذاكانت بيضاء [٦] .

الفريق الثالث

قالوا :- سمي بذلك لكونه من عناصر مختلفة وقوى متفرقة [٧] .

الفريق الرابع:-

قالوا سمي بذلك لما طُيب به من الروح المنفوخة فيه المذكور في قوله تعالى « ونفخت فيه من روحي » [٨]

والراجح هو رأي الفريق الأول أن آدم مشتق من أدمة الأرض وذلك لما دلت عليه أحاديث خلق آدم من التراب .

---

(١) انظر لسان العرب : لابن منظور ج ١٢ ص ١٢ ، تاج العروس : للزبيدي ج ٨ ص ١٨٢ ، المفردات في غريب القرآن : للراغب الأصفهاني ص ١٤ .

(٢) انظر . مرآة الزمان : لسبط ابن الجوزي ج ١ ص ١٨٥ ، الجامع لأحكام القرآن : للقرطبي ج ١ ص ٢٣٩

(٣) الجامع لأحكام القرآن : للقرطبي ج ١ ص ٢٣٩

(٤) انظر : تاج العروس : للزبيدي ج ٢ ص ١٨٢ ، المفردات : للأصفهاني : ص ١٤ ، لسان العرب : لابن منظور ج ١٢ ص ١٢

(٥) انظر :مرآة الزمان : لسبط بن الجوزي ج ١ ص ٢٣٩ ، الجامع لأحكام القرآن : للقرطبي ج ١ ص ٢٣٩

(٦) انظر : الجامع لأحكام القرآن : للقرطبي ج ١ ص ٢٣٩

(٧) انظر : المفردات في غريب القرآن : للراغب الأصفهاني ص ١٥

(٨) سورة ص آية ٧٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانياً :- هل اسم آدم عليه السلام عربي ؟

اختلف أهل اللغة في أصل كلمة آدم عليه السلام هل هي عربية أم غير ذلك على عدة أقوال نوجزها بالآتي :

أ/ إنه عربي :-

عربي ووزنه أفعل من الآدمة أو من الأديم [١]

قال الجوهري:- « وأصله بهمزتين لأنه أفعل إلا أنهم لينوا الثانية فإذا احتجت إلي تحريكها جعلتها واوا » [٢] والأدمة في الإبل البياض الشديد ، يقال بعير آدم وناقة أدماء [٣]

ويقول الرسول (ﷺ) في الحديث الشريف (لو نظرت إليها فإنها أحري أنْ يؤدم بينكما) [٤] قال الجوهري :« يعني أن تكون بينكما المحبة والاتفاق » .[٥] وعلي ذلك يكون جمع آدم علي أوادم كحمر وأحامر وكسالم وسوالم [٦].

ب/ إنه عبري :-

رجح بعض العلماء إنه عبري ، قال به الزمخشري في الكشاف ومال إليه قائلا «إنه فاعل كآزر» [٧]

وذكر الطاهر بن عاشور في تفسيره التحوير والتنوير قوله « وقيل منقولة من العبرانية لأن آدم بالعبرية يعني الأرض وهو قريب ، لأن التوراة تكلمت في خلق آدم وأطالت في أحواله فلايبعد أن يكون اسم أدم أبي البشر قد اشتهر عند العرب من اليهود وسماع حكاياتهم » [٨]

وذكر أحمد عطية الله في قاموسه الإسلامي قوله « إن آدم كلمة في اللغتين العبرية والأشورية بمعنى إنسان » [٩] ، ويجوز أن يكون هذا الاسم عُرف عند العرب والعبرانيين معا من أهل اللغات السامية فاتفقت عليه فروعها [١٠].

ثالثاً :- تعريف آدم عليه السلام اصطلاحاً :-

لم يتناول العلماء السابقون تعريف آدم عليه السلام اصطلاحاً ولكن وجدناه عند بعض العلماء المحدثين من هذه التعريفات :-

أ/ « آدم عليه السلام هو أول إنسان خلقه الله ، وهو أول الجنس البشري ومنه ومن زوجه خلق الله بنيه الذين عمّروا الأرض من بعده ، وهو أول اسم ذكره الله فيمن اصطفاهم على العالمين» [١١]

---

(١) انظر : تاج العروس : للزبيدي ج ٨ ص ١٨٢ .

(٢) لسان العرب : لابن منظور ج ١٢ ص ١٢ ، الصحاح : للجوهري ج ٥ ص ١٨٥٩ ، الجامع لأحكام القرآن : للقرطبي ج ١ ص ٢٣٩

(٣) انظر : لسان العرب : لابن منظور ج١٢ ص ١٢ ، مختار الصحاح : للرازي ص ١٠ ، الصحاح : للجوهري ج ٥ ص ١٨٥٩

(٤) سنن الترمذي – عارضة الأحوذي – كتاب النكاح باب ٥

(٥) الصحاح : للجوهري ج ٥ ص ١٨٥٩

(٦) انظر القاموس المحيط : للفيروز أبادي ص ١٣٨٩ ، الصحاح: للجوهري ج ٥ ص ١٨٥٩ ، لسان العرب : لابن منظور ج ١٢ ص ١٣ . معجم متن اللغة : لأحمد رضا ج ١ ص ١٥٤ . الجامع لأحكام القرآن : للقرطبي ج ١ ص٢٣٩

(٧) الكشاف : للزمخشري ج ١ ص ٢٧٢

(٨) ج ١ ص ٤٠٨

(٩) ج ١ ص ٥٦

(١٠) انظر تفسير التحوير والتنوير : لابن عاشور ج ١ ص ٤٠٨

(١١) الارتباط الزمني بين الأنبياء : لمحمد وصفي ص ٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قال تعالى : « إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين » [١]

ب/ « هو أول مخلوق من البشر ظهر على سطح الأرض في هذا الوجود فهو أبو الناس جميعا وإليه ينتمي جميع سكان الأرض من الإنس ، وليس قبله مخلوق من النوع الإنساني على الإطلاق » [٢]

ج / « آدم عليه السلام أول مخلوق من البشر ، خلق الله تعالى بنيته المادية من تراب الأرض»[٣]

رابعاً : - كُنى آدم عليه السلام :-

هناك عدة كُنى كُنّي بها آدم عليه السلام وهي :-

أ/ المشهور من كنيته أنه أبو البشر . [٤]

ب/ وقيل يلقب بصفي الله . [٥]

ج / وروى الواليي عن ابن عباس أنه قال كنيته أبو محمد وقاله السهيلي .[٦]

د/ وقيل كنيته في الجنة أبو محمد وفي الأرض أبو البشر .[٧]

هـ/ وقال بعضهم لايكنى في الجنة إلا آدم ، ويقال له أبو محمد إظهارا لشرف نبينا (ﷺ) [٨]

---

(١) سورة آل عمران آية ٣٣

(٢) الابتلاء وأثره في حياة المؤمن : لعبد الله ميرغني محمد صالح ص ٨٣

(٣) الإنسان بين الأمل والأجل : لعبد الحميد طهماز ص ٤٥

(٤) انظر تاج العروس : للزبيدي ج ٨ ص ١٨٢ ، مختار الصحاح : للرازي ص ١٠ ، دائرة المعارف الإسلامية : لعدد من المستشرقين ج ١ ص ٥٥٣ ، القاموس الإسلامي لأحمد عطية الله ج ١ ص ٥٦ ، دائرة المعارف الحديثة : لأحمد عطية الله ص ١٢، المفردات : للأصفهاني ص ١٤ ، المعجم الوسيط : لإبراهيم أنيسة ج ١ ص ١٠ ، الصحاح : للجوهري ج ٥ ص ١٨٥٩ ، القاموس المحيط : للفيروز أبادي ص ١٣٨٩ ، معجم متن اللغة : لأحمد رضا ج ١ ص ١٥٤

(٥) انظر : دائرة المعارف الإسلامية : لعدد من المستشرقين ج ١ ص ٥٥٠

(٦) انظر : مرآة الزمان : لسبط بن الجوزي ج ١ ص ١٨٥ ، الجامع : للقرطبي ج ١ ص ٢٣٩

(٧) انظر : الجامع : للقرطبي ج١ ص ٢٣٩

(٨) انظر : مرآة الزمان : لسبط بن الجوزي ج ١ ص ١٨٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الرابع

الحكمة من خلق آدم عليه السلام واستخلافه

أولاً : الحكمة من خلق آدم عليه السلام :-

أخبر الله سبحانه وتعالى ملائكته أنه سيجعل في الأرض خليفة فقالوا « أتجعل فيها مَنْ يفسدُ فيها ويسفك الدماء »[١]وكلامهم هذا ليس اعتراضاً وليس تحقيراً للمخلوق الجديد، وإنما سؤالهم عن الحكمة مِنْ خَلْقِ مَنْ صفاته سفك الدماء وازهاق الأرواح والإفساد في الأرض ، ولسان حالهم يقول فإن كنت ياربنا ، تقدس اسمك وتعالى جَدُّك وجلالك تريد من هذا الخلق العبادة والتقديس فإننا ياربنا نقدسك وننزهك ونسبح بحمدك وتلهج صدورنا بذكرك.

فأخبرهم الله سبحانه وتعالى أنه يعلم مالا يعلمون ، فالملائكة لا تعلم الغيب وهي تجهل السر الذي من أجله خلق الله الإنسان وجعله خليفة له.

ومعنى كون الإنسان خليفة ، أنه خليفة لله في أرضه ، واستخلفه في عمارة الأرض وسياسة الخلق وتنفيذ أوامر الله وأحكامه فيهم[٢].

فالله عزوجل خلق الإنسان لأسمي هدف وأجلُّ غاية، خلقه ليكونَ خليفته في أرضه، فالإنسان سوف يقوم على كاهله تعمير الأرض مستخرجاً خيراتها ، إذن خُلِقَ الإنسان لغاية سامية وهدف نبيل ، يعمر ويشيد ويزرع ويتاجر وإلى جانب ذلك يصلي ويصوم ويحج ، كل هذه المهمات العظمى لكي تكون لله مملكة على أرضه تتحقق فيها إرادته ، ويُحكم فيها بمنهاجه، وتُعلى فيها كلمته، وترتفع فيها راياته ، وتَسجد له الجباه ضارعة لجلاله.

خلق الله الإنسان وأودع فيه جميع متطلبات الاستخلاف ، فقد خلق من طين وروح، وأودع فيه العقل والإرادة والقوة، وأنه خلق عظيم ، تجلت فيه مظاهر القدرة الإلهية، والعظمة الربانية، التي تقول للشئ كن فيكون ، إنه منتهى الإعجاز والإبداع، إنها القدرة الربانية التي تخلق من العدم وجوداً، ومن الموت حياة ومن الضعف قوة، ومن السكون حركة، فإذا بالطين يتكلم، وإذا بالجماد والتراب بشراً سوياً فتبارك الله أحسن الخالقين.

إن الله عزوجل لم يخلق هذا الإنسان عبثاً ولاسدىً « أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون »[٣].

يقول الشيخ عبدالمجيد الزنداني « كل جزء في جسم الإنسان قد خلق لحكمة تشهد بأن الله

---

(١) سورة البقرة آية ٣٠.

(٢) انظر :الموسوعة في سماحة الإسلام : لمحمد الصادق عرجون ج١ ص١٥٨.

(٣) سورة المؤمنون آية ١١٥.

ما خلق الإنسان عبثاً ، فليس الجاهل الأكبر من لا يعرف الحكمة من ملبسه أو مسكنه أو فراشه أو فمه أو أنفه أو عينه ، بل الجاهل من يجهل الحكمة من كيانه بأجمعه ووجوده بالحكمة »[١].

« ولاستخلاف آدم في الأرض حكمة جليلة أشارت إليها الآيات في خلق آدم، هذه الحكمة ترمي إلى علم الله الواسع وإرادته الأزلية الحكيمة في عمارة بذرية آدم وبنيه ، فلو لم يخلق الله تعالى هذه المخلوقات لما عُمِّرت الأرض ، ولما كانت هناك شعوب وأمم وخلائق وأجيال»[٢].

إن الله عز وجل لم يترك هذا المخلوق يصارع الكون، بل ذلل له الكون وسخره ، حتى يستطيع أن يستثمر هذه الأرض، ويستفيد من خيراتها ، فالإنسان سيد هذا الكون.

يقول محمد المبارك « الإنسان بالنسبة لهذا الكون هو موقع المسلط على الكون والمكلف بالعمل فيه واستثماره، والمهيمن عليه بحكم الله الخالق له وللكون ، كما أن الكون من جهة أخرى مسخرهذلل ومهيأ لهذا الاستثمار»[٣].

« فالإنسان على ذلك هو أشرف المخلوقات على الإطلاق ، فهو مزود بالعقل والإرادة لكي يسخر بها هذا الكون ، فالدنيا خلقت لكي يتمتع بها الإنسان وينعم بخيرات الله يقول المودودي » إن منزلة الإنسان من حيث هو نائب عن الله وخليفته في الأرض أعلى وأشرف من منزلة كل شئ في السموات والأرض ، وما كل هذه الأشياء إلا دونه، وما خلقت إلا ليتمتع بها ويتصرف فيها على ما تقتضيه مرضاة مولاه»[٤].

* **ورب سائل** يسأل لماذا خلق الله الإنسان ليكون خليفة في الأرض دون سواه من الملائكة وغيرهم.

والإجابة علي هذا التساؤل واضحة وجلية ، وهي أن الملائكة خلقت لغير ذلك فهي جند الله في السماء ، تقوم بحمل العرش والتسبيح والتهليل وتنفيذ أوامر الله إلى خلقه، ما شابه ذلك من الأعمال التي يكلفهم الله بها.

« فالملائكة قادرون على فعل الخير فقط، أي ليس عندهم إرادة عمل الخير والشر، فلاعمل لهم إلا التسبيح والتهليل والتكبير ، بخلاف الإنسان الذي يقدر على فعل الخير والشر»[٥].

فإن الله تعالى لو استخلف الملائكة في الأرض لما عُرفت أسرار هذا الكون وما أودع فيه من

---

(١) توحيد الخالق ج١ ص١١٦.

(٢) النبوة والأنبياء : للصابوني ص ١٣١.

(٣) نظام الإسلام : العقيدة والعبادة ص٥٨.

(٤) الإيمان : للمودودي ص٢١.

(٥) الأديان في كفة الميزان : لمحمد فؤاد الهاشمي ص٧٠.

University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخواص والعلوم الغزيرة، فإن الملائكة ليسوا بحاجة إلى شئ مما في الأرض، إذ هم على وصف يخالف الإنسان ، فما كانت السفن لتُصنع ولا تزرع الأرض بمختلف الزروع والغراس[١].

فالإنسان هو المخلوق الوحيد المؤهل القادر الذي خلق للأرض كي يعمرها ويستثمر خيراتها وينعم بما يخرج من بطنها من الرزق ، كي تتحقق نعمة الله على عباده « إنامكنا له في الأرض وآتيناه من كل شئ سببا فاتبع سببا»[٢]. وتتحقق إرادة الله على الأرض.

ثانياً: خلافة آدم عليه السلام:

أ) الخلافة :

الخلافة : النيابة عن الغير إمَّا لغيبة المنوب عنه وإما لموته و إما لعجزه وإما لتشريف المستخلف[٣] ، واستخلفه جعله خليفةً ، **والخليفة** : الذي يستخلف ممن قبله والجمع خلائف وجعله سيبويه على خليفة خلفاء ، **والخليفة** : السلطان الأعظم[٤] .

يقول القرطبي : «خليفة يكون بمعنى فاعل أي يخلف مَّن كان قبله ويجوز أن يكون خليفة بمعنى مفعول »[٥] والخليفة اسم يصلح للواحد والجمع والمذكر والمؤنث[٦] ، وعلى ذلك يكون آدم مُستخلف من الله في هذه الأرض لتشريفه وتكريمه فهو ينوب عن الله في أرضه لتنفيذ أوامره، وتحكيم شريعته ، وإعلاء رايته.

ب) من هو الخليفة :-

قال تعالى : « إني جاعل في الأرض خليفة»[٧].

اختلف العلماء حول حقيقة الخليفة هل هو مجازي أم حقيقي على قولين [٨] .

الأول : مجازي : قالوا أن المراد بالخليفة هنا المعنى المجازي وهو الذي يتولى عملاً يريده المستخلف مثل الوكيل ويكون المعنى إني جاعل في الأرض مديراً يعمل ما نريده في الأرض.

الثاني : حقيقي : إن المراد بالخليفة هنا حقيقي ، والقائلون بهذا اختلفوا منَ المقصود بالخليفة؟ هل آدم أم بنوه وذريته علي قولين :-

---

(١) انظر : قصص الأنبياء : لمحمد الطيب النجار ص٦.

(٢) سورة الكهف آية ٨٤ - ٨٥.

(٣) انظر : المفرادات في غريب القرآن : للراغب الأصفهاني ص ٢٢٣.

(٤) انظر : لسان العرب : لابن منظور ص ٨٣ ، ٨٤ ، القاموس المحيط : للفيروز أبادي ص ١٠٤٤ ، مختار الصحاح : للرازي ص١٨٦ ، الصحاح : للجوهري ج١ص١٣٥٦ ، المعجم الوسيط : لمجمع اللغة العربية ج١ ص٢٥٠

(٥) الجامع لأحكام القرآن ج١ ص٢٢٥

(٦) انظر : غرائب القرآن ورغائب الفرقان : للنيسابوري ج١ ص٢٣١.

(٧) سورة البقرة آية ٣٠

(٨) انظر : تفسير التحرير والتنوير : لابن عاشور ج١ ص٣٩٨.

University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القول الأول : المراد بالخليفة آدم عليه السلام .[١].

فآدم هو الخليفة المقصود في الآية ، وسمي آدم خليفة علي قولين:-

أ- إن الله سبحانه وتعالى قد نفى الجن من الأمصار ، وأسكن آدم في الأرض ليكون خليفته ، وهذا الرأى مروي عن ابن عباس حيث يقول « أول مَنْ سكن الأرض الجن فأفسدوا فيها وسفكوا فيها الدماء، وقتل بعضهم بعضاً فبعث الله إليهم إبليس في جندٍ من الملائكة فقتلهم إبليس ومن معه حتى ألحقوهم بجزائر البحور وأطراف الجبال ، ثم خلق آدم فأسكنه إيَّاه »[٢]. إذن فقد سمي آدم خليفة لأنه خلف الجن في عمارة هذه الأرض.

ب- سُمي آدم خليفة لأنه يخلف الله في الحكم ، فهو ينوب عنه في تطبيق أحكامه وإعلاء كلمته والحكم بين العباد.

وهذا القول مروي أيضا عن ابن عباس وعن ابن مسعود والسدي وغيرهم، واستدلوا بقوله تعالى:« إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق »[٣] وتبنى هذا القول الإمام البغوي ورجحه في معالم التنزيل حيث يقول :« والصحيح أنه خليفة الله في أرضه لإقامة أحكامه وتنفيذ قضاياه »[٤]. ورجحه كذلك سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان [٥] .

القول الثاني :- المراد بالخليفة أبناء آدم عليه السلام :- [٦] .

أبناء آدم هم المقصودون في الخلافة ، فهم الخلفاء « وقد استغنى بذكر آدم عن ذكر بنيه كما يستغني عن ذكر القبيلة بذكر أبيها كمضر وهاشم»[٧].

* **وكون بني آدم خلفاء على قولين :-**

أ) إنهم يخلفون مَنْ قبلهم من الجن ، حيث روى ابن عباس أنهم كانوا يسكنون الأرض قبل آدم وبنيه ، فهم إذن يخلفون الجن الذين كانوا قبلهم.

ب) إنهم يخلفون بعضهم بعضاً جيلا بعد جيل وقرناً بعد قرن إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

والقول الراجح إن المراد بالخليفة هم أبناء آدم وذريته ويرجح ذلك الأدلة من القرآن والسنة .

---

(١) انظر غرائب القرآن : للنيسابوري ج١ ص٢٣١ ، معالم التنزيل : للبغوي ج١ ص٦١ ، فتح القدير: للشوكاني ج١ ص٦٢، تفسير أبي السعود ج١ ص٨١ ، أضواء البيان : للشنقيطي ج١ ص١١٩ ، التفسير المنير: للزحيلي ج١ ص١٢٩.

(٢) تاريخ الطبري ج١ ص٨٤ ، قصص الأنبياء : لابن كثير ص٢٠ ، البداية و النهاية : لابن كثير ص٦٧.

(٣) سورة ص آية ٢٦.

(٤) ج١ ص٦١.

(٥) ج١ ص١٨٦.

(٦) انظر : روح المعاني للألوسي ج١ ص ٢٢٠ ، غرائب القرآن : للنيسابوري ج١ ص٢٣١. ،دعوة التوحيد : لهراس ص٧٤

(٧) تفسير أبي السعود ج١ ص٨١ ، الكشاف : للزمخشري ج١ ص٢٧١ ، الأساس في التفسير : لسعيد حوي ج١ ص١١٥.

University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أ- الأدلة من القرآن الكريم :

دلت كثير من الآيات على أن بني آدم هم الذين يخلف بعضهم بعضاً ، حيث يقول الله عن داود « إنا جعلناك خليفة »[١] وعن هارون« واخلفني في قومي »[٢] ويحدثنا عن صلحاء الأمة « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض" [٣] وعن صلحاء الأمم" و يجعلكم خلفاء الأرض" [٤] وقوله« و هو الذي جعلكم خلائف الأرض "[٥] ويحدثنا عن أشقياء القوم " فخلف من بعدهم خلف، أضاعوا الصلاة» [٦].

فالآيات تدل دلالة واضحة على أن المراد بالخليفة هم أبناء آدم ، وهم من يخلف بعضهم بعضاً.

ب- الأدلة من السنة النبوية:-

جاء في الحديث الذي أورده مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله (ﷺ) قال « إن الدنيا حلوه نضرة ، وإن الله مستخلفكم فينظر كيف تعملون »[٧].

وقد رجح كثير من العلماء أن المراد بالخليفة هم أبناء آدم ، يقول ابن كثير « والظاهر أنه لم يرد عيناً إذ لو كان ذلك لما حسن قول الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ، فإنهم أرادوا أنّ من هذا الجنس من يفعل ذلك»[٨] .

فآدم عليه السلام لم يسفك الدماء و إنما الذي سفك الدماء وأفسد في الأرض هم أولاده، لهذا تحقق قول الملائكة ، ويقول الحسن البصري في قوله تعالى « إني جاعل في الأرض خليفة »[٩] أي يخلف بعضهم بعضاً، وهم ولد آدم الذين يخلفون آباهم آدم ، ويخلف كل قرن منهم القرن الذي سلف مثله جيلاً بعد جيل »[١٠] .

وفي ذلك يقول الشنقيطي: « وإن كانت هذه الآية الكريمة تحتمل الوجهين المذكورين، فإعلم أنه قد دلت آيات أخرى على الوجه الثاني ، وهو أن المراد بالخليفة الخلائف من آدم وبنيه لا آدم نفسه ، لأن آدم عليه السلام ليس من يفسد فيها ولا من يسفك الدماء »[١١].

ومن خلال هذه الأدلة من القرآن السنة وأقوال العلماء ، يترجح القول بأن المراد بالخليفة هم أبناء آدم وذريته.

---

(١) سورة ص آية ٢٦.

(٢) سورة الأعراف آية ١٤٢.

(٣) سورة النور آية ٥٥.

(٤) سورة النمل آية ٦٢.

(٥) سورة الأنعام آية ١٦٥.

(٦) سورة مريم آية ٥٩.

(٧) صحيح مسلم كتاب الذكر - الرقاق ح٩٩ ج٤ : ص٢٠٩٨.

(٨) تفسير القرآن العظيم : لابن كثير ج١ ص٦٩.

(٩) سورة البقرة آية ٣٠.

(١٠) انظر التفسير المنير : للزحيلي ج١ ص ١٢٧.

(١١) أضواء البيان ج١ ص ١١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الخامس

استفسار الملائكة

أولاً: استفسار الملائكة وسؤالها [١] :-

يحكي لنا القرآن عن استفسار الملائكة قال تعالى « قالوا أتجعل فيها من يفسد فيهاويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك »[٢] أراد الله تعالى تتويج آدم بتاج الخلافة على مملكة الأرض فخاطب الملائكة إني جاعل في الأرض خليفة ، فسألت الملائكة متأدبة ربها على وجه الاستكشاف والاستعلام عن وجه الحكمة من خلق الإنسان ، ولم يكن سؤالهم على سبيل الاعتراض والانتقاص من بني آدم وحسداً لهم ، فقد وصفهم رب العزة بأنهم عباد مكرمون لايسبقونه بالقول ، فهذا ليس سؤال اعتراض ، وكأنهم قالوا ياربنا ما هي الحكمة التي من أجلها ستخلق آدم وذريته من البشر مع أن منهم من يفسد في الأرض ويسفك الدماء ، فإن كان المراد من الخلق عبادتك يارب فنحن نعبدك ونسبح بحمدك ونقدس لك ونطهرك من الشرك ، نقوم بطاعتك لانعصي لك أمراً، نمتثل لعبادتك كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، فلا يصدر منا إلا ما تحب وترضى، فهلا اقتصرت على خلقنا يارب إن كانت الحكمة من الخلق العبادة والتسبيح ، فأجابهم الله إجابة شافية لصدورهم اطمأنوا بها واستسلموا لخالقهم عندما قال لهم إني أعلم ما لاتعلمون، فعلموا أن الله سبحانه عالم الغيب والشهادة، قد خلق هذا الخلق لغاية لايعلمونها ، فخضعوا مستسلمين لإرادة الله عز وجل قانعين بجواب الله لهم.

فالملائكة قالت ما قالت خوفاً من أن يكون قد وقع منهم تقصير أو مخالفة من أحدهم كانت سبباً لخلق خلقٍ جديد ، فأسرعوا الى تبرئة أنفسهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قالوا ذلك رغبة في إزالة شبهتهم ، فسألوا الله عن الحكمة، فهم أسبق الى الطاعة والتسبيح والتنزيه من هذا الذي سوف يملأ الأرض فساداً ودماً مسفوحاً ويزهق الأرواح الطاهرة البريئة ، فهم الأولى في الخلافة على هذه الأرض إن كان المراد من الخلق العبادة و كان هذا الإنسان بهذه المواصفات ، ولكن ما إن جاءتهم الإجابة من الله حتى اطمأنت بها نفوسهم وثلجت صدورهم وزالت شبهتهم ، فهنا حكمة جليلة لا تعلمونها ولاتدركونها فإني أستخلف من أريد ، وسترون بعد قليل ما خفي عليكم واستتر من مميزات هذا المخلوق الذي سيكون خليفة في الأرض ، فاني سأجعل منهم الأنبياء والرسل والصديقين والشهداء والصالحين والعُباد والزهاد والأولياء الصالحين الخاشعين ، والعلماء الراسخين العاملين ، وستعلمون نبأه بعد حين ، إذن لم يكن سؤالهم هذا اعتراض أو مخالفة أو استنكاراً « ولم يُعدُّ سؤالهم تجاوزاً لأنه لم يعاتبهم أو يعاقبهم عليها وإنما أخبرهم بقصور علمهم عن إدراك الحكمة في هذا الخلق »[٣] .

---

(١) انظر . قصص الأنبياء :لعبد المعز خطاب ص٩ ، قصص القرآن : لجاد المولى ص ١ ، التفسير المنير : للزحيلي ج١ ص١٣ ، الأساس في التفسير : لسعيد حوى ج١ ص١١٦ ، دراسات : للعمرى ص١٤٦، عالم الجن والشياطين : للعطار ص١٨.

(٢) سورة البقرة آية ٣٠.

(٣) المسيحية : لعبد الفتاح الفادى ص ١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانياً: كيف عرفت الملائكة بإفساد الخليفة [١]

يُوحي قول الملائكة « أتجعل فيها من يُفسد فيها ويسفك الدماء »[٢] بأن قولهم هذا إنما جاء عن علم سابق أو شواهد أو إلهام ، فكيف عرفت الملائكة أن هذا الخليفة سيفسد في الأرض ويسفك الدماء ، أجاب العلماء على ذلك من عدة وجود أهمها:-

أ- ما رُوى عن ابن عباس أنه قال لما قال الله تعالى إني جاعل في الأرض خليفة قالوا وما يكون من ذلك الخليفة قال : ذريته يفسدون في الأرض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضاً فقالوا عند ذلك أتجعل فيها من يفسد فيها

ب- قيل إنهم قاسوا أحد الثقلين على الآخر بجامع اشتراكهما في عدم العصمة وأن الجن أفسدوا في الأرض وسفكوا الدماء فقاسوا الشاهد على الغائب.

ج- أنه لما أخبرهم بوجود الخليفة وأنه مخلوق من الطبائع الأربعة المختلفة حكموا بذلك .

د- أن للملائكة علم الفراسة والنباهة فاستنبطوا بفراستهم إفساده وسفك الدماء .

هـ- وقيل عرفوا ذلك من اللوح المحفوظ وقيل أنه أطلعهم عليه الملكين هاروت وماروت عن ملك فوقهما يقال له السجل .

و- ويُحتمل أنهم علموا ذلك من تسمية خليفة لأن الخلافة تقتضي الصلاح وقهر المستخلف عليه وهو يستلزم أن يصدر منه فساداً ، إما في ذاته بمقتضى الشهوة أو في غيره من السفك.

ز- وقال بعض المفسرين إن في الكلام حذفاً والتقدير إني جاعل في الأرض خليفة يفعل كذا وكذا فقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها.

وكل هذه الوجوه محتملة والله أعلم بالصواب ؟

---

(١) انظر : روح المعاني : للألوسي ج١ ص ٢٢٢ ، الجامع لأحكام القرآن : القرطبي ج١ ص ٢٣٥ ، تفسير أبي السعود ج١ ص٨٢ ، فتح القدير : للشوكاني ج١ ص٦٣ ، الأساس في التفسير : لسعيد حوى ج١ص١١٦ ، التفسير المنير : للزحيلي ج١ ص١٢٥.

(٢) سورة البقرة آية ٣٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني

آدم عليه السلام

المطلب الأول : آدم عليه السلام أول البشر

المطلب الثاني : مصرع النظرية الداروينية

المطلب الثالث : خَلقُ آدم عليه السلام

المطلب الرابع : نفخ الروح

المطلب الخامس : تعليمُ آدم عليه السلام الأسماء

المطلب السادس : سجود الملائكة لآدم عليه السلام

University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الأول

آدم عليه السلام أول البشر

يدعي فريق من الناس أن آدم عليه السلام ليس أول نوعه ، بل سبقه أنواع من البشر كان آخرهم آدم المعروف ، ويستأنسون بقوله تعالى: « أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء» [١] فيقولون إن الملائكة لم تقل ذلك إلا لعلمهم ولرؤيتهم من تقدموا آدم الذين على صورته قد فعلوا الإفساد وسفك الدماء ، وإنما جاء آدم ليكون خليفة على بشرٍ كانوا من جنسه وبادوا .

ويستدلون كذلك بقوله تعالى :« إني جاعل في الأرض خليفة »[٢] يقولون إن آدم إنما خَلَفَ غيره وهم الأمة التي كانت تسكن الأرض قبله في عمران هذه الأرض ، فالخليفة لابد وأن يشابه من يخلفه ويكون على شاكلته.

والقائلون بهذا الرأي هم بعض الباطنية وبعض العلماء المحدثين ، فالباطنيه يقولون « إن أبانا آدم عليه السلام ليس هو أول آدم في الأرض ، بل خلق بشر ثم أفناهم الله ، ثم خلق بشر ثم أفناهم الله وهكذا مرات ومرات ، ثم خلق الله عز وجل أبانا آدم وعلى ذريته تقوم القيامة»[٣].

ورأى الباطنية هذا مبني على الحدس والتخمين ، فإن الذي سكن الأرض قبل آدم هم الجن ، فرأيهم لايستند إلى حقائق قرآنية أو أحاديث نبوية وإنما هو تخيلات وفرضيات وتكهنات ، وفي ذلك يقول البوطي « وإياك أن تلتفت إلى ما يقوله بعض الصوفية [٤] من زعم أن آدم عليه السلام المذكور قصة خلقه في القرآن مسبوق بأوادم كثيرة غيره، ثم يذهبون يجرون ذيل الخيال من تفصيل الحديث عن ذلك ، فهذا الادعاء مبني على الحدس المجرد لا يدعمه دليل من الخبر الصادق القطعي ، ولا برهان يقيني من النظر العلمي »[٥].

أما بعض العلماء المحدثين الذين انبهروا بما اكتشفه علماء الجيولوجيا من وجود جماجم إنسان ترجع إلى مئات الألوف من السنين ، في حين أن الاعتقاد السائد كان عمر الإنسان لا يتجاوز ستة آلاف سنة ، وذلك على حسب رواية التوارة التي حسبت عمر الإنسان منذ آدم إلى يومنا الحاضر بحيث لا يتعدى ستة الآف من السنين ، وقد تعرضت نصوص التوراة بعد هذه الاكتشافات إلى نقد شديد ، وخاصة ما جاء في كتاب دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة لموريس بوكاي الذي انتقد الكتاب المقدس انتقاداً لاذعاً ، والانتقادات التي وُجهت إلى الكتاب المقدس بعد الاكتشافات الأثرية وظهور الإنسان التياندرتالي ، حيث قيل إنه موجود قبل نحو ثلاثين ألف سنة، وأن الجنس الموجود الآن لا يمت إليه بقرابة ولانسب وأن الإنسان التياندرتالي قد باد وانقرض ، لهذا قالوا إن آدم الموجود في القرآن ليس أول آدم بل سبقه أوادم .

---

(١) سورة البقرة آية ٣٠.
(٢) سورة البقرة آية ٣٠.
(٣) الأساس في التفسير : لسعيد حوى ج١ ص١٢٩
(٤) المقصود بالصوفية هم الصوفية الباطنية .
(٥) كبرى اليقينيات الكونية : للبوطي ص٢٥٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وممن قال بهذا الرأى عبدالفتاح طبارة حيث يقول : « فعلم الأنثربولوجيا يقرر أن الأرض سكنها أنواع شتى من البشر قبل آدم معتمداً على تحليل وفحص الجماجم والعظام المتحجرة التي وجدت في أنحاء المعمورة ، والتي قدرالعلماء أن بعضها يرجع إلى مليون سنة، وبعضها إلى ثلاثة أرباع المليون ، والبعض إلى أقل من ذلك »(١).

وقال به أيضا محمود حمزة وزملاؤه أصحاب تفسير عناية البيان في تفسير القرآن حيث قال « وقيل إن بشراً كانوا يسكنونها ، ثم دبت بينهم العداوة والبغضاء فأفنى بعضهم بعضاً ، ونحن نميل إلى هذا الرأي الثاني لأنه يتفق مع ما أثبته العلماء من أنهم وجدوا جماجم ترجع إلى ثلاثين ألف سنة ، وكلمة خليفة تؤيد هذا المعنى لأنه يخلف من قبله» (٢) .

ونقول لهؤلاء وأولئك إن العقل لايجعل من المحال أن يكون الله قد خلق أوادم قبل آدم هذا لكن الله تعالى لم يذكر لنا سوى آدم الذي نعرفه أبًا للبشر وهذا ما صرح به القرآن والسنة النبوية وصرح به كذلك الكتاب المقدس ، فقولهم إن هناك أوادم قبل آدم مجازفة بلا برهان ولايستند إلى نص قطعي الدلالة قطعي الثبوت بل هو من قبيل الظن والحدس ، و الظن لا يغني من الحق شيئاً .

أما خوفهم من أن توجه إلى القرآن انتقادات كما وجهت إلى الكتاب المقدس، فَنُحِبُّ أن نطمئن هؤلاء أن القرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فقد ذُكرت قصة آدم في القرآن دون تحديد للسنين التي عاشها آدم ولا أولاده ، فلم يُعين القرآن تاريخ وجود الإنسان ولم يحدده بزمن ، وإنما تكلم عن خلقه وإسكانه الجنة وهبوطه للأرض ، وهذا بخلاف ما جاء في التوراة التي حددت تواريخ البشر منذ آدم حتى وقتنا الحاضر ، بحيث لم يزد عمر الخليقة كلها على ستة آلاف سنة، وهذا يخالف ما اكتشفه العلماء من أن الإنسان سكن الأرض قبل عشرات الآلاف من السنين .

وعلى ذلك نقرر حقيقة ساطعة سطوع الشمس في رابعة النهار أن آدم عليه السلام المذكور في القرآن هو أول من سكن الأرض ، ولانلتفت إلى من قال إن هناك أوادم قبل آدم ، لأنه بذلك لم يستند في قوله إلى رأى سديد ولا إلى دليل قاطع ولا إلى برهان صادق ، بل كل كلامهم من قبيل الحدس والظن..

الأدلة على أن آدم عليه السلام أول البشر :-

لقد حدثنا القرآن والسنة والكتاب المقدس عن خلق آدم عليه السلام ، و أنه أول مخلوق من البشر ظهر على سطح الأرض في هذا الوجود ، فهو إذاً أبو الخلائق جميعاً وأصلهم الذي منه نبتوا وخرجوا إلى هذا الوجود، وإليه ينتمي جميع سكان الأرض ، فليس قبله بشر من النوع الإنساني على الإطلاق ، أما من غير البشر فقد خلق الله قبله الملائكة والجن الذين سكنوا الأرض فأفسدوا فيها، هذا ما قرره القرآن الكريم والسنة النبوية والكتاب المقدس.

---

(١) مع الأنبياء في القرآن الكريم ص ٤٥.

(٢) عناية البيان ج١ ص٣٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أولاً : الأدلة من القرآن الكريم:-

١- جاء كثير من الآيات لتؤكد نسبة البشرية إلى آدم فهو أبوهم ومنه تفرعوا قال تعالى : « يابني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة»[١] وقال « يابني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم »[٢] وقال « يابني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد»[٣] وقال « يا بني آدم إما ياتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي»[٤] وقوله « ألم أعهد إليكم يابني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين»[٥] وقوله «ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر »[٦] فهذه الآيات تكرر النداء الخالد أن نسبتهم إلى أبيهم آدم عليه السلام.

٢- أخبرنا الله أن كل مولود يولد من أبوين عن طريق التزاوج ، تزواج الذكر والأنثى ، إلا آدم عليه السلام ، فإنه أخبرنا عن خلقه من طين ثم نفخ فيه الروح، فآدم لم يُخلق من أبوين قبله، إنما جاء نموذجاً فريداً في الخلق قال تعالي « إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين »[٧].

٣- قوله تعالى : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل »[٨] فالبشر جميعاً من ذكر وأنثى إلا آدم وحواء وعيسى ، فآدم من دون ذكر وأنثى ، وحواء من ذكر دون أنثى على رأى من يرى أنها خلقت من ضلع آدم ، وعيسى عليه السلام من أنثى دون ذكر، فآدم خلق من طين ثم نفخ فيه الروح ولم يخلق من شيئ حي كحواء وعيسى عليه السلام ، بل خلق من جماد أصم فليس قبله من جنسه من أحد.

٤- أخبرنا الله سبحانه وتعالى بأن البشر جميعاً من أصل واحد « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفسٍ واحدةٍ وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء» [٩] فالمراد بالنفس الواحدة هو آدم ، كما أن المراد بزوجها حواء، لأنهم أصل الخليقة ، والله أخبرنا أن من آدم وحواء بُث البشر وتوالدوا وتناسلوا وتكاثروا ثم تفرقت بهم الأرض.

---

(١) سورة الأعراف آية ٢٧.
(٢) سورة الأعراف آية ٢٦.
(٣) سورة الأعراف آية ٣١.
(٤) سورة الأعراف آية ٣٥ .
(٥) سورة يس آية ٦٠ .
(٦) سورة الأسراء آية ٧٠.
(٧) سورة ص آية ٧١ ، ٧٢ .
(٨) سورة الحجرات آية ١٣.
(٩) سورة النساء آية ١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانياً : الأدلة من السنة النبوية :-

ورد كثيرٌ من الأحاديث النبوية ما يؤكد أن آدم أصل الخلق وأنه أول البشر كما جاء في حديث الشفاعة الذي أورده البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة وأحمد « فيأتون فيقولون يا آدم أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك ، وأسكنك الجنة ، ألا تشفع لنا إلى ربك..»[١] فهذا الحديث وغيره يؤكد أن آدم أبو البشر وأصل الخلائق.

ثالثاً الأدلة من الكتاب المقدس :-

الكتاب المقدس يخبرنا أن الله سبحانه عندما خلق السموات والأرض ، انتهى أمر الخلق بخلق آدم وحواء « وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كل الأرض وعلى جميع الدبابات التي تدب على الأرض . فخلق الله الإنسان على صورته على صورة الله خلقه ذكراً وأنثى خلقهم»[٢] وقال « وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض ونفخ في أنفه نسمة حياة فصار آدم نفساً حية» [٣] وقال « فأوقع الرب الإله سباتاً على آدم فنام فأخذ واحدة من أضلاعه وملأ مكانها لحماً وبنى الرب الإله الضلع التي أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم فقال آدم هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي هذه تدعى إمرأة لأنها من امرئ أخذت »[٤] وقال « ودعا آدم اسم امرأته حواء لأنها أم كل حي» [٥].

فالكتاب المقدس يخبرنا أن آدم أول البشر وحواء أم لكل حي ، وكل الأحياء ترجع إليهما معاً، ولاشك أن لكل أمة معتقد لبداية البشرية ، وكلها تتفق في أصل الخليقة مع اختلاف اسم المخلوق الأول واسم الإله الخالق، فكلها تتفق أن بذرة الحياة الأولي كانت عندما خلق الإله الإنسان الأول وخلق له زوجة وتفرعت البشرية منهما ، وجاءت الديانات السماوية تؤكد هذه الحقيقة وتذكر اسم المخلوق الأول آدم عليه السلام كحقيقة ناصعة جلية لالبس فيها ولا غموض»[٦].

---

(١) صحيح البخاري – فتح الباري : كتاب الأنبياء ٣ ح ٣٣٤٠ ج١ ص ٧٣١ ، كتاب التفسير ١٧ – ٥ ح ٤٧١٢ ج٨ ص ٣١٥ ، صحيح مسلم : كتاب الإيمان ٣٢٧ ج١ ص ١٨٤ ، كتاب الإيمان ٣٢٩ ج١ ص ١٧٦ ، سنن الترمذي : كتاب صفة القيامة ١٠ ج٩ ص ٢٦٣ ، كتاب التفسير – الإسراء ١٨ ج١١ ص ٢٠٦ ، سنن ابن ماجه : كتاب الزهد ٣٧ ح٤٣١٢ ج ٢ ص ١٤٤٢، مسند الإمام أحمد ج٢ ص ٤٣٥.

(٢) تك ١ : ٢٦ ، ٢٧

(٣) تك ٢ : ٧

(٤) تك ٢ : ٢١ ، ٢٢

(٥) تك ٣ : ٢٠

(٦) انظر خلق آدم :لكوثر نيازي ص٥ ، القصص القرآني : لعبدالكريم الخطيب ص٣٩٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني

مصرع النظرية الداروينية

يقول دارون [١] إن الإنسان قد تطور من سلالات حيوانية سبقته ، كانت القرود آخرها، حيث يقول :« حسبكم أن تدرسوا الطريقة التي تنشئ بها الطبيعة ، وينشئ بها الإنسان صوراً جديدة من الكائنات الحية في عالم اليوم ، فيكون لكم من هذا تفسير معقول للطريقة التي بلغت بهاالأرض في غضون تاريخها الماضي و الطويل ، هذا التعدد العظيم في نباتها وحيوانها وإنسانها ولغاتها البشرية»[٢].

إنه يعتقد أن الإنسان قد بدأت حياته بجرثومة صغيرة ظهرت على سطح الماء ، ثم تحولت إلى حيوان صغير ، ثم تدرج هذا الحيوان في التطور حتى أصبح ضفدعة ، ثم تطور سمكه ، ثم تطورت السمكة فأصبحت قرداً، ثم ترقى القرد وأصبح يتطور وتتغير ملامحه حتى أصبح إنساناً ، هذا التطور الحيواني الذي نادى به دارون، فإن كان كلامه مجرد فرضية علمية فمكانها المعامل والمختبرات ، وأما إذا طرحت هذه النظرية نفسها بديلاً عن الخلق المباشر الذي جاء من الله ففي هذه الحالة لابد من الرد عليها وتفويض أركانها وبعثرة دلالاتها ، ونسفها بأدلة قاطعة من العقل والنقل .

الأدلة على مصرع النظرية الداروينية

أولاً : الأدلة من القرآن الكريم :-

إن قصة آدم في القرآن الكريم تقرر أن الله خلق آدم من طين ونفخ فيه من روحه ، هذه الآيات قطعية الدلالة فلا مجال لتأويلها من أجل نظرية فرضية مشكوك فيها يقول الصابوني « إننا نحن المسلمون نعتقد بأن كل ما خالف القرآن الكريم المقطوع بصحته وصدقه فإنه باطل مردود على قائله ، ولا يمكن أن يقبله مسلم مهما كان حال قائله ، ومهما بلغ من الرقي والعلم فكيف بهذه النظرية الخرقاء التي لا تستند على دليل أو برهان» [٣].

قال تعالى « لقد خلقنا الإنسانَ في أحسن تقويم »[٤] أي على أحسن صورة وأبهى آية كما هو

---

(١) دارون : هو الدكتور شارلز روبرت دارون ، طبيعي مؤلف انجليزي ولد في ١٢ شباط سنة ١٨٠٩ في إنجلترا، تعلم في مدارسها ودخل مدرسة كمبردج وفي ١٨٣١ منح رتبة دكتور ، وفي ١٩٧١م كتب رسالة في أصل الإنسان وادعي فيها أن أصل الإنسان من رتبة حيوانية دون رتبة الإنسان ، فترقى إلى حالته الحاضرة بعد أن كان ذا ذَنَب وشعر كالحيوان توفى ١٨٨٢م انظر : دائرة المعارف : لبطرس البستاني ج٧ ص ٥٤٨ ، الموسوعة العربية الميسرة : لشفيق غربال ص ٧٧٤.

(٢) انظر : حقيقة الإنسان : لعبده ص ٥٤.

(٣) النبوة والأنبياء ص ١٢٥.

(٤) سورة التين آية ٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الآن ، فالله يخبرنا أن بداية خلق الإنسان كان على أحسن صورة وليس كما يدعي دارون ، ويقول رب العزة « إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين »[١] وقال تعالى « ولقد كرمنا بني آدم »[٢] فالله كرم آدم بأن خلقه بشراً سوياً من طين ، وكرمه بنفخ الروح وبسجود الملائكة وبإسكانه الجنة ، وليس إكرامه بتطوره من حيوانات مسخه تطورت من نوع إلى نوع حتى وصلت إلى الإنسان ، فالآيات ذات دلالة دامغة على بطلان هذه النظرية.

يقول الميداني« قد تولى الله عز وجل عرض قصة خلق آدم في تسع سور من القرآن الكريم، وبين لنا في قصته أنه هو الإنسان الأول الذي بث الله منه هذه السلالة من البشر على وجه هذه الأرض ، كما حدد لنا الله في كتابه كيفية خلق آدم بشكل صريح واضح لا يحتمل التأويل ، فلا مجال لإيراد تكهنات وتخيلات وفرضيات حول كيفية بدء وجود الإنسان على هذه الأرض ، ولا مجال لفرضيات دارون وغيره بعد أن ورد إلينا يقين لا شبهة فيه على الذي خلق وصور وهو بكل شئ عليم، ونحن نعلم أن كل اعتقاد يخالف ما تضمنه القرآن الكريم بشكل قاطع هو اعتقاد مخالف للحقيقة»[٣].

ثانياً : الأدلة من السنة النبوية :

جاءت السنة مؤكدة لما جاء في القرآن الكريم إذ أن آدم عندما خلقه الله ، خلقه على صورته كما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله (ﷺ) قال « خلق الله آدم على صورته »[٤] فقد خُلق آدم على صورته ذاتها التي استمر عليها وعُرف بها ، أي أنه لم ينشأ متنقلاً من شكلٍ إلى آخر خلال تاريخه كله أو من فصيلة إلى أُخرى ، بل إن آدم كما هو على صورته منذ خلقه الله عز وجل.

يقول ابن حجر في الفتح « إن آدم خلقه الله على صورته التي استمر عليها إلى أن أهبط وإلى أن مات ، دفعاً لتوهم من يظن أنه لما كان في الجنة كان على صفة أُخرى أو ابتدأ خلقه كما وُجد ولم يتنقل في النشأة كما يتنقل ولده من حال إلى حال »[٥].

ثالثاً : الأدلة من الكتاب المقدس :-

جاء في الكتاب المقدس في سفر التكوين « وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا»[٦]

---

(١) سورة ص آية ٧١ ، ٧٢

(٢) سورة الإسراء آية ٧٠

(٣) العقيدة الإسلامية وأسسها ص ٤١٧.

(٤) صحيح مسلم كتاب البر والصلة ١١٥ ج٤ ٢٠١٧ ، كتاب الجنة ٢٨ ج٤ ص ٢١٨٣.

(٥) فتح الباري ج١١ ص ٣.

(٦) تك ١ : ٢٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يقول شراح الكتاب المقدس «وهنا تقف قلوبنا حسرة وأسى من أولئك الناس الذين ينادون ويتقبلون دعاوي التطور، وأولئك الذين يريدون أن يعودوا بأصل الإنسان إلى أنواع من المخلوقات البهيمية، متجاهلين كلمة الله التي لها الحق وحدها أن تقرر الحقيقة كما حدثت ، بل وفي نفس الوقت يحطون من قدر الإنسان الذي رفع الله شأنه حتى خلقه تبارك اسمه على صورته كشبهه»[١].

ويعلق القس إلياس مقار على النظرية فيقول « هذه النظريات المختلفة المشار إليها ليست في واقع الحال إلا الإسفاف والامتهان والحطة للفكر الإنساني العظيم، بل إن تصورها يعدو في الحقيقة أكثر تعذراً واستحالة من الإيمان بأن هذه الخليقة صورت عن إله حي مريد عاقل» [٢] .

فلا شك أن الإنسان خلق بعدما تم خلقُ السماوات والأرض ، خُلق في أحسن تقويم، وهيأ الله له الجو المناسب لظهور الحياة ، وأمده بكل شئ يؤدي إلى راحته وسعادته ، خلقه إنساناً سامياً في طبيعته ، وهو تاج الخليقة ، وهو الخليفة وهو النبي الأول ، فكان حقاً على الله أن يكون خليفته وأنبياؤه في أحسن تقويم وأبهى صورة فتبارك الله أحسن الخالقين .

رابعاً الأدلة من العلم :

لقد ألف عشرات العلماء مئات من الكتب والتقارير والنشرات حول بطلان نظرية دارون علمياً وعقلياً ، وقد توصلوا بجهودهم العلمية إلى نسف النظرية من أساسها وقوضوا أركانها ودعائمها مستندين في ذلك على العلم الحديث ، كعلم الوراثة والجيولوجيا وغيرهما ، مستخلصين عشرات الأدلة على بطلانها ، وقد اخترنا بعضها على سبيل التدليل :-

أ- أشار بعض العلماء إلى أن دارون نفسه في كتابه أصل الأنواع أقر بوجود ثغرات كثيرة ومشكلات كبيرة ومعقدة في نظريته ، منها على سبيل المثال أنه عثر على هياكل حيوانات تعود إلى ماقبل العصر الجليدي تشبه هياكل لحيوانات مماثلة لاتزال موجودة إلى عصرنا الحاضر[٣].

ب - أثبت العلم الحديث أن لكل نوع من الأحياء خارطة وراثية ثابته لا تتغير مهما تطاول الزمن ، وبذا يحافظ كل صنف على استقلاليته وخصائصه ، فلا ينشأ من تكاثره مع صنفه أو صنف مغاير له في خارطة المورثات صنف جديد ، فلا تلد القرود إنساناً ولا يلد الإنسان قرداً أبداً[٤]

فعلم الوارثة الحديث قد هدم كل أساس لهذه النظرية ، فقد أصبح من الثابت أن الأصول

---

(١) شرح سفر التكوين : للاكتوش وآخرون ص ٦٩

(٢) إيماني ص ٢٤٥.

(٣) انظر : الإنسان بين الأمل والأجل : لعبد الحميد طهماز ص ٥٧.

(٤) انظر : الإيمان بالله : لمحمد رشدي عبيد ص ٥٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تورث الفروع المتفرعة عنها كل ما تحمل من خصائص بواسطة الكروموزومات ، ولا نجد بين أجناس المخلوقات اتفاقاً في الخصائص الموروثة ، بل نجد بينهما تبايناً ظاهراً واختلافاً حتى في عدد الكروموزومات وعددها ، فمثلاً في الإنسان ٤٦ وفي القرود ٤٨ وفي الغنم ٥٤ وفي الحصان ٦٦ وفي الكلب ٧٨ ولهذا فقد أعلن القرار العلمي بطلان النظرية الداروينية[١].

ج - إن المكتشفات التي عَثر عليها الجيولوجيون تنقض نظرية دارون من أساسها ، فقد زعم دارون أن الأحياء البسيطة التي تطور منها الإنسان يُعثر عليها في الطبقات السفلى من الأرض دائما ، بينما أثبتت الحفريات عكس ذلك ، فقد وجد من الهياكل والصور الحية المستخرجة من باطن الأرض أحياء أعقد تركيباً وأرقى مما فوقها من الأحياء[٢].

د - لقد زعم دارون أن الإنسان متسلسل من سلالات حيوانية وأنه قد أخذ صورته الإنسانية منذ مليون سنة ، ولكن علم المستحاثات هنا لايثبت ذلك الزعم ، إذ لم يعثر على السلاسل المزعومة التي تسلسل منها الإنسان ، فهناك حلقات كثيرة مفقودة بين الإنسان والغوريلا أو الشمبانزي الذي يتوهم تسلسل الإنسان منه ، فالحكم بانحدار الإنسان من القرود تعسف لا تحتمله نتائج البحث العلمي ، علاوة على وجود اختلافات بين الإنسان والقرد في المظهر والشكل والقامة والملامح والاستعدادات الروحية والعقلية والعاطفية واللغوية [٣].

هـ - عَثَرَ بعض العلماء في السنوات الأخيرة في البحار القريبة من جزر القمرعلى سمكة كانوا يعتقدون انقراضها منذ عدة ملايين من السنين ، كل ذلك يؤكد بطلان هذه النظرية[٤].

ونختم حديثنا بما قاله الصابوني « إذا كانت نظرية التطور صحيحة فلماذا لم يتطور سائر القرود ويتمدنوا ونحن نعيش في عصر التطور والتمدن » [٥].

---

(١) انظر : الإنسان بين الأمل والأجل : لعبد الحميد طهماز ص٥١.

(٢) انظر : المصدر السابق ص٥٥

(٣) انظر : المصدر السابق ص٥٦.

(٤) انظر : المصدر السابق ص ٥٧.

(٥) النبوة والأنبياء ص ١٢٣. ولمزيد من الوقوف على بطلان نظرية دارون، يحسن الرجوع إلى كتاب علم الحياة الحيوانية للدكتور عبدالحليم سويدان ، وكتاب الإسلام ونظرية دارون ، لمحمد أحمد باشميل فقد جمع فأوعى وأتى بآراء كثيرة لكبار العلماء الغربيين في نقض هذه النظرية الفاسدة ، وكتاب أصل الإنسان لموريس بوكاي الذي أثبت بالدليل القاطع بطلان نظرية دارون، وكتاب الإنسان في القرآن للعقاد الذي استشهد بمكتشفات من علماء الطبيعة والآثار والحفريات والوراثة على بطلان النظرية، وكتاب تصدع مذهب دارون والإثبات العلمي لعقيدة الخلق للدكتور حلمي عطية وغيرها من الكتب و الأبحاث التي تعد بالعشرات بل بالمئات ، ألفت للرد على نظرية دارون وتبيان فسادها وزيفها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثالث

خلق آدم عليه السلام

حينما أراد الله أن تُعمر الدنيا بهذا الجنس البشري توجهت قدرته لخلق[١] هذا النوع الإنساني ، فكان آدم أول إنسان عرفته الدنيا خليفة لله في أرضه يحيي مواتها ويستخدم مواردها ويستخرج كنوزها ويقيم خلافة الله في الأرض ، إن هذا المخلوق البشري الأول يرجع وجوده ومبدأ خلقه إلى أماد سحيقة لاسبيل إلى التكهن بها ، فقد خلق الله آدم من غير ذكر ولا أنثى ، ثم خلق حواء زوجة من ذكر دون أنثى ، ومن نسل آدم وحواء خلق الله عيسى عليه السلام من أنثى دون ذكر، أما باقي البشرية فقد خلقهم الله من ذكر وأنثى قال تعالى : « ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون »[٢] . فجميع خلق الله غير آدم وحواء وعيسى من ذكر وأنثى سواء كان هذا المخلوق إنساناً أو حيواناً أو حشرات أو نباتات ، كلها خلقها الله من ذكر وأنثى ، وبذلك تمت مراحل الخليقة الأربعة ، خلق بدون ذكر وأنثى ، وخلق من ذكر وأنثى ، وخلق من أنثى دون ذكر ، وخلق من ذكر دون أنثى فتبارك الله أحسن الخالقين .

لقد تمت إرادة الله بخلق آدم فكرمه أولاً بأن خلقه بيده ، وكرمه ثانياً بأن نفخ فيه من روحه، وكرمه ثالثاً فعلمه الأسماء كلها، وكرمه رابعاً فأسجد له الملائكة ، فهذه أربع مكرمات تكرم الله بها على هذا المخلوق الجديد ، كرمه بها إظهاراً لشأنه وعلو مكانته وتشريفه، فكان خلق آدم بيده سبحانه أولى المكرمات التي كرم الله بها الإنسان ، وقد تحدث القرآن الكريم عن خلق الإنسان في أكثر من سبعين سورة وتحدثت السنة كذلك بعشرات الأحاديث عن مراحل خلق آدم ، فما هي هذه المراحل ، ومن الذي جاء بالطين ، وكم مكث آدم قبل نفخ الروح ، و المكان والزمان الذي خلق فيه ، وما هي صفاته طوله وعرضه وهيئته التي خلقه الله عليها.

أولاً : مراحل خلق آدم عليه السلام:

لقد كان أساس خلق آدم من تراب فهو مصدر نشأته وهو أول عنصر خُلق منه الإنسان « ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون »[٣] وقال " والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجاً »[٤] وقال « هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم

---

(١) الخلق : أصله التقدير المستقيم ، ويستعمل في إبداع الشئ من غير أصل ولا احتذاء قال تعالى « خلق السموات والارض » سورة الأعراف آية ٥٤ ، أي أبدعهما ويستعمل في إيجاد الشئ من الشئ نحو « خلقكم من نفس واحدة» سورة الزمر آية ٦ « وخلق الإنسان من نطفة »سورة النحل الآية ٤ « وليس الخلق الذي هو الإبداع إلا لله تعالى لهذا قال في الفصل بينه وبين غيره « أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون » سورة النحل الآية ١٧ فخلق الشئ أوجده وأبدعه عن تقدير وحكمة ومن غير أصل ولا قدوة فالله خلق جميع المخلوقات كلها بذاتها ونوعها من غير مثال سابق . انظر المفردات : للأصفهاني ص٢٢٤ ، معجم الألفاظ : لمحمد إسماعيل إبراهيم ص ١٦٠.

(٢) سورة الذاريات آية ٤٩

(٣) سورة الروم آية ٢٠

(٤) سورة فاطر آية ١١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يخرجكم طفلاً»[١]. وقال « إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب »[٢].

فهذه الآيات تؤكد بجلاء ووضوح أن الإنسان خلق من تراب ، ثم بُل هذا التراب بالماء فأصبح طيناً فإذا اختلط وامتزج مع بعضه البعض أصبح طيناً لازباً ، أي يلزق بعضه ببعض ، وفي ذلك يقول رب العزة « إنا خلقناهم من طين لازب »[٣] وقال « وبدأ خلق الإنسان من طين »[٤] وهي إشارة هنا إلى انتقال التراب إلى الطين بعد اختلاطه بالماء ، والآيات التي تحدثت عن خلق الإنسان من طين كثيرة منها قوله تعالى « ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين »[٥] وقال « هو الذي خلقكم من طين »[٦].

فالطين إذن كان مرحلة ثانية بعد التراب ، ثم تدرج خلقه بعد الطين ليصور على هيئة إنسان ، ثم ترك الطين ليجف فإذا جف الطين ويبس أصبح له صوت كصوت الفخار إذا نقر باليد ، وهذه المرحلة تسمى بالصلصال ، فالصلصال هو الطين اليابس الذي يُخرج صوتا إذا نقر فيه وفي ذلك يقول رب العزة «خلق الإنسان من صلصال كالفخار »[٧] ويقول «إني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون »[٨] وهي إشارة الي أن الصلصال يبس بعد أن كان طينا لازباً بعدها تخمر وأصبح حمأ مسنوناً أي متن متغير الرائحة ، فلما يبس أصبح صلصالاً وسُمع صوته ، هذه هي المراحل التي مر بها آدم قبل نفخ الروح فيه ، فإكرام الله لآدم جاء في خَلقه بيده سبحانه الذي يقول للشيء كن فيكون قال تعالى «قال يا إبليس مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين»[٩]

وقد جاءت عشرات الأحاديث تؤكد هذه الحقيقة منها على سبيل المثال ماورد من طريق أنس وأبي هريرة من حديث الشفاعة يوم القيامة ، عندما يضيق الناس فيبحثون عن شفيع يشفع لهم عند ربهم ، فينطلقون إلى آدم ، فيقولون يا آدم خلقك الله بيده ، ونفخ فيك من روحه ، وأمر الملائكة فسجدوا لك ، وأسكنك فسيح جناته[١٠] .

وورى الترمزي وأبو داود في سننيهما وأحمد في مسنده عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله (ﷺ) « إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض فجاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب» قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح[١١].

---

(١) سورة غافر آية ٦٧.
(٢) سورة آل عمران آية ٥٩
(٣) سورة الصافات آية ١١
(٤) سورة السجدة آية ٧
(٥) سورة المؤمنون آية ١٢
(٦) سورة الأنعام آية ٢
(٧) سورة الرحمن آية ١٤
(٨) سورة الحجر آية ٢٨
(٩) سورة ص آية ٧٥
(١٠) انظر : صحيح البخاري - فتح الباري كتاب الأنبياء ٣ ج ٣٣٤٠ ج ٦ ص ٣٧١ كتاب التفسير ١٧-٥ ح ٤٧١٢ ج ٨ ص ٣٩٥صحيح مسلم كتاب الإيمان ٣٢٢ ج ١ ص ١٨٠ ، سنن الترمذي عارضة الأحوذي كتاب القيامة باب ١٠ ج ٩ ص ٢٦٣ .
(١١) سنن الترمذي عارضة الأحوذي كتاب التفسير ، البقرة ج ١ ج ١١ ص ٧٥ سنن أبي داود كتاب السنة ١٦ ح ٤٦٩٣ ج ٤ ص ٢٢١ ، مسند الإمام أحمد ج ٤ ص ٤٠٠ ص ٤٠٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وروي الدارمي في سننه عن ابن عامر الجهني قال سمعت رسول الله (ﷺ) يقول « فانطلقوا إلى آدم فإن الله خلقه بيده » (١)

هكذا كانت إرادة الله في خلق آدم ، خلقه من تراب ، وهذا ما أكدته التوراة في سفر التكوين « وجبل الرب الإله آدم ترابا من الأرض » (٢)

يقول شراح الكتاب المقدس « ومن ذلك نعلم أننا هنا أمام آدم الذي من هو حيث الإنسان الخارج ، الإطار الخارجي من الأرض » (٣) فاتفق بذلك القرآن مع الكتاب المقدس في العنصر الأول الذي خلق منه الإنسان ألا وهو التراب ، غير أن القرآن يتحدث عن مراحل مر بها آدم بعد التراب ، وهي الطين اللازب و الحمأ المسنون و الصلصال الفخار في حين خلت التوراة من ذكر تلك المراحل

أما باقي ذرية آدم ونسله فقد كان خلقهم عن طريق التزاوج والتناسل ، وقد مروا بأطوار من الخلق تختلف من تلك التي مر بها آدم ، فالإنسان يبدأ نطفه ثم علقة ثم مضغة ثم ينفخ فيه الروح « يأيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة » (٤)

وقال « هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا » (٥)

ولقد فرق القرآن بين النشأة الأولى لآدم وبين نشأة ذريته بقوله « وبدأ خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه » (٦)

ثانياً شهادة العلم الحديث (٧)

عندما حدد القرآن الكريم بوضوح وجلاء أن خلق آدم كان من طين ، فهو بذلك قد حدد المادة التي تَكَوَّنَ منها الإنسان ، وعندما جاء علم المختبرات والتحاليل أخَذَ العلماء قطعة من الطين وحللوا عناصرها ، وبعد الفحص تبين للعلماء أن الإنسان والطين يتكونان من نفس العناصر وهي الكربون والأكسجين والهيدروجين والفوسفور والكبريت والكلور والمغنيسيوم والحديد والمنجنيز والنحاس والفلوريد والكوبالت والزنك والسلكون والألمونيوم فالعلم إذن يؤكد لنا ماتحدث عنه القرآن لأكثر من ألف وأربعمائة سنة في يقين قطعي حاسم وحقيقة قرآنية عززها العلم الحديث .

---

(١) سنن الدارمي كتاب الرقائق ٨٤ ج ٢ ص ٣٢٧.
(٢) تك ٢ :٧
(٣) شرح سفر التكوين : لماكنتوش وآخرون ص ٥٩
(٤) سورة الحج آية ٥
(٥) سورة غافر آية ٦٧.
(٦) سورة السجدة آية ٧-٩
(٧) انظر الإنسان : لعبد الحميد طهماز ص ٤٦ ، الإنسان في الإسلام : لأمير عبد العزيز ص ١٣ ، الأنبياء في القرآن الكريم : لعفيف طبارة ص ٤٦ ، الغيب : للشعراوي ص ٥٥ ، الارتباط الزمني : لمحمد وصفي ص ١٢

University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فالإنسان عندما تفارقه الروح ينتهي جسده ويتحلل إلى تراب «منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى» [١] فهذه الأرض تحتوي على بلايين البشر تحولوا إلى تراب

يقول الشعراوي « الله سبحانه وتعالى خلق آدم من عناصر الأرض ، والتحليل العلمي الذي تم أخيرا وأثبت أن جسد الإنسان يحتوي علي ١٥ عنصرا هي نفس العناصر الموجودة في الأرض ، وهكذا نرى العلم توصل الى ماكشف عنه القرآن» [٢].

ولقد أكد هذه الحقيقة الكثير من العلماء منهم الطبيب الكبير الكسيس كاريل في كتابه[الإنسان ذلك المجهول]حيث قال إن الإنسان مخلوق حقيقة بالمعنى الحرفي من تراب ، يشير بذلك إلى المطابقة بين تركيب الجسم البشري الكيميائي بجميع أجزائه وتركيب التراب [٣] .

ثالثاً: من الذي جاء بالطين ؟

واختلف العلماء من الذي جاء بالطين الذي خلق منه الإنسان على أقوال :-

أ) قالوا :- إن إبليس هو الذي جاء بالطين وهذا القول لابن عباس وابن مسعود وعللوا ذلك بأن إبليس قال[أأسجد لمن خلقت طينا ومعناه أنا جئت به فكيف أسجد له [٤] .

ب) قالوا :- إن ملك الموت هو الذي جاء بالطين مستدلين بالرواية التي رواها السدي عن أشياخه قال « لما أراد الله أن يخلق آدم بعث جبريل إلى الأرض ليأتيه بطين منها ، فقالت الأرض : إني أعوذ بالله منك أن تنقص مني شيئا وتشينني ، فرجع ولم يأخذ وقال : يارب إنها عاذت بك فأعذتها فبعث بميكائيل فعاذت منه ... فبعث ملك الموت فعاذت منه ، فقال أنا أعوذ بالله أن أرجع ولم أنفذ أمره ، فأخذ من وجه الأرض وخلط فلم يأخذ من مكان واحد ، وأخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء فلذلك خرج بنو آدم مختلفين »[٥] .

ج) قالوا إن الله أمر الأرض فَرُفعت فخلق آدم من طين لازب [٦] أي أن الله عز وجل هو الذي جاء بالطين وهو الذي خلقه بيده وذلك إكراماً له .

وقد اعترض كثير من الباحثين على هذه الروايات واعتبروها روايات إسرائيلية دخيله على الإسلام جاءت إلينا ممن أسلم من أهل الكتاب يقول في ذلك د . راشد البراوي «تناول الإخباريون

---

(١) سورة طه آية ٥٥

(٢) نهاية العالم ص ٢٤

(٣) انظر : نظام الإسلام (العقيدةوالعبادة) : لمحمد المبارك ص ٥٣

(٤) انظر :مرآة الزمان : لسبط ابن الجوزي ج ١ ص ١٨٩ وانظر تاريخ الطبري ج ١ ص ٩٠ ، الكامل : لابن الأثير ج ١ ص ٩٠

(٥) مروج الذهب : للمسعودي ج ١ ص ٣١ ، تاريخ الطبري ج ١ ص ٩٠ ، الكامل : لابن الأثير ج ١ ص ٩٠ ، قصص الأنبياء : لابن كثير ص ٣٩ ومرآة الزمان : لسبط ابن الجوزي ج ١ ص ١٨٩

(٦) انظر : تاريخ الطبري ج ١ ص ٩٠ ، الكامل :لابن الأثير ج ١ ص ٩٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والشراح فأضافوا الكثير من الروايات الأسطورية المستمدة من الكتابات الإسرائيلية ، ومن ذلك ماجاء في الطبري «فبعث جبريل إلى الأرض ... الخ» ، لاريب أن هذه الأخبار والأساطير لاسند لها من القرآن على الإطلاق ، ويكفي أن نقف عند ما أورده الكتاب الكريم من نشأة آدم » . (١) .

وعلى ذلك فليس لدينا دليل على ترجيح رأي دون آخر ، لأنه ليس لدينا قرينة من قرآنٍ أو سنةٍ وإن كنا نميل إلى أن الله عز وجل إكراما لآدم خلقه بيده فهو الذي جاء بالطين وهو الذي خلق آدم بيده والله أعلم بالصواب .

رابعاً : المدة التي مكثها آدم عليه السلام مصوراً قبل النفخ ؟

اختلفوا في المدة التي مكثها آدم عليه السلام مصوراً على أقوال :-

أ/ **أربعون سنة** :- قاله ابن عباس ورجحه سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان وقال «إن ذلك أظهر لوجهين. أحدهما :- لأنه تمام الخلق ولهذا لم يُبعث نبياً إلا بعد اربعين سنة ،

والثاني :- لتدور عليه الأفلاك بالنجوم السبعة المدبرات أمراً فتستحكم أجزاءه ويكمل خلقه (٢).

ب/ **اربعون ليلة** :- قاله الضحاك (٣).

ج/ **لم يُقدر بشيء** :- قاله مقاتل (٤)وهذا مارجحه الباحث فالأولى عدم تعيين الزمن مادام ليس هناك نص من قرآن أو سنة صحيحة ، فإن الله قادر على خلق آدم في لحظة واحدة ، وقادر على خلقه في ملايين السنين ، فالزمن لايساوي شيء عند الله لأنه خالق الزمن ، والمرجحات التي رجح بها سبط ابن الجوزي قول ابن عباس لاتقوى لأن عيسى عليه السلام كان نبيا قبل الأربعين سنة ، فالأولى إذن عدم تعيين الزمن والله أعلم بالصواب .

خامساً :- مكان خلق آدم عليه السلام

واختلفوا في مكان خلق آدم علي قولين :-

أ- خلق في السماء على باب الجنة قاله ابن عباس (٥)

ب- خلق على الأرض مابين مكة والطائف فكان إبليس إذا مر به فزع قاله السدي (٦)

أن اختلاف العلماء في تحديد المكان الذي خلق فيه آدم ناشيء عن اختلافهم في مكان الجنة التي كان بها آدم ، فمن قال إن جنة آدم كانت على الأرض قال إنه خلق في الأرض ، ومن قال إنها جنة المأوى أو جنة في السماء، قال إنه خلق في السماء ، ويرجح الباحث أن خلق آدم كان على الأرض وذلك لأن آدم خلق ليكون خليفة في الأرض ، وخلق من طين الأرض ، فهو من الأرض

---

(١) القصص القرآني في تفسير اجتماعي هامش ص ١١

(٢) ج ١ ص ١٨٩

(٣) المصدر السابق ج ١ ص ١٨٩

(٤) المصدر السابق ج ١ ص ١٨٩

(٥) انظر مرآة الزمان : لسبط ابن الجوزي ج١ ص ١٨٩.

(٦) انظر المصدر السابق ج١ ص ١٨٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وسيخرج يوم القيامة من الأرض ، فلا ينبغي أن نقول أنه في السماء ما دام القرآن قد صرح أنه خلق للأرض وليس لدينا دليل على أنه انتقل إلى السماء والله أعلم بالصواب .

سادساً : متى خلق آدم عليه السلام ؟

خلق الله آدم يوم الجمعة مابين العصر إلى الليل فكان آدم آخر الخلق ، وقد دلت على ذلك ثلة من الأحاديث الصحيحة التي وردت في صحيح مسلم وفي باقي السنن فقد روى مسلم عن طريق عبد الله الأعرج أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله (ﷺ) « خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها » [١] .

وروى مسلم أيضا من طريق عبد الله بن رافع عن أبي هريرة قال أخذ رسول الله (ﷺ) بيدي فقال « خلق الله عز وجل التربة يوم السبت ، وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل » [٢]

وروى الترمذي في سننه عن عبد الله الأعرج عن أبي هريرة أن النبي (ﷺ) قال « خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها ولاتقوم الساعة إلا في يوم الجمعة » وقال أبو عيسى حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح [٣]

وهناك عشرات الأحاديث ذكرت في سنن الترمذى والنسائى وابن ماجة والدارمي ومسند الإمام أحمد كلها تؤكد أن خلق آدم يوم الجمعة [٤].

وقد اتفق أهل الكتاب كذلك مع أهل الإسلام في الزمن الذي خلق فيه آدم ألا وهو يوم الجمعة كما ذكرت التوراة في سفر التكوين أن خلق آدم كان في اليوم السادس عندما فرغ الله من خلق السماء والأرض والمعادن والنباتات والحيوان ، عندها توجهت إرادته بخلق آدم فقال « وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم »[٥].

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الجمعة ١٧ ج ٢ ص ٢٨٥ ، كتاب الجمعة ١٨ ج٢ ص ٢٨٥ ،

(٢) صحيح مسلم : كتاب صفات المنافقين ٢٧ ج٤ ص ٢١٥٠

(٣) سنن الترمذي – عارضة الأحوذي : كتاب الجمعة باب ١ ح ٤٨٨ ج٢ ص ٢٧٤.

(٤) انظر : سنن الترمذي عارضة الأحوذي كتاب الجمعة باب ٢ ح ١ ٤٩ ج٢ ص٢٧٧ ، سنن النسائي كتاب الجمعة ٤ ح١٣٧٣ ج٣ ص٨٩ ، كتاب الجمعة ح ١٣٧٤ ج٣ ص ٩١ ، كتاب الجمعة ٤٥ ح١٤٣٠ ج٣ ص ١١٣ ، سنن ابن ماجة كتاب الجنائز باب ٦٥ ح ١٦٣٦ ج١ ص٥٢٤ ، كتاب الإقامة ٧٩ ح ١٠٨٤ ج١ ص٣٤٤ ، سنن الدارمي كتاب الصلاة ٢٠٦ ج١ ص٣٦٩، مسند الإمام أحمد ج١ ص ٣٢٧ – ٤٠١ – ٤١٨ – ٤٨٦ ، ج٣ ص ٤٣٠ ، ج٤ ص٨ ، ج٥ ص٢٨٤ – ٤٥٠ .

(٥) تك ١ : ٢٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سابعاً : صفات آدم عليه السلام «صورته وطوله وعرضه»

خلق الله الإنسان في أحسن تقويم فجاء خلق الله في أكمل صورة وأبهى منظر مثل القمر في ليلة البدر تبارك الله أحسن الخالقين ، خلق الله آدم على صورته وطوله ستون ذراعا وعرضه سبعة أذرع.

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما وابن ماجة في سننه وأحمد في مسنده عن أبي زرعه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله (ﷺ):« أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر . ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء إضاءة على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعاً في السماء»[١]

فقد أُعطِيَ آدم الحسن كله كما قال العلماء معلقين على قول الرسول عندما مر بيوسف وهو في الإسراء والمعراج ، أنه قد أعطى شطر الحسن ، فقالوا إن معناه أنه كان على النصف من حسن آدم[٢].

وقد جاءت صورة آدم كما خلقها الله غاية في الجمال والكمال صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة لذلك حرّم الإسلام لطم الوجه ففي الحديث الذي رواه مسلم من طريق أبي أيوب عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (ﷺ) «إذا قاتل أحدكم أخاه فليتجنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورته»[٣].

وهناك أحاديث كثيرة تدل على أن آدم خلقه الله على صورته ، وللعلماء في تفسير ذلك على قولين :-

الأول: قال قوم الهاء عائدة إلى آدم ومعناه على صورته التي خلقها الله عليه منذ خلقه إلى يوم القيامة.

قال ابن حجر في الفتح : « إن آدم خلقه الله على صورته التي استمر عليها إلى أ ن أُهبط وإلى أن مات دفعاً لتوهم من يظن أنه لما كان في الجنة كان على صفة أخرى ، أو ابتدأ خلقه كما وجد ولم يتنقل في النشأة كمايتنقل ولده من حال إلى حال »[٤].

ويقول البغدادي : « ومعنى قول النبي أن الله خلق آدم على صورته ، وهو أنه خلقه حين خلقه على الصورة التي كان عليها في الدنيا لم ، ينقله في الأصلاب والأرحام على اختلاف الأحوال من

---

(١) صحيح البخاري – فتح الباري : كتاب الانبياء ١ ح٣٣٢٧ ج٦ ص٣٦٢ ، صحيح مسلم : كتاب الجنة ١٥ج٤ ص٢١٧٩ ، سنن ابن ماجه . كتاب الزهد ٣٩ ح ٤٣٣٢ ج٢ ص ١٤٤٩ ، مسند الإمام أحمد ج٢ ص ٢٣٢ .

(٢) انظر قصص الأنبياء : لابن كثير ص ٥٦

(٣) صحيح مسلم كتاب الجنة ٢٨ ج٤ ص ٢١٨٣.

(٤) فتح الباري : لابن حجر العسقلاني ج١١ ص ٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نطفة إلى علقة ومضغة وجنين كما فعل ذلك بنسله ، ولم يشوه خلقه عند إخراجه من الجنة ، ولم يشوه شيئاً من صورة آدم فذلك قوله خلقه على صورته والكناية راجعة إلى آدم عليه السلام»[١].

الثاني : وقال قوم الضمير راجع لله وتمسكوا بما ورد في بعض طرق الحديث « علي صورة الرحمن » .

وقال العلماء : إن المراد بالصورة هنا الصفة ، ويكون المعنى : إن الله خلقه على صفة من العلم والحياة والسمع والبصر ، وغير ذلك وإن كانت صفات الله لا يشبهها شئ فالله ليس كمثله شئ وهو السميع البصير[٢] .

رؤية أهل الكتاب لصورة آدم عليه السلام:-

ويعتقد أهل الكتاب أن الله خلق آدم على صورته ، هذا ما جاء في التوراة في سفر التكوين « وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا»[٣]. وقال : « فخلق الله الإنسان على صورته على صورة الله خلقه ذكراً وأنثى خلقهم »[٤].

وقد فسر شراح الكتاب المقدس ذلك النص بقولهم :.

« إن الإنسان خُلق على صورة الله من وجوه ، الأول :- من جهة روحانيته إذ أن الإنسان روح عاقل متفكر أدبي حر الإرادة ، وثانيهما :- من جهة صلاح طبيعته وقداستها ، وثالثهما :- من جهة المعرفة بإمور الخليقة وصفات الباري »[٥].

وقال آخرون «إن الله خلق الإنسان على صورته تعالى في المعرفة والبر والقداسة بسلطان على الخلائق ذكراً وأنثى خلقهم»[٦].

وقال آخرون « الخلاف قائم على نوع التماثل القائم بين الإنسان والله ، وقد اتفق الجميع على ابتعاد التماثل في الجانب المادي ، إذ أن الله منزه عن اللحم والدم ، وهذا أمر بديهي ولاشك فيه ولا يمكن أن يثور معه نزاع ما »[٧].

---

(١) أصول الدين : للبغدادي ص ٧٦.
(٢) انظر : فتح الباري : لابن حجر العسقلاني ج١١ ص ٣.
(٣) تك ١ : ٢٦ .
(٤) تك ١ : ٢٧
(٥) شرح أصول الإيمان : لأندرواس واطسون ص٨٢.
(٦) تفسير أصول الإيمان : لو ليمسن ص ٣٨
(٧) إيماني : لإلياس مقار ص ٣٥٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويقول عبدالمسيح وزملاؤه أصحاب كتاب تفسير سفر التكوين « أتم الله أعماله الخالقه فأوجد الإنسان وجعله تاج المخلوقات ، والإنسان حمل صورة الله وشبهه في مظهر الطهارة والمحبة والمجد»[١].

ويقول ماكنتوش وزملاؤه أصحاب كتاب شرح سفر التكوين « هكذا المقصود في كون البشر قد خلقهم الله على صورته تعالى ، وهو أنهم يمثلون سلطانه على الأرض وأن الإنسان وحده قد أعطى الامتياز أن يمثل الله على الأرض »[٢].

هذه هي أقوال ثلة من علماء أهل الكتاب في تفسير صورة آدم ، وهي إلى حد ما مقبوله إذ إن التماثل القائم بين الله وآدم هي في الحياة والعلم والمعرفة ، ولكن شتان بين صفات الخالق والمخلوق، فالله ليس كمثله شيئ وهو السميع العليم.

طول آدم وعرضه :-

أما طول آدم وعرضه فطوله ستون ذراعاً وعرضه سبعة أذرع كما جاء في الأحاديث الواردة في صحيحي البخاري ومسلم ومسند الإمام أحمد.

فروى البخاري عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي (ﷺ)قال : « خلق الله آدم وطوله ستون ذراعاً »[٣] وروى ومسلم عن طريق همام عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (ﷺ) : « خلق الله عز وجل آدم على صورته ، طوله ستون ذراعاً»[٤] وروى الإمام أحمد في مسنده عن سعيد ابن المسيب عن أبي هريرة عن النبي (ﷺ) « كان طول آدم ستين ذراعاً في سبعة أذرع عرضاً»[٥]. ولم أقف على طول آدم وعرضه عند أهل الكتاب حسب المراجع المتوفرة.

---

(١) تفسير سفر التكوين ص ١٩.

(٢) شرح سفر التكوين ص ٤٢ .

(٣) صحيح البخاري- فتح الباري : كتاب الأنبياء ١ ح٣٣٢٦ ج٦ ص ٣٦٢

(٤) صحيح مسلم : كتاب الجنة ٢٨ ج٤ ص ٢١٨٣.

(٥) مسند الإمام أحمد ج٢ ص ٢٩٥ ص٤١٥ ص٥٣٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الرابع

نـــفـــخ الـــروح

عندما تمت إرادة الله بخلق آدم جسداً ، وتهيأ هذا الجسد للمرحلة الثانية عندها شاءت إرادته أن يجعله بشراً سوياً ، فنفخ فيه من روحه فإذا هو إنسان حي من لحم ودم وعظم وعصب ، يتحرك بإرادته يفكروويسمع ويتكلم ، إنها القدرة الإلهية الفائقة التي خلقت آدم في أكمل صورة و أحسن تقويم هي القدرة الإلهية التي تخلق من العدم وجوداً ، ومن السكون حركة ، ومن الجماد حياة وروحاً ، فإذا التراب يتحرك وإذ الطين المنتن يتكلم ، وإذ الجماد بشراً سوياً ، إنها إرادة الله الذي يقول للشئ كن فيكون .

نفخ الروح كان المكرمة الثانية لآدم بعد خلقه بيده قال تعالى :« فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين»[١] . وقال « وبدأ خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه»[٢] .

هذه الروح التي سرت في آدم جاءت إليه بالحياة، وهي سر لا يستطيع الإنسان أن يصل إلى كنهها مهما أوتي من علم وقوة ، إنها سر من أسرار الله لا نعلم شيئاً عن كنهها ، لكننا نشاهد آثارها فقد قال تعالى : « ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا»[٣].

هكذا إتصلت الروح بالجسد فتم خلق الله خلقاً ، تبين فيه عظمة الخالق وروعة المخلوق ، وكيف لا وقد خلقه الله بيده ، وكيف لا وقد نفخ فيه من روحه فتبارك الله أحسن الخالقين.

نفخ الروح عند أهل الكتاب :-

يؤمن أهل الكتاب أن الله قد نفخ في آدم من روحه كما جاء في سفر التكوين « ونفخ في أنفه نسمة حياة فصار آدم نفساً حية »[٤] .

يقول شراح الكتاب المقدس : « أما الإنسان الداخل فقد أنشأته نفخة الرب الإله ، وهذه النفخة الإلهية هي التي جعلت آدم نفساً حية، وهي أساس الخلود ، فآدم لم يصر نفساً حية إلا بنفخة الرب الإله »[٥].

---

(١) سورة الحجر آية ٢٩ .

(٢) سورة السجدة آية ٧ - ٩.

(٣) سورة الإسراء آية ٨٥.

(٤) تك ٢ . ٧

(٥) شرح سفر التكوين : لماكنتوش وآخرون ص ٥٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فالتوراة تخبرنا أن النفخة جاءت من أنفه إلى بقية أجزائه فصار بذلك نفساً حية ، وليس هناك في القرآن أو السنة ما يثبت أن الروح دخلت إلى آدم من أنفه ، وعلى ذلك اعتبر علماء الإسلام أن نفخ الروح من أنفه عقيدة يهودية ، يقول محمد وصفي « وقد أيد القرآن بأن آدم من تراب ، أما نفخ الروح من الأنف فهي عقيدة يهودية»(١).

ونظرة اليهود إلى الروح نظرة عنصرية متعصبة ، إذ إنهم يعتبرون أنفسهم فوق البشر ، وأرواحهم تختلف عن أرواح الناس ، يقول الشيخ حسن خالد « أما نظرتهم إلى الأرواح فتختلف باختلاف أصحابها ، فإن كان يهودياً فروحه متميزة عن أرواح الناس ، وذلك لأنها جزء من الله تعالى ، ولذلك فهي عزيزة عليه ، وإن لم يكن يهودياً فروحه روح شيطانية وشبيهة بأرواح الحيوانات»(٢).

ولقد أصبحت العنصرية تجري في دماء اليهود فهم يزعمون أنهم شعب الله المختار ، وقد استقوا عنصريتهم من توراتهم المحرفة كما جاء في سفر اللاويين أن الله قد ميز اليهود من بين الشعوب « أنا الرب إلهكم الذي ميزكم من الشعوب .... وتكونون لي قديسين . لأني قدوس أنا الرب وقد ميزتكم من الشعوب لتكونوا لي »(٣).

فقد اتخذ اليهود هذه النصوص ذريعة لاستعباد البشرية واسترقاقها كما جاء في سفر اللاويين « وأما عبيدك وإماؤك الذين يكونون لك فمن الشعوب الذين حولكم منهم تقتنون عبيداً وإماء»(٤) فاليهود يعتبرون أن الأمم ما هم إلا حيوانات ووحوش .

هذه الروح العنصرية التي تأصلت في نفوس اليهود تأباها الفطرة السليمة فضلاً عن ذوي العقول السديدة لأنها عقائد ساقطة ومتهاوية ، كتبها أحبار اليهود وزوروا بها توراتهم ، فالناس كلهم قد خلقوا من آدم وآدم من تراب ، فلا أفضلية في الخلق لأحد على أحد ، فالتقوى هي ميزان الفضل والقربى من الله وليس اللون أوالجنس أو غيره كما تعتقد اليهود بل هو التقوى والعمل الصالح(٥) قال تعالى . « إن أكرمكم عند الله أتقاكم »(٦).

---

(١) الارتباط الزمني ص ١١.

(٢) موقف الإسلام من الوثنية واليهودية والنصرانية ص ٢٦٨.

(٣) لا ٢٠ : ٢٤ -٢٦.

(٤) لا ٢٥ : ٤٤ - ٤٥ .

(٥) لمزيد من البيان انظر : من يهوه إلى الله : لطيب تيزيني ج٣ المجلد الأول ص ٢٣٧ - ٢٤٩ ، التوارة تاريخها وغاياتها : لمؤلف أمريكي مجهول الإسم ص٩١.

(٦) سورة الحجرات آية ١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الخامس
تعلمُ آدم عليه السلام الأسماء

بعد ما خلق الله آدم بيده ونفخ فيه من روحه، توجهت إرادته سبحانه لإظهار شرفه بين المخلوقات ، وذلك لأن الملائكة عندما قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ، أراد سبحانه أن يظهر لهم شرف هذا المخلوق ، الذي وصفوه بالإفساد وسفك الدماء ، فعلّمَ آدم الأسماء كلها وذلك بأن عرض عليه الأشياء وسماها له بأسمائها ، حتى استيقنها وحفظها ثم بعد ذلك ابتدأت المناظرة ، فعرضت الأسماء على الملائكة قال تعالى :« فقال أنبؤني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين »[١] أي أخبروني أيها الملائكة بأسماء هذه المخلوقات إن كنتم حقاً أولى بالخلافة من هذا الإنسان، وأنّى للملائكة أن تعرف أسماء المخلوقات وهي التي تأخذ علمها من الله ، والله يعلم عجز الملائكة عن الإخبار بتلك الأسماء ، لكنه أراد سبحانه أن يقيم الحجة عليهم ، حتى إذا قيل لهم اسجدوا، سجدوا وهم مستسلمين لإرادة الله عارفين شرف هذا الإنسان وقدره عند الله ، قال تعالى : :« قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم »[٢] . أمر الله آدم أن يسمي المسميات بأسمائها ، هذا اسمه كذا وهذا اسمه كذا، وما أن بدأ آدم في تسمية الأشياء حتى استيقنت الملائكة شرف هذا المخلوق ، فخضعت الملائكة واستسلمت لإرادة الله لأنها علمت علم اليقين أن آدم ما علّمَ هذه الأشياء إلا بإرادة الله ، فبالعلم نال هذا المخلوق المكانة الرفيعة ، وعلم الأسماء ذو أهمية قصوى في حياة الإنسان ، وكيف لا والإنسان لا يستطيع العيش على هذه الأرض إلا بهذا العلم ، وكيف ستكون حال الناس في التخاطب والتفاهم بدون الأسماء ، بالتأكيد ستكون حياتهم جحيماً ، ولو كان هناك علم آخر يظهر شرف آدم أكثر من علم الأسماء لعلمه الله لآدم ، ولو لم يُعَلَّمْ آدم هذه الأسماء لكان آدم أعجز من الملائكة في الإخبار عنها.

أقرت الملائكة وقالوا بصوت واحد « قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا »[٣] أي تنزهت يا الله وتقدست اسماؤك ، فإننا لا نعلم علماً سواء كان في الأرض أو في السماء إلا ما اظهرته لنا وعلمتنا إياه ، وكيف نعرف الأسماء ولم يحصل لنا أن علمتنا.

أقرت الملائكة بعجزها وفوضت ذلك إلى الله وأيقنت أن الله قادر على أن يخلق من الطين الأسود مادة تكون أعلى وأشرف مما كانوا يتصورن.

وهنا خاطبهم الله قائلاً لهم « ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض »[٤] فالله يعلم ما يظهرون وما يسرون ، ويعلم من يصلح للخلافة في الأرض ومن يصلح لسكنى السماء فلا تعترضوا على حكمي وتدبيري وإرادتي ، فإني أعلم الغيب وأعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

---

(١) سورة البقرة آية ٣١ .

(٢) سورة البقرة آية ٣٣ .

(٣) سورة البقرة آية ٣٢ .

(٤) سورة البقرة آية ٣٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأسماء التي تعلمها آدم عليه السلام :-

تعلم آدم الأسماء فظهر شرفه وعلت مكانته ، فما هي هذه الأسماء ، جاءت أقوال العلماء كما يلي : -

أ- قيل : أسماء النجوم .

ب- وقيل : صفة كل شئ .

ج- وقيل : أسماء ما خلق في الأرض ، وهو رأى القتبي.

د- وقيل : أسماؤه تعالى ، قاله الحكيم الترمذي.

هـ- وقيل : عُلِّمَ أسماء ذريته ، قاله عبدالرحمن ابن زيد ابن أسلم .

و- وقيل : عُلِّمَ أسماء الملائكة خاصة ، قاله الربيع بن أنس.

ز- وقيل : " عُلِّمَ اللغات، قالوا إن الله عز وجل علم آدم جميع اللغات ، ثم تكلم كل واحد من أولاده بلغة فتفرقوا في البلاد واختصت كل فرقة منهم بلغة ، قال ابن منداد : في هذا الآية دليل على أن اللغة مأخوذة توقيفياً وأن الله علمها آدم جملةً وتفصيلاً ».

ح- وقيل : المراد بها أسماء ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وعُزِيَ هذا القول لابن عباس.

ط- وقيل : علمه الأسماء كلها جليلها وحقيرها التي تعارف عليها الناس « إنساناً ودابةً وداراً وسهلاً وجبلاً وفرساً وحماراً وأشباه ذلك » وقال بهذا الرأى ابن عباس ومجاهد وقتادة وعكرمة وسعيد بن جبير ، قال قتادة « علم آدم من الأسماء ، أسماء خلقه ما لم تعلم الملائكة وسمى كل شئ باسمه وأنحى منفعة كل شئ إلى جنسه » وقال النحاس معلقاً على قول قتادة " وهذا أحسن ماروى في هذا المعنى ، علمه أسماء الأجناس وعرفه منافعها هذا كذا ويصلح لكذا » .

هذا القول :- رجحه ثلة من العلماء كالألوسي والقرطبي وابن كثير وسبط ابن الجوزي وغيرهم من العلماء [1] ومما يدل على ترجيح هذا القول ما يلي:

أ- قوله الأسماء كلها ، فلفظ كلها اسم موضوع للإحاطة والعموم والشمول.

ب- علمه الأسماء كلها ليظهر فضل آدم على الملائكة وفي تعليم البعض نقص .

ج- الحديث الذي رواه البخاري من حديث أنس عن النبي (ﷺ) قال « يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا فيأتون آدم فيقولون أنت أبو البشر خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شئ » [2] فالحديث يدل على أن آدم عُلِّمَ كل شئ ، كل ما تعارف عليه الناس وكل ما يحتاجه هذا الخليفة في هذه الأرض ، وعُلِّمَ منافع الأشياء حتى يستطيع أن يستغلها ويستخدمها في خلافته لهذه الأرض والله أعلم.

---

(١) انظر : الجامع لاحكام القرآن : للقرطبي ج١ ص٢٤١ ، روح المعاني : للألوسي ج١ ص ٢٢٤ ، البداية والنهاية: لابن كثير ج١ ص٦٥ ، مرآة الزمان : لسبط ابن الجوزي ج١ ص ١٩٢.

(٢) صحيح البخاري – فتح الباري: كتاب التفسير ٢ باب ١ ح ٤٤٧٦ ج٨ ص ١٦٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب السادس

سجود الملائكة لآدم عليه السلام

سجود الملائكة لآدم كان المكرمة الرابعة التي كرم الله بها آدم بعدما خلقه بيده ونفخ فيه من روحه وعلمه الأسماء كلها ، فكان سجود الملائكة هو خضوع واستسلام لإرادة الله ، وفي نفس الوقت تشريفاً وتكريماً لآدم الذي رفعه الله وكرمه بين الخلائق قال تعالى :« وإذ قلنا للملائكة أسجدوا لآدم فسجدوا» [١] . وقال « وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من صلصال من حمأ مسنون فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين»[٢] .

أولاً : السجود لغة واصطلاحاً :-

أ- **السجود لغة** :- هوالخضوع والانحناء لمن يُسجد له ، وسجد بمعنى : طأطأ رأسه وانحنى[٣] ، فالسجود معناه في كلام العرب التذلل و الخضوع ، وغايته وضع الوجه على الأرض [٤].

ب- **السجود** إصطلاحاً : وضع الجبهة على قصد العبادة [٥] ولغير الله على وجه التكريم والتحية كما سجدت الملائكة لآدم وأخوه يوسف [٦].

ثانياً : حكم السجود وأنواعه :-

السجود نوعان :-

أ- **سجود عبادة وتأليه** . كما نسجد لله في صلاتنا حينما نضع الجبهة على الأرض ، وإما أن يكون سجودٌ بلسان الحال لا يعلم كيفيته إلا الله كما قال تعالى « والنجم والشجر يسجدان». [٧] وهذا السجود سجود العبادة لا يكون إلا لله وحده دون سواه.

ب- **سجود تحية وتكريم** من غير تأليه كما سجد يعقوب ليوسف وكما سجدت الملائكة لآدم

وهذا السجود حكمه :-

أ- قيل إنه كان جائزاً في الأمم السابقة حتى زمان يعقوب عليه السلام فكان آخر ما أُبيح من السجود للمخلوقين[٨].

ب- والذي عليه أكثر العلماء أنه كان مباحاً إلي عصر النبي (ﷺ) وأن أصحابه قالوا له حين

---

(١) سورة البقرة آية ٣٤

(٢) سورة الحجر آية ٢٨ – ٢٩.

(٣) انظر : القاموس المحيط : للفيروزأبادي ص ٣٦٦.

(٤) انظر : فتح القدير : للشوكاني ج١ ص٦٦ ، الجامع : للقرطبي ج١ ص ٢٣٩.

(٥) انظر : تفسير أبي السعود ج١ ص٨٧ ، التفسير المنير : للزحيلي ج١ ص ١٣٢ .

(٦) انظر : التفسير المنير : للزحيل ج١ ص١٣٢.

(٧) سورة الرحمن آية ٦ .

(٨) انظر : الجامع لأحكام القرآن : للقرطبي ج١ ص٢٥٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سجدت له الشجرة والجمل ، يارسول الله نحن أولى بالسجود لك من الشجرة والجمل والشارد فقال لهم لا ينبغي أن يُسجد لأحد إلا لله رب العالمين [١] ، روى أحمد في مسنده قال « لما قدم معاذ بن جبل من الشام سجد لرسول الله (ﷺ) ، فقال رسول الله (ﷺ) ، ما هذا فقال ، يارسول الله قدمت الشام فرأيتهم يسجدون لبطارقتهم وأساقفتهم فأردت أن أفعل ذلك فقال ، فلا تفعل فإني لو أمرت شيئاً أن يسجد لشئ لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها»[٢] . إذن كان السجود مباحاً في الأمم السابقة إلى أن جاء الإسلام وأبطله ، يقول الشوكاني :- « فلا يستلزم تحريمه في شريعتنا إنه كذلك في سائر الشرائع »[٣] . ويقول سعيد حوى « وكان سجود التحية جائزاً فيما مضى ثم نسخ بشر يعتنا»[٤]. وهذا ما كان من سجود يعقوب وبنية ليوسف عليه السلام « ورفع أبويه على العرش وخروا له سجداً »[٥] فكان سجودهم ليوسف سجود تحية وتكريم واعتذار مما حصل منهم من إساءة ليوسف عندما ألقوه في الجُبِّ.

ثالثاً : مواضع سجود الملائكة في القرآن الكريم :-

لقد جاء الأمر بالسجود للملائكة في القرآن الكريم في سبعة مواضع هي :-

١- " وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا "[٦].

٢- " ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا "[٧].

٣- " فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون"[٨]

٤- " وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا "[٩].

٥- « وإذ قالنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا»[١٠].

٦- " وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا "[١١].

٧- " فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون"[١٢]

من خلال الأيات السابقة نرى أن هناك خمس مرات تكررت بصورة واحدة في كل من سورة البقرة والأعراف والإسراء والكهف و طه ، ثم تكررت مرتين بصورة أخرى في كل من سورة الحجر وسورة ص ، والتكرار هنا لفظي يعطي الصورة القوة والتاكيد أكثر مما تعطيه الصورة الواحدة ،

---

(١) الجامع لاحكام القرآن : للقرطبي ج١ ص ٢٥٠.
(٢) مسند الإمام أحمد ج٤ ص ٣٨١.
(٣) فتح القدير ج١ ص ٦٦.
(٤) الأساس في التفسير ج١ ص ١١٧.
(٥) سورة يوسف آية ١٠٠ .
(٦) سورة البقرة آية ٣٤ .
(٧) سورة الأعراف آية ١١.
(٨) سورة الحجر آية ٢٩- ٣٠.
(٩) سورة الأسراء آية ٦١.
(١٠) سورة الكهف آية ٥٠.
(١١) سورة طه آية ١١٦ .
(١٢) سورة ص آية ٧٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لكن الأمر في سورة الحجر وسورة ص ، مختلف فالأمر هنا فيه إشاره إلى سرعة التنفيذ إكباراً وإجلالاً وتكريماً للمسجود له آدم عليه السلام ، فقد إمتثلت الملائكة لأمر الله طائعين لا يعصون الله ما أمرهم وهم بأمره يعملون وعلى طاعته مواظبون.

رابعاً : كيفية سجود الملائكة [١].

واختلفوا في كيفية السجود على قولين :-

أ- قال الجمهور : كان هذا أمر للملائكة بوضع الجباه على الأرض ، كالسجود المعتاد في الصلاة ، لأنه الظاهر من السجود في العُرف والشرع .

ب- وقال قوم لم يكن هذا السجود المعتاد اليوم الذي هو وضع الجبهة على الأرض ، ولكنه مأخوذ من اللغة فهو من التذلل والانقياد أي اخضعوا لآدم وأقروا له بالفضل فسجدوا له أي امتثلوا بما أمروا به .

خامساً : هل كان سجود الملائكة لآدم عليه السلام ؟

واختلفوا في سجود الملائكة ، هل كان لأدم علي وجه الحيقيقة ، أم كان آدم قبلة والسجود لله ؟[٢]

أ- قيل : إن السجود كان لآدم عليه السلام على وجه التحية والتكريم اعترافاً بفضله وعلمه ، فلم يكن سجودهم سجود عبادة على الإطلاق ، لأن الله لا يأمر أحداً بالعبادة إلا إليه.

ب- وقيل : إن الملائكة سجدو لله وكان آدم قبلة لسجودهم كما نصلي نحو الكعبة والصلاة لله ، وإنما كان آدم قبلة تفخيماً لشأنه وتكريماً لعلمه وفضله وإعلاءً لمنزلته بين الملائكة.

والراجح أن السجود كان لآدم على وجه الحقيقة تكريماً له وهذا ما تؤيده الآيات « اسجدوا لآدم » « فقعوا له ساجدين» فالآيات واضحات في أن السجود كان لآدم على وجه الحقيقة وقد رجحه الفخر الرازي [٣] في تفسيره وغيره من العلماء الأجلاء .

سادساً : الملائكة المأمورون بالسجود :-

واختلفوا في الملائكة المأمورين بالسجود لآدم على أقوال :-

أ- قول الجمهور : المأمورون بالسجود هم جميع الملائكة ، وهو قول معظم الصحابة والتابعين ، قال النيسابوري والرازي « وقال الأكثرون من الصحابه والتابعين أنه تعالى قال ذلك للملائكة من غير تخصيص ، لأن لفظ الملائكة يفيد العموم والتخصيص خلاف الأصل» [٤].

---

(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن : للقرطبي ج١ ص٢٥٠ ، فتح القدير : للشوكاني ج١ ص٦٦ ، الأساس في التفسير: لسعيد حوى ج١ ص١١٧ ، تاريخ الأنبياء : لمحمد النجار ص ٥٠.

(٢) انظر : معالم التنزيل : للبغوي ج ١ ص٦٥ ، تفسير أبي السعود ج١ ص٨٧ ، فتح القدير : للشوكاني ج١ ص٦٦ والجامع لأحكام القرآن : للقرطبي ج١ ص١٥٤ ، النبوة والأنبياء : للصابوني ص١٢٧ ، تاريخ الأنبياء للنجار ص ٥٠ ، الخلافة : للشعراوي ص١١ .

(٣) انظر : التفسير الكبير ج ٢ ص ٢٣١.

(٤) غرائب القرآن : للنيسابوري ج١ ص ٢٣١ ، التفسير الكبير للرازي ج٢ ص ١٨٠ انظر تفسير أبي السعود ج١ ص ٨١ ، معالم التنزيل : للبغوي ج١ ص ٦٥ ، روح المعاني : للألوسي ج١ ص ٢١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد استدل أصحاب هذا الرأي في التدليل على صحة قولهم بوجهين :-

الأول : إن لفظ الملائكة صيغة جمع وهي تفيد العموم ، لاسيما وقد وردت هذه اللفظة مقرونة بأكمل وجوه التأكيد في قوله « فسجد الملائكة كلهم أجمعون» [١] .

الثاني :- إنه تعالى استثنى إبليس منهم ، واستثناء الشخص الواحد منهم يدل على أن ما عدا ذلك الشخص كان داخلاً في ذلك الحكم[٢].

ب قيل إن المأمورين بالسجود هم الملائكة الذين كانوا مع إبليس في محاربة الجن ، واستدلوا بما روى الضحاك عن ابن عباس أنه سبحانه إنما قال هذا القول للملائكة الذين كانوا محاربين مع إبليس ، لأن الله تعالى لما أسكن الجن الأرض فأفسدوا فيها وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضاً بعث الله إبليس في جند من الملائكة وأخرجوهم من الأرض وألحقوهم بجزائر البحار ، فقال تعالى لهم « إني جاعل في الأرض خليفة»[٣]

فأصحاب هذا القول استعظموا أن يكون أكابر الملائكة كجبريل وميكائيل وإسرافيل من ضمن المأمورين بالسجود . وقد رُدَّ على أصحاب هذا القول بما ذكره ابن كثير من أن الرواية التي استدلوا بها رواية الضحاك عن ابن عباس فيها انقطاع وفي السياق نكارة [٤].

ج- وقيل : إن المأمورين بالسجود هم ملائكة الأرض فقط بقرينة أن الكلام في خلافة الأرض[٥].

والراجح أن جميع الملائكة مأمورون بالسجود ، و هو قول أكثر الصحابة والتابعين ورجحة ثلة من العلماء منهم الإمام البغوي [٦] حيث يقول « والراجح أنه من جميع الملائكة لقوله تعالى « فسجد الملائكة كلهم أجمعون»[٧] ورجحه د. عبدالمعز خطاب[٨] حيث يقول « والذين قالوا إن بعض الملائكة سجدوا لآدم والبعض الآخر لم يسجد لم يفهموا قوله عزوجل « فسجد الملائكة كلهم أجمعون»[٩] ، وهذا القول هو ما رجحه الباحث بعد التفحص والنظر في أدلة العلماء والله أعلم بالصواب .

أما عن سجود الملائكة عند أهل الكتاب فليس في الفكر اليهودي أو النصراني ما يشير إلى سجود الملائكة لا من قريب ولا بعيد لذلك اقتصرنا في بيانه على ما قررته العقيدة الإسلامية.

---

(١) سورة الحجر آية ٣٠ ، سورة ص آية ٧٢ .
(٢) انظر : التفسير الكبير : للرازي ج٢ ص ٢٥٨ .
(٣) سورة البقرة آية ٣٠ .
(٤) انظر : البداية والنهاية ج١ ص ٦٧ ، قصص الأنبياء ص ٢١
(٥) انظر : روح المعاني : للألوسي ج١ ص ٢١٩ ، تفسير أبي السعود ج١ ص٨٠.
(٦) معالم التنزيل ج١ ص٦٥.
(٧) سورة الحجر آية ٣٠ ، سورة ص آية ٧٢ .
(٨) قصص الأنبياء ص٩ .
(٩) سورة الحجر آية ٣٠، سورة ص آية ٧٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثالث

إبليس

المطلب الأول : مواضع ذكر إبليس في القرآن والكتاب المقدس

المطلب الثاني : دلالة اسم إبليس

المطلب الثالث : حقيقة إبليس

المطلب الرابع : موقف إبليس من آدم عليه السلام

المطلب الخامس : جزاء إبليس

المطلب السادس : إنظار إبليس

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الأول

مواضع ذكر إبليس في القرآن الكريم والكتاب المقدس

أولاً : مواضع ذكر إبليس في القرآن الكريم :-

ورد إسم إبليس في القرآن الكريم إحدى عشرة مرة فقط وهي في سورة البقرة/ ٣٤ ، الأعراف /١١ ، الحجر /٣١ ، الحجر /٣٢ ، الأسراء /٦١، الكهف/ ٥٠ ، طه /١١٦ ، الشعراء /٩٥ ، سبأ /٢٠ ، ص / ٧٤ ، ص /٧٥ .

وقد ورد إبليس بألفاظ أخرى كالشيطان ، وقد ورد في القرآن الكريم ثمانٍ وستون مرة ، ولفظ شيطان مرتين ولفظ الشياطين سبع عشرة مرة ، ولفظ شياطينهم مرة واحدة [١] .

هذه هي المرات التي ذُكر فيها لفظ إبليس والشيطان في القرآن الكريم

ثانياً :- مواضع ذكر إبليس في الكتاب المقدس :

ورد إبليس في التوراة والإنجيل خمس عشرة مرة بأسماء مختلفة وكثيرة فأسماؤه هي :-

بلعز بول ، دعي الشرير ، بليعال ، رئيس هذا العام ، رئيس سلطال الهواء ، إله هذا العالم، قتال الناس ، كذاب ، أبو الكذاب ، أسد زائر ، الحية ، الحية القديمة ، التنين العظيم ، الذي يخطئ ، ملاك الهاوية [٢] .

هذه هي ألفاظ إبليس التي وردت في التوراة والإنجيل ، وردت متفرقة في ثنايا الكتاب المقدس، وهذه الأسماء هي أسماء مستعارة من أساطير الشعوب القديمة استخدمها اليهود والنصارى في وصف إبليس.

---

(١) انظر . المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : لمحمد فؤاد عبدالباقي ص ١٧٠

(٢) انظر : فهرس الموضوعات الكتابية : لدار الثقافة المسيحية ص ٤٢ ، قاموس الكتاب المقدس : لبطرس عبدالملك وآخرون ص ٥٢٣ ، إيماني : للقس إلياس مقار ص ٣٥٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني
دلالة اسم إبليس

اختلف العلماء في دلالة اسم إبليس على أقوال :-

أحدهما : إبليس أعجمي لا ينصرف للعجمة[١] .

ثانيهما : قيل إنه أعجمي معرب من اليونانية من (ذيابولس) ، ومعناه موقع الخلاف أو قاذف أومجرب[٢].

وقد جاء في القاموس المقدس أن إبليس يسمى باليونانية ذيابولس ومعناها المشتكي زوراً أو الثالب ، وعند الترجمة إلى اللغة العربية ترجمت إبليس ، وفي مواضع قليلة ترجمت بالشيطان أو الثالب وقد إستخدمت هذه الكلمات كمرادفات لكلمة إبليس بحسب ماورد في الكتاب المقدس [٣].

ثالثهما: قيل : إنه عربي مشتق من الإبلاس [٤] .

فالإبلاس في اللغة العربية معناه القنوت وقطع الرجاء من رحمة الله، وقال غيره إن الإبلاس بمعنى الانكسار يقال : أبلس فلان إذا سكت غماً وحزناً [٥].

وأبلس من رحمة الله : أي يئس ، ومنه سمي إبليس لأنه أيس من رحمة الله [٦] قال أبوعرفه ، منه اشتقاق إبليس لعنه الله لأنه يئس من رحمة الله [٧] ويُجمع إبلِيس على أباليس وأبالسه[٨] .

فإبليس هو : أبو الشياطين وأصلهم الأول ، والشياطين هم المتمردون من عالم الجن، والفرق بين اللفظين إبليس والشيطان في الإستعمال ، أن إبليس خاص به لا يطلق على غيره والشيطان يستعمل لكل عاصٍ من الجن والإنس [٩]. شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض »[١٠]

---

(١) انظر : لسان العرب : لابن منظور ج ١ ص٣٠ ، معجم متن اللغة : لأحمد رضا ج١ ص ٢٣٦، المصباح المنير : للفيومي ج١ص٦٨.

(٢) انظر : معجم متن اللغة : لأحمد رضا ج١ ص٢٣٦ ، محيط المحيط : للبستاني ص٥٢.

(٣) انظر : قاموس الكتاب المقدس : لبطرس عبدالملك وآخرون ص ١٥.

(٤) انظر : المصباح المنير : للفيومي ج١ ص٦٨.

(٥) انظر : تاج العروس : للزبيدي ج٤ ص١١١ ، لسان العرب : لابن منظور ج١ ص٣٠ ، مختارالصحاح : للرازي ص٦٣

(٦) انظر : لسان العرب : لابن منظور ج١ ص٣٠.

(٧) انظر : تاج العروس : للزبيدي ج١ص ١١١

(٨) انظر : المعجم الوسيط : لمجمع اللغة العربية ج١ ص ٣ ، محيط المحيط:للبستاني ص٥٢ ، قطر المحيط:للبستاني ص١٣٥.

(٩) انظر :-خلق آدم-:-لكوثر نيازي ص٣٨.

(١٠) سورة الأنعام آية ١١٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثالث
حقيقة إبليس ؟

من هو إبليس ؟ وإلى أي المخلوقات ينتسب ؟ هل هو ملاك ؟ أم جني ، هذه القضية كانت مثار خلاف بين العلماء :-

أولاً : آراء علماء الإسلام في حقيقة إبليس :-

اختلفت آراء العلماء في نوع إبليس على قولين :-

القول الأول :- إبليس ينتسب إلى الجن (١).

ذهب إلى هذا القول ابن زيد والحسن وقتادة وقالوا إن إبليس أبو الجن كما أن آدم أبو البشر(٢).

قال شهر بن حوشب وبعض الأصوليين:-

« كان من الجن الذين كانوا في السماء وقاتلتهم الملائكة، فسبوه صغيراً وعُد مع الملائكة وخُوطب» (٣).

وقال الحسن البصري :-

« ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين قط وإنه لأصل الجن كما أن آدم أصل الإنس»(٤).

وقال ابن مسعود « كان إبليس من الجن فلما أفسدوا في الأرض بعث الله إليهم جنداً من الملائكة فقتلوهم وأجلوهم إلى جزائر البحار ، وكان إبليس ممن أسر ، فأخذته الملائكة إلى السماء فكان هناك ، فلما أُمرت الملائكة امتنع إبليس منه ، فطرده الله من رحمته »(٥).

وسمي الجن جناً لاجتنانهم أي استتارهم لأن الاجتنان هو الاستتار، وهو مأخوذ من جن الليل إذا أظلم فستر الأشياء بظلامه ، وسميت الجنة لأنها تستر بأشجارها الكثيفة من يدخلها ، وسمي الجنين لاستتاره في بطن أمه (٦).

---

(١) انظر : روح المعاني : للألوسي ج١ ص ٢٢٩ ، الظلال : لسيد قطب ج١ ص٥٢ ، الجامع : للقرطبي ج١ ص٢٥١ ، معالم التنزيل : للبغوي ج١ ص٦٦ ، أصول الدين : للبغدادي ص٢٩٦ ، الإيمان بالملائكة : لعبدالله بسراج الدين ص٢٦٥ ، عالم الجن و الملائكة . للعطار ص٣٠٠ .

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن : للقرطبي ج١ ص٢٥١.

(٣) انظر : المصدر السابق ج١ ص ٢٥١ ، البداية والنهاية : لابن كثير ج١ ص٦٧ ، قصص الأنبياء : لابن كثير ص٢٠

(٤) البداية والنهاية : لابن كثير ج١ ص٦٧ ، الأساس في التفسير : لسعيد حوى ج١ ص١١٧ ، عالم الجن والشياطين : للعطار ص٣٠٠ .

(٥) الأساس في التفسير : لسعيد حوى ج١ ص ١١٧.

(٦) انظر : لسان العرب : لابن منظور ج١٣ ص٩٢ ، القاموس المحيط : للفيروز أبادي١٥٢٢ ، تاج العروس :للزبيدي ج٩ ص١٦٣ ، المفردات : للأصفهاني ص ١٣٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والجن هم نوع من الأرواح العاقلة المريدة المكلفة على نحو ما عليه الإنسان ، ولكنهم مجردون عن المادة البشرية ، مستترون عن الحواس لايرون علي طبيعتهم ولا بصورتهم الحقيقية ولهم قدرة على التشكيل[١].

*** أدلة وجودهم :-**

أ- **من القرآن** : - هناك آيات كثيرة تحدثت عن الجن منها على سبيل المثال :

- « وماخلقت الجن والإنس إلا ليعبدون»[٢].
- « وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن» [٣] .
- « وخلق الجآن من مارج من نار» [٤] .
- « قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً»[٥].

ب- من السنة :-

روي مسلم أنه(ﷺ) [انطلق في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبرالسماء، وأرسلت عليهم الشهب فرجعوا إلى قومهم فقالوا : ما هذا إلا لشئ قد حدث ، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا هذا الذي حدث فانطلقوا ، فانصرف النفر الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله(ﷺ) وهو بنخلة وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر ، فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا : هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فهنالك رجعوا إلى قومهم وقالوا:« فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجباً يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً » فأنزلالله على نبيه (ﷺ) « قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن » [٧].][٨]

*** المادة التي خلقوا منها :-**

- يقول تعالي « ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون والجآن خلقناه من قبل من نار السموم»[٩].

---

(١) لمزيد من البيان انظر : النبوات : لابن تيمية ص ٣٩٢ ، أحكام الجان: لبدر الدين الشبلي ص ١- ٣٠٦ ، الإيمان بالملائكة . لعبدالله سراج الدين ص٢٤٣، عقيدة التوحيد : لأحمد داود ص٦٣ ، عالم الجن والشياطين : لعبدالخالق عطار ص١٣ فلسفة النبوة والأنبياء : للألوري ص ١٥٧ ، العقائد الإسلامية : لسيد سابق ص١٣٣ ، النبوة والأنبياء : للصابوني ص ١٣٧ .

(٢) سورة الذاريات آية ٥٦

(٣) سورة الأحقاف آية ٢٩

(٤) سورة الرحمن آية ١٥

(٥) سورة الجن آية ١

(٦) سورة الجن آية ١ -٢ .

(٧) سورة الجن آية ١.

(٨) صحيح مسلم:كتاب الصلاة ١٤٩ ج١ ص ٣٣١.

(٩) سورة الحجر آية ٢٦ - ٢٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- وقال الله عند الحديث عن إبليس « خلقتني من نار »[١] وقال تعالى «خلق الإنسان من صلصال كالفخار وخلق الجآن من مارج من نار»[٢].

فالجان خلق من نار لا دخان فيها لأن السموم هو لهب النار الخالص وخلقت الجن قبل خلق آدم فسكنوا الأرض وأفسدوا فيها.

* **طوائفهم :**

والجن طوائف منهم الصالح و منهم الطالح ، ومنهم المؤمن وفيهم الكافر وهم الكثرة[٣] .قال تعالى :« وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا»[٤] وقال .« وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا »[٥] .

فالجن فيهم الذكر والأنثى ، فهم يتناكحون ويتناسلون ولهم ذرية ، ويأكلون ويشربون ويموتون إلى غير ما هنالك مثل أحوال البشر.

تكليفهم :-

والجن مكلفون كالبشر ورسلهم من البشر قال تعالى «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون»[٦].

وقال « يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا»[٧].

* **واختلفوا هل يكون في الجن رسل** فالأكثرون على أنه لا رسل فيهم كما قال تعالى : « وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم من أهل القرى»[٨].

(وعن الحسن البصري قال : «لم يبعث الله نبياً من أهل البادية ولامن الجن ولا من النساء»

وقال قتاده « ما نعلم أن الله أرسل رسولا قط إلا من أهل القري لأنهم كانوا أعلم وأحلم من أهل العمور») [٩].

* **أدلتهم في أن إبليس من الجن :-**

أ- قوله تعالى « إلا إبليس كان من الجن»[١٠] فقوله من الجن، و الجن غير الملائكة .

ب- قوله « لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون »[١١] فالملائكة لا تعصي ، وإبليس عصى فهو ليس من الملائكة.

---

(١) سورة ص آية ٧٦ .
(٢) سورة الرحمن آية ١٤ ، ١٥ .
(٣) انظر : النبوات : لابن تيمية ص ٣٩٥ .
(٤) سورة الجن آية ١١.
(٥) سورة الجن آية ١٤ .
(٦) سورة الذاريات آية ٥٦.
(٧) سورة الأنعام آية ١٢٨ .
(٨) سورة يوسف آية ١٠٩ .
(٩) النبوات : لابن تيمية ص ٢٩٦
(١٠) سورة الكهف آية ٥٠ .
(١١) سورة التحريم آية ٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ج- الملائكة خُلقت من نور ، وإبليس خلق من نار ، كما صرح هو بنفسه « خلقتني من نار وخلقته من طين »[١].

وفي الحديث الصحيح المروي عن عائشة «خلقت الملائكة من نور وخلقت الجانّ من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم »[٢] .

فلو كان إبليس من الملائكة لقال خلقتني من نور ، فكونه صرح بنفسه أنه خُلق من نار والثابت أن الجن خلق من نار كما قال الله تعالى : « والجآنّ خلقناه من قبل من نار السموم »[٣] وقال « وخلق الجآنّ من مارج من نار »[٤] فهو إذن من الجن وليس من الملائكة.

د- إن إبليس له ذرية كما قال الله تعالى : « أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو »[٥] والثابت أن الملائكة لاذرية لهم فهم ليسوا ذكوراً ولا إناثاً ولاشهوة لهم ، فهم لايتناكحون ولا يتناسلون ، وهذا بخلاف إبليس وذريته» .

هـ- قال تعالى « ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن»[٦] . فدلت الآية على أن جنس الجن غير جنس الملائكة كما أن ابليس قائدهم وأصلهم وكانوا يعبدونه.

و- قال تعالى « وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس »[٧] إن هذا استثناء من جنس المأمورين وليس من جنس الملائكة ، فيكون التقدير وإذ قلنا للملائكة ولإبليس اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس .

يقول سيد قطب « والاستثناء هنا لايدل على أنه من جنسهم فكونه معهم يجيز هذا الاستثناء كما تقول جاء بنو فلان إلا أحمد وليس منهم إنما هو عشيرهم»[٨] وقد أجاز النحويون استثناء الشئ من غير جنسه وتكلموا في إعرابه وسماه البصريون منهم استثناءً منقطعاً[٩].

---

(١) سورة ص آية ٧٦ .

(٢) صحيح مسلم كتاب الزهد ٦٠ ج٤ ص ٢٢٩٤ .

(٣) سورة الحجر آية ٢٧ .

(٤) سورة الرحمن آية ١٥ .

(٥) سورة الكهف آية ٥٠ .

(٦) سورة سبأ آية ٤٠ .

(٧) سورة البقرة آية ٣٤.

(٨) في ظلال القرآن ج ١ ص ٥٢

(٩) انظر : أصول الدين : للبغدادي ص ٢٩٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ورب سائل يسأل إذا كان الأمر بالسجود للملائكة وإبليس من الجن ولم يسجد فكيف يؤاخذ على أمر لم يدخل هو فيه .

وللإجابة على هذا السؤال نقول : إن إبليس لو لم يكن مأموراً لقال ذلك لربه إنك لم تأمرني حين قال له الله ما منعك أن تسجد إذ أمرتك ، لكنه أظهر التكبر ولم ينفي الأمر ففهمنا أنه كان مأموراً وإن كان من غير الملائكة ، ولكن الله تعالى قد أمر المشاهدين لنفخ الروح في آدم بالسجود ، وإبليس كان حاضراً ، وإنما عبر تعالى بالملائكة لأنهم كانوا الجمهور الأعظم في الحاضرين ، ووجود فرد من غيرهم لايضر في صدور الأمر على هذه الصورة ، فإبليس كان من الحاضرين المأمورين حقيقة ، وليس لأحد أن يكون أقوى حجة من إبليس عن نفسه [١] .

وأجاب الألوسي عن السؤال كذلك فقال « وعُد تركه السجود إباءً و استكباراً حينئذ ، إما لأنه كان ناشئاً بين الملائكة مغموراً بالألوف منهم فغلبوا عليه وتناوله الأمر ولم يمتثل أو لأن الجن أيضا كانوا مأمورين مع الملائكة لكنه استغنى بذكرهم لمزيد شرفهم عن ذكر الجن ، أو لأنه عليه اللعنة كان مأمورا صريحاً لا ضمناً كما يشير إليه ظاهر قوله : إذ أمرتك ، وضمير فسجدوا راجع للمأمورين بالسجود»[٢] .

القول الثاني :- إبليس من الملائكة :

قال به : ابن مسعود وابن عباس وجماعة من الصحابة وسعيد بن المسيب وآخرون [٣] قال القرطبي « إنه من الملائكة على قول الجمهور ، ابن عباس وابن مسعود وابن جريج وابن المسيب وقتادة وغيرهم ، وهو اختيار الشيخ أبو الحسن ورجحه الطبري» [٤] وقال الألوسي « وذهب جمهور العلماء من الصحابة والتابعين أنه من الملائكة »[٥] قال ابن عباس « وأكثر المفسرون أن إبليس من الملائكة »[٦].

وهناك آثار وردت عن بعض الصحابة و التابعين وغيرهم تؤكد أن إبليس من الملائكة

- قال ابن عباس « وكان اسمه عزازيل وكان أشرف الملائكة ، وكان أولي الأجنحة الأربعة ثم أبلس بعد» [٧] .
- وروى سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال « كان إبليس من الملائكة فلما عصى غضب عليه فلعنه فصار شيطاناً»[٨] .
- وعن قتاده « إنه كان من أفضل صنف من الملائكة يقال لهم الجن» [٩] .
- وعن سعيد بن جبير « إن الجن سبط من الملائكة خُلقوا من نار وإبليس منهم ، وخلق سائر الملائكة من نور» [١٠].

---

(١) انظر: قصص الأنبياء : لعبدالوهاب النجار ص٨ ، الشيطان والإنسان : للشعراوي ص١١ ، آدم : للشعراوي ص٣.
(٢) روح المعاني : للألوسي ج١ ص٢٢٩.
(٣) انظر : البداية والنهاية : لابن كثير ج١ ص ٦٧.
(٤) الجامع لأحكام القرآن ج١ ص ٢٥١.
(٥) روح المعاني : للألوسي ج١ ص ٢٢٩
(٦) معالم التنزيل : للبغوي ج١ ص٦٦.
(٧) الجامع لأحكام القرآن : للقرطبي ج١ ص ٢٥١.
(٨) البداية والنهاية : لابن كثير ج١ ص ٦٧. الجامع لأحكام القرآن : للقرطبي ج١ ص٢٥١
(٩) الجامع لأحكام القرآن : للقرطبي ج١ ص ٢٥١.
(١٠) المصدر السابق ج١ ص ٢٥١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أدلتهم في أن إبليس من الملائكة :-

وقد رد القائلون بهذا الرأى على أصحاب الفريق الأول بالآتي :-

أ - قوله تعالى « وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس »[١] . فلو لم يكن إبليس من الملائكة لما كان مأموراً بالسجود لآدم ، لأن الأمر موجه للملائكة ، فلو لم يكن ملكاً لما كان تخلفه عن السجود لآدم يوجب طرداً وإبعاداً حينئذ[٢].

قال البغدادي « وزعم الجاحظ أنه كان من الملائكة لأن الله قد استثناه منهم ، ومنع أن يكون الاستثناء من غير جنس المستثنى منه »[٣].

* وقد أجاب أصحاب الفريق الأول على هذا الاعتراض بأن الاستثناء هنا من جنس المأمورين ، فيكون التقدير وإذ قلنا للملائكة ولإبليس اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس .

ب - قوله تعالى « كان من الجن »[٤] أي من جنس الملائكة الذين هم خزنة الجنة .

- قال سعيد بن جبير : من الذين يعملون في الجنة
- وقال قوم : منْ الملائكة الذين يصوغون حلي أهل الجنة
- وقيل : بأن فرقة من الملائكة خلقوا من النار سُموا جناً لاستتارهم عن الأعين وإبليس كان منهم [٥]

وعلى هذا القول يكون احتجاج الفريق الأول أن إبليس من الجن خُرِّج بهذا المخرج ، وهو كون الجن المقصودين هم نوع من الملائكة خلقوا من نار السموم ، وليس من الجن الذين خلقوا من مارج من نار واستدلوا بما رواه الطبري عن ابن عباس « كان إبليس من حيٍّ من أحياء الملائكة يقال لهم الجن ، خلقوا من نار السموم من بين الملائكة ، قال: وكان اسمه الحارث وكان خازناً من خُزان الجنة ، وقال : و خلقت الملائكة كلهم من نور غير هذا الحي ، وخلقت الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار وهو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا ألهبت »[٦] .

ج - إن قول الفريق الأول أن الملائكة لا يعصون الله وإبليس عصاه ، بأنه لا يمتنع أن يخرج إبليس من جملة الملائكة لما سبق في علم الله سبحانه بشقائه عدلاً منه لا يُسئل عما يفعل ، وليس في خلقه من نار ولا في تركيب الشهوة حين غضب عليه ما يدفع أنه من الملائكة[٧].

د- أما قولهم إن إبليس له ذرية والملائكة لا يتناسلون ، أجابوا إن إبليس عندما عصى الله وأنظره مسخه وجعل له ذرية ، واستدلوا بالخبر الوارد عن ابن عباس « كان إبليس من الملائكة فلما عصى الله غضب عليه فلعنه فصار شيطانا »[٨] .

هـ - أما قولهم إنه كان من جنّي الأرض ثم سُبي إلى السماء ، وعندما صدر الأمر للملائكة كان بينهم ، أجابوا أنه ورد في مقابلته أن إبليس هو الذي كان يقاتل الجن في الأرض مع جند من الملائكة [٩] .

---

(١) سورة البقرة آية ٣٤.
(٢) انظر : الإيمان بالملائكة :لعبد الله سراج الدين ص٢٦٦ ، النبوة و الأنبياء : للصابوني ص١٢٨، المسيحية : لعبدالفتاح الفادي ص١٣.
(٣) أصول الدين : للبغدادي ص ٢١٧.
(٤) سورة الكهف آية ٥٠ .
(٥) انظر :معالم التنزيل : للبغوي ج١ ص ٦٦.
(٦) انظر تاريخ : للطبري ج١ ص ٨١ ، والجامع لأحكام القرآن : للقرطبي ج١ ص٢٥١.
(٧) انظر : الجامع لأحكام القرآن : للقرطبي ج١ ص ٨٤.
(٨) انظر : البداية والنهاية : لابن كثير ج١ ص ٦٧ ، الجامع : للقرطبي ج١ ص ٢٥١ وتاريخ الطبري ج١ ص٨٢.
(٩) أنظر : الجامع : للقرطبي ج١ ص ٥٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانياً رأى أهل الكتاب في حقيقة إبليس :

أهل الكتاب يقولون إن إبليس مَلَكٌ من الملائكة وإن الملائكة قد انقسموا قسمين : - قسم أخيار بقيادة ميخائيل ، وقسم أشرار بقيادة إبليس الشيطان ، ولايوجد عندهم تبرير أو شرح أو توضيح للأسباب التي أدت إلى انقسام الملائكة إلى أخيار وأشرار ، وما هوالأمر الذي سما بهؤلاء وسقط بهؤلاء

يقول إلياس مقار « ومن الواضح في القصة الكتابية أن الملائكة دخلوا بعد خلقهم امتحاناً ما، لا نعلم أين ومتى وكيف ولكن نتيجة هذا الامتحان فصلتهم فصلاً حاسماً وأبدياً، وقسمتهم إلى ملائكة أشرار وأخيار ، والملائكة الأشرار هم أولئك الذين فشلوا في الامتحان وسقطوا في الخطيئة ، ويبدوا أن خطيتهم بصورة ما محاولة التعالي والتساوي مع الله ، إذ هذا ما يبدو من القول ، الملائكة الذين لم يحفظوا رياستهم بل تركوا سكنهم ، حفظهم إلى دينونة اليوم العظيم بقيود أبدية تحت الظلام بل هناك ما يبدو من ذات التجربة والخداع الذي استخدمه الشيطان كملاك ساقط في إسقاط الجنس البشري »[١].

وإلى ذلك ذهب جون كلفن فهو يعتقد أن الشياطين ما هم إلا ملائكة خلقهم الله، ولم يثبتوا في حالة الطهارة والنبل والقداسة ، بل انحدروا من هذا المقام العظيم السامي إلى هاوية الانحطاط ، عندما خالفوا الله.

ويستنتج كلفن أن الله خلق الملائكة متساويين وأنارهم وأعلن لهم الحق ، ولكن البعض منهم لم يثبت في هذا النور وفي هذا الحق ، ولذلك سقط إلى مهابط الظلام ولم يشفق الله على هؤلاء الملائكة الساقطين الذين تمردوا عليه ولم يطيعوا أوامره ولم يسمعوا صوته ، ولذلك فإن الله طرحهم عن أمامه إلى أعماق الظلام [٢].

يقول شراح الكتاب المقدس « لم يوضح الوحي لنا كيف أصبح الشيطان شريراً أو لماذا سمح له بإغواء البشر، إنما صرح لنا بالوضوح أن كل تجربة للخطيئة تبتدئ بالقلب والفكر لأن الشيطان كذاب محتال ماكر وخبيث.» [٣].

من خلال ما سبق يتضح لنا أن إبليس ما هو إلا ملاك في نظر أهل الكتاب ، وفي نظر بعض علماء المسلمين ، وإن كان الكتاب المقدس لم يُعين لماذا سقط إبليس ، فقد عينه القرآن الكريم وقال إن إبليس سقط عندما اعترض على أمر الله بعدم السجود لآدم.

والذي تطمئن إليه النفس ويرتاح له الوجدان أن إبليس كان من الجن وذلك لقوة أدلة الفريق الأول وأن ردود أصحاب الفريق الثانية غير كافية ولاتقوي للصمودأمام أدلة الفريق الأول وقد رجح هذا القول ثلة من العلماء أمثال سعيد حوى[٤] وسيد قطب[٥] والصابوني [٦]ووهبه الزحيلي [٧] وهذا ما يميل إليه الباحث والله أعلم بالصواب .

---

(١) إيماني : ص ٢٤١ - ٢٤٢ .
(٢) انظر : جون كلفن : لحنا جرجس الخضرى ص ١٧٩ .
(٣) تفسير سفر التكوين : لعبدالمسيح وزملاؤه ص ٣١ .
(٤) انظر : الأساس في التفسير ج١ ص ١١٧
(٥) انظر : في ظلال القرآن ج١ ص ٥٢.
(٦) انظر :النبوة والأنبياء ص ١٢٨
(٧) انظر : التفسير المنير ج١ ص١٣٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الرابع

موقف إبليس من آدم عليه السلام

أولاً : موقف إبليس من آدم عليه السلام قبل نفخ الروح

عندما تكوّن جسد آدم وأصبح صلصالاً كالفخار فزع إبليس فزعاً شديداً وخاف خوفاً عظيماً من هذا المخلوق الجديد .

روى مسلم في صحيحه عن ثابت عن أنس أن رسول الله (ﷺ) قال : « لما صور الله آدم في الجنة تركه ماشاء الله أن يتركه فجعل إبليس يطيف به فينظر ما هو فلما رآه أجوف عرف أنه خلق لا يتمالك »[١] وروى أحمد في مسنده عن ثابت عن أنس أن رسول الله (ﷺ) قال « لما خلق الله آدم تركه ما شاء الله أن يدعه فجعل إبليس يطيف به فينظر إليه فلما رآه أجوف عرف أنه خلق لا يتمالك »[٢].

وذكر ابن الأثير في تاريخه « أن إبليس كان يدخل من فيه ويخرج من دبره ويدخل من دبره ويخرج من فيه ، ثم يقول لست شيئاً ولشئ ما خلقت ولئن سلطت عليك لأهلكنك ، ولئن سلطت عليّ لأعصينك ، فكانت الملائكة تمر به فتخافه ، وكان إبليس أشدهم منه خوفا »[٣].

هذه هي طبيعة إبليس خاف وفزع من آدم قبل أن ينفخ فيه الروح ، وأصبح كالحيران يدخل إليه من دبره تارة ومن فمه تارة أخرى يتحسس مناطق الضعف فيه ، وكأنه الإحساس المرهف أنه سيكون لهذا المخلوق شأن عظيم ، سواء كان في الجنة أم على هذه الأرض ، وأن هذا الصراع بينهما سيظل مع ذرية آدم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وعندها توضع الموازين القسط ليوم الحساب.

ثانياً : موقف إبليس من السجود لآدم عليه السلام:

بعدما خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه و علمه الأسماء ، أراد أن يكرمه فأمر الملائكة بالسجود فخرت جباههم واعترفت بعلو قدره وعلمه إلاإبليس ، فإنه استكبر وأبى وامتنع عن الامتثال لأمر الله، أبى أن يعترف بفضل آدم ، بل زاد من تبجحه عندما سأله الله عن عدم امتثاله للأمر، فظهرت نفسه الشريره وما تكن من الحقد والحسد عندها أجاب قائلا : «أأسجد لمن خلقت طينا»[٤] وقال « أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين»[٥] أبت نفسه الشريرة إلا أن تداس بالوحل والتمردعلى الله فسقط في الهاوية فكان من الكافرين ،وذلك ليس لأنه لم يرفض السجود لغير الله ولكنه رفض السجود لأمر الله وهذا هو الفرق،لأن رفض إطاعة أمر الله معصية وكفر»[٦] .

---

(١) صحيح مسلم كتاب البر والصلة ١١١ ج٤ ص ٢٠١٦ .

(٢) مسند الإمام أحمد ج٣ ص١٥٢ ص٢٢٩ ص ٢٤٠ ص ٢٥٤ وقد ورد الحديث بطرق مختلفة.

(٣) الكامل : لابن الأثير ج١ ص٨٨ ، انظر قصص الأنبياء : لابن كثير ص ٤٠.

(٤) سورة الإسراء آية ٦١

(٥) سورة الأعراف آية ١٢

(٦) انظر : الشيطان والإنسان : للشعراوي ص١١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الآيات التي تحدثت عن امتناع إبليس عن السجود :-

« وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين »[١].

- « ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين »[٢] .
- «وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من صلصال من حمأ مسنون فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين . فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين»[٣].
- « وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طيناً»[٤].
- «وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه»[٥].
- « وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى»[٦].
- « إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين»[٧].

هذه هـ المواضع السبعة التي ذكر فيها امتناع إبليس من السجود لآدم ، ولو لاحظنا ألفاظ الامتناع هي :- { أبي ، استكبر ، لم يكن من الساجدين ، أبى أن يكون من الساجدين ، إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طينا ، كان من الجن ففسق عن أمر ربه } ، هذه الألفاظ إنما تكشف لنا موقف إبليس الواضح في امتناعه وإبائه السجود ، وأنه استقبل أمر الله بالرفض والسخرية ، ونسبة الظلم إلى الله

في ثلاث من المواضع السبعة السابقة يسأل الله فيها إبليس عن السبب في امتناعه عن السجود وهو علام الغيوب ولكنه أراد سبحانه أن يقيم عليه الحجة والبرهان .

- («ما منعك أن تسجد إذ أمرتك»[٨] ، «مالك ألا تكون مع الساجدين »[٩] ، «ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي استكبرت أم كنت من العالين » [١٠] ، وهناك إجابه رابعة دون أن يكون هناك سؤال « أأسجد لمن خلقت طيناً»[١١]).

يقول عبدالكريم الخطيب « وليست هذه الأسئلة والأجوبة من قبيل التكرار وإنما هو سؤال واحد ، فقد وقف إبليس بعد فعلته تلك هذا الموقف الذليل موقف الاتهام بين يدي الله ، والله سبحانه وتعالى يلقي إليه بهذه الأسئلة وهو واجم متبلد ، ولم يكن بد من أن يجيب ، وإذا أجاب فقد

---

(١) سورة البقرة آية ٣٤.
(٢) سورة الأعراف آية ١١
(٣) سورة الحجر آية ٢٨ -٣١.
(٤) سورة الإسراء آية ٦١.
(٥) سورة الكهف آية ٥٠
(٦) سورة طه آية ١١٦.
(٧) سورة ص آية ٧١ -٧٤.
(٨) سورة الأعراف آية ١٢ .
(٩) سورة الحجر آية ٣٢.
(١٠) سورة ص ٧٥.
(١١) سورة الإسراء آية ٦١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أخذ يثرثر بالأعذار ويستكثر من الحجج ليبرئ ساحته من هذا الإثم المهلك الذي أحاط به»[١] .

إذن فقد أجاب إبليس عن السبب في امتناعه عن السجود ، وأحتج بأنه أفضل من آدم الذي خُلق من طين في حين أن خلقه من النار ، والنار في نظره أشرف من الطين ، قاسَ إبليس وهو أول من قاس ، قاسَ بين النار والطين وظن أن النار أفضل من الطين ، إذن فقد زعم أنه خير من آدم عنصراً وأزكى منه جوهراً ، وظن أن لا أحد يباريه في علو قدره ولا يتشرف إلى سمو مكانته «قال أنا خيرٌ منه خلقتني من نار وخلقته من طين»[٢] لقد جهر بالعصيان وصرح عن المخالفة والبهتان ، واستكبر عن أمر ربه واستنكف أن يسجد لمن خلقه الله بيده ، فصار من الكافرين [٣] .

قال ابن كثير « وقياس إبليس فاسد في نفسه فإن الطين أنفع وخير من النار ، فإن الطين فيه الرزانة والحلم والأناة والنمو ، والنار فيها الطيش والخفة والسرعة والإحراق »[٤].

ويقول الشيخ الشنقيطي « أنه لو سلمنا جدلاً أن النار خير من الطين فإنه لا يلزم من ذلك أن إبليس خير من آدم ، لأن شرف الأصل لا يقتضي شرف الفرع بل قد يكون الأصل رفيعاً والفرع وضيعاً ، كما قال الشاعر :-

إذا افتخرت بآباء لهم شرف xxxx قلنا صدقت ولكن بئس ما ولدوا »[٥].

يقول عبدالمعز خطاب « والحقيقة أن إبليس مخطئ حين فضل النار عن الطين ، فالطين رمز النماء والبناء ، والنار رمز الهلاك والدمار ، وفي الطين تبذر البذور فتنبت شجرة وتلقي النواة فتخرج نخله أما النار إذا لم تسيطر عليها أكلت الأخضر واليابس»[٦].

وقد تناول الحافظ ابن القيم في كتابه (بدائع الفوائد) دليل إبليس وحججه وأبطلها بالدلائل الكثيرة ، وعقد مقارنة بين النار والطين ليصل في النهاية إلى أن الطين أفضل من النار من وجوه عديدة ومتنوعة.

وعلى كل فقد رفض إبليس الأمر فهل كان رفضه مجرد سهو أو خطأ ندم عليه ، لا بل كان رفضه استكباراً وغروراً ملأ صدره ونفسه ، لقد كانت الفرصة مواتية لإبليس ليتراجع ويتوب عما بدر منه ويصلح ما أفسده ، لكنَّ عناده وتمرده وكبره وإصراره على المعصية منعه من الرجوع إلى الحق فكانت معصيته عن علم ويقين وإصرار عليها، لذلك كان لابد من جزاء لهذه النفس الشريرة لكي ترْعوي وتثوب إلى رشدها، فكان طرد إبليس من الجنة ثم تَمَّ إنظاره إلى يوم القيامة حتى تظل جذوة الصراع قائمة بين إبليس وبين ذرية آدم ، فمن استسلم لإرادة إبليس وباع نفسه رخيصة فكان جزاؤه يوم القيامة ، نار جهنم خالداً فيها ، ومن انتصر على شهوته من ابن آدم فقد إنتصر على إبليس وأصبح من الصادقين ، ويحشر يوم القيامة مع الأنبياء والشهداء والصالحين وحَسُنَ أولئك رفيقاً.

---

(١) القصص القرآني ص ٣٨٩ .
(٢) سورة ص آية ٧٦.
(٣) انظر : قصص القرآن لجاد المولى ص ٣ .
(٤) البداية والنهاية : لابن كثير ص٦٦ وقصص الأنبياء : لابن كثير ص١٩.
(٥) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ج١ ص١٣٥.
(٦) قصص الأنبياء ص ٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الخامس

جـــزاء إبـــلـــيـــس

عندما تكبر إبليس وامتنع عن السجود لآدم ورفض أمر الله كانت حكمة الله العادلة أن يضع الحق في نصابه ، فكان جزاء إبليس على عصيانه ومخالفة أمره الطرد واللعنة إلى يوم القيامة قال تعالي :- « فاخرج منها فإنك رجيم وأن عليك اللعنة إلى يوم الدين»(١).

جاء جزاء إبليس في القرآن الكريم على النحو التالي :-

* في سورة البقرة لم يتجه الطرد من الجنة إلى إبليس وحده ، بل جاء طرده ضمن الأمر الصادر إلى آدم وزوجه بعدما عَصَيَا وأكلا من الشجرة «وقلنا أهبطوا بعضكم لبعض عدو»(٢) وقوله تعالى : « وقلنا اهبطوا منها جميعاً»(٣).

* وفي سورة الأعراف اتجه الأمر بالطرد لإبليس وحده ، قال تعالى : «قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين»(٤) ، وقال : « قال اخرج منها مذءوماً مدحوراً لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين»(٥).

* و في سورة الحجر يصدر الأمر كذلك إلى إبليس وحده ، قال تعالى : «قال فاخرج منها فإنك رجيم . وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين»(٦).

* و في سورة الإسراء قال : « قال اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاءً موفوراً»(٧).

* أما في سورة الكهف فلم يذكر شئ عن جزاء إبليس.

* أما في سورة ص فصدر الأمر إليه شخصياً « قال فاخرج منها فإنك رجيم وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين»(٨).

* هذه هي المواضع التي ذكر فيها جزاء إبليس في القرآن الكريم ، لقد كان جزاؤه الطرد من رحمة الله و من الجنة ذليلاً مهاناً ملعوناً إلى يوم القيامة ، فكل مسلم في الحج عليه لعن إبليس ورجمه بالحجارة ، لتظل اللعنة والرجم ملتصقة به إلى يوم الدينونة ليكون مصيره النار وبئس مثوى الظالمين.

---

(١) سورة الحجر آية ٣٤ - ٣٥.
(٢) سورة البقرة آية ٣٦.
(٣) سورة البقرة آية ٣٨ .
(٤) سورة الأعراف آية ١٣.
(٥) سورة الأعراف آية ١٨.
(٦) سورة الحجر آية ٣٤- ٣٥.
(٧) سورة الإسراء آية ٦٣ .
(٨) سورة ص آية ٧٧ - ٧٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب السادس

إنـــظـــــار إبلـــيـــس

خرج إبليس صاغراً ذليلاً تحت حكم الله العادل ، ثم عاد إبليس ذليلاً إلى ربه يطلب منه أن يبقيه حياً إلى يوم القيامة.

يقول الطبري : « إن إبليس سأل ربه أن يُنْظِره إلى يوم يبعث الله الخلق من قبورهم فيحشره لموقف القيامة ، فقال له الله إنك ممن أخر هلاكه إلى يوم الوقت المعلوم لهلاك جميع الخلق وذلك حين لايبقى على الأرض من بني آدم ديار»(١) .

جاء انذار إبليس في القرآن الكريم على النحو التالي:-

* في سورة الأعراف قال تعالى : « قال أنظرني إلى يوم يبعثون قال إنك من المنظرين قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولاتجد أكثرهم شاكرين قال اخرج منها مذءوماً مدحوراً لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين»(٢) .

* وفي سورة الحجر قال تعالى : « قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم . قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين. قال هذا صراط علي مستقيم. إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين . وإن جهنم لموعدهم أجمعين»(٣) .

* و في سورة الإسراء قال تعالى : « قال أرأيتك هذا الذي كرمت علي لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلا قال اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاءكم جزاءً موفورا واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا إن عبادي ليس لك عليهم سلطان»(٤) .

* و في سورة ص قال تعالى : « قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون . قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين قال فالحق والحق أقول لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين»(٥).

---

(١) انظر : جامع البيان : للطبري ج١٤ ص٣٢

(٢) سورة الأعراف آية ١٤ -١٨ .

(٣) سورة الحجر آية ٣٦ - ٤٣.

(٤) سورة الإسراء آية ٦٢ - ٦٥ .

(٥) سورة ص آية ٧٩ - ٨٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من خلال الآيات السابقة نجد أن إبليس قد طلب من ربه أن ينظره إلى يوم الدين فكانت أقواله على النحو التالي:-

أ- « قال أنظرني إلى يوم يبعثون »[١].

ب- « رب فأنظرني إلى يوم يبعثون »[٢] .

ج- « رب فأنظرني إلى يوم يبعثون »[٣] .

د- لئن أخرتن إلى يوم القيامة »[٤].

* من خلال ما سبق نجد أن قوله « أنظرني إلى يوم يبعثون » [٥] لفظ واحد تكرر ثلاث مرات لفظاً ومعنى، أما الصورة الرابعة فجاءت على صورة مشابهة في المعنى ، مختلفة في اللفظ ، وهذا التصوير الجميل لموقف إبليس يكشف لنا مدى اللهفة والحرص في أن يتحقق لإبليس ما طلب من الله، فقد ضاع منه كل شئ وهذا هو الأمل الأخير الذي تعلق به إبليس، فإن أُجيب له ما أراد ، تنفست نفسه الصعداء ليبث حقده وسمومه على آدم وذريته من بعده.

فإبليس قد كشف عن مكنون قلبه فأعلن التحدي لهذا الإنسان الذي كان السبب في طرده من الجنة ، فالتحدى مع آدم وذريته قد بدأت أحداثه منذ اللحظة التي قال له الله فيها « إنك من المنظرين »[٦] ففرح بها إبليس واغتبط لأنه سوف ينازل آدم وذريته في مواقع أخرى لينتصر عليهم ، لأنه سوف يستخدم في معركته مع هذا الإنسان جميع أسلحته الفتاكة ، ولسوف يقعد للإنسان في كل طريق ، ولسوف يأتيهم من خلفهم وعن إيمانهم وعن شمائلهم ، ولسوف يزين لهم الباطل ويقبح لهم الحق ، ولسوف يغريهم بالأموال والأولاد ، ولسوف يعدهم ويمنيهم في هذه الحياة الدنيا، ولكن الله عزوجل وإن كان قد ترك لإبليس الحرية في إغواء البشر، إلا أن الله عزوجل تكفل بعباده الصالحين المخلصين الذين أخلصوا لله « قال هذا صراط علي مستقيم إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين » [٧] .

ولقد أقر إبليس أن عباد الله ليس له عليهم سلطان «ولأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين»[٨] فالله يحفظ عباده المخلصين من كيد وسهام إبليس بما أعطاهم من قريرة النفس وحسن الخلق والخصال الحسنة ، فهؤلاء لاخوف عليهم ، فإذهب يا إبليس واستفزز وأغوي من استطعت فإنه لن يتبعك إلا من ماتت قلوبهم وصُمَّتْ آذانهم .

فالصراع باقٍ إلى يوم القيامة وجذوته لن تنطفئ أوارها ما دام في ابن آدم عرق ينبض ، حتى ينفخ في البوق وتموت الخلائق ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون.

---

(١) سورة الأعراف آية ١٤ .
(٢) سورة الحجر آية ٣٦ .
(٣) سورة ص آية ٧٩ .
(٤) سورة الإسراء آية ٦٢ .
(٥) سورة الأعراف آية ١٤.
(٦) الأعراف آية ١٥.
(٧) سورة الحجر آية ٤١ -٤٢.
(٨) سورة الحجر آية ٣٩ - ٤٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

* الحكمة من إنظار إبليس :-

ولكن لماذا استجاب الله تعالى لدعاء إبليس وكان من الممكن أن يهلكه منذ اللحظة الأولى من استكباره وعناده فلماذا قال الله له إنك من المنظرين؟

الحكمة في ذلك واضحة وجلية فمعدن الذهب لايُعرف خبثه إلا بالنار ، وكذلك الإنسان لايُعرف خيره إلا بالامتحان والاختبار فكيف تدخل الجنة ولما [illegible] ولما يعلم الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين. أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين»[١].

إنها حكمة جليلة سامية تسمو بالنفس ، لكي تدرك طبيعة الصراع ، فتستعد له وتشحذ الهمم لكي تنتصر في هذه المعركة الضارية مع الشيطان.

يقول الشعراوي « لقد استجاب الله للمطرود من رحمة الله لأن حكمة خلق الدنيا لا تكتمل إلا بهذا ، فالله سبحانه وتعالى خلق الدنيا كدار اختبار وجعل الأخرة دار الجزاء ، والله جل جلاله يريد أن يمر عبده باختبار في الحياة الدنيا وأن يمتحن قبل أن يجازي ، أن يكون شهيداً على نفسه يوم القيامة [٢] ، وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور»[٣].

ويقول سيد قطب « لقد أجيب إبليس إلى ملتمسه ، لأن مشيئه الله سبحانه اقتضت أن يترك الكائن البشري يشق طريقه بما رُكّبَ في فطرته من استعداد للخير والشر ، وبما وهبه من عقل مرجح ، وبما أمده من التذكير والتحذير على أيدي الرسل ، كما اقتضت أن يتلقي الهداية والغواية وأن يصطرع في كيانه الخير والشر ، وأن ينتهي إلى إحدى النهايتين فتحق عليه سنة الله وتتحقق مشيئته بالابتلاء ، سواء اهتدى أم ضل فعلى سنة الله الجارية ، ومعه مشيئة الطليعة يتحقق الهدى أو الضلال»[٤].

إن الله برحمته لهذا الإنسان لم يتركه أعزلا بدون سلاح يواجه أعتى الأسلحة المستخدمة من الشيطان ، بل أمده الله عزوجل بقوة أكبر لو استخدمها هذا الإنسان في صراعه فقد زوده الله منذ ولادته بالفطرة السليمة ، وهي النزوع إلى الخير ، ثم أمده بالعقل لكي يميز بين الخير والشر ، ثم بعث إليه الأنبياء والرسل ليرشدوه إلى الحق والخير ، وأن كان الموت حق والأنبياء يموتون ، فقد أبقى الله القرآن وتكفل بحفظه ، ليظل حجة للناس إلى يوم القيامة ، فمن سقط بعد ذلك في حبائل الشيطان فإنما هي نفسه الشريرة المجبولة على المعصية «فأما من طغى وآثرالحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى »[٥].

---

(١) سورة آل عمران آية ١٤١ – ١٤٢ .
(٢) الشيطان والإنسان ص ٢٦.
(٣) سورة آل عمران آية ١٥٤.
(٤) في ظلال القرآن ج٣ ص ١٢٦٧.
(٥) سورة النازعات آية ٣٧ – ٤٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الرابع

حـــــــواء

المطلب الأول : حواء في القرآن والكتاب والمقدس

المطلب الثاني : دلالة اسم حواء

المطلب الثالث : متي خلقت حواء

المطلب الرابـع : العناصر التي خلقت منها حواء

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الأول
حواء في القرآن الكريم والكتاب المقدس

أولاً : حواء في القرآن الكريم :-

لم يُذْكَرْ لفظ حواء في القرآن الكريم قط بل ذكرت حواء على أنها زوجة آدم في ثلاث سور هي البقرة والأعراف وطه قال تعالى :« وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنـــة وكلا منها »[١] وقال « ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة »[٢] وقال « فقلنا يا آدم إنّ هذا عدو لك ولزوجك »[٣] هذه هي المواضع الذي ذكرت فيها حواء على أنها زوجة آدم فقط.

ثانياً : حواء في الكتاب المقدس :-

أ- حواء في العهد القديم :-

ذكر اسم حواء في العهد القديم مرتين فقط وذلك في سفر التكوين « ودعا آدم اسم امرأته حواء لأنها أم لكل حي»[٤] وجاء كذلك « وعرف آدم حواء امرأته فحبلت وو لدت قايين »[٥] وذكرت حواء تلميحاً في اكثر من موضع [٦].

ب- حواء في العهد الجديد :-

ذكر اسم حواء في العهد الجديد مرتين فقط وذلك في رسالة بولس الثانية الى كورنثوس « ولكنني أخاف أنه كما خدعت الحية حواء بمكرها هكذا تفسد أذهانكم عن البساطة التي في المسيح »[٧] وفي رسالة بولس الأولى إلى تيمو ثاوس « لأنّ آدم جُبل أولاً ثم حواء . وآدم لم يُغوَ لكن المرأة أغويت فحصلت في التعدي»[٨].

هذه هي المواضع التي ذكرت فيها حواء في الكتاب المقدس بشقيه القديم والجديد .

---

(١) سورة البقرة آية ٣٥ .
(٢) سورة الأعراف آية ١٩.
(٣) سورة طه آية ١١٧.
(٤) تك ٣ . ٢٠ .
(٥) تك ٤ : ١ .
(٦) انظر تك ١ . ٢٧ ، ٢ . ١٨ ، ٢٠ ، ٢٢ .
(٧) ٢ كو ١١ : ٣ .
(٨) ١ تي ٢ : ١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني

دلالـــة اســم حـــــواء

سميت حواء بهذا الاسم لأنها خلقت من حي[١] واستدلوا بما رُوي عن ابن عباس عندما سألت الملائكة آدم عليه السلام « ما اسمها يا آدم ؟ قال : حواء قالوا ولمَ كانت حواء ؟ قال : لأنها خُلقت من شيئ حي»[٢].

وجاء في الكتاب المقدس نحو ذلك .

- « هذه تدعى امرأة لأنها من امرء أخذت »[٣].

- " ودعا آدم اسم امرأته حواء لأنها أم كل حي [٤] .

يقول وليمسن « فعندما دعا آدم اسم امرأته حواء ، ومعناها معطية الحياة ، إنما فعل ذلك لأنها أم كل حي »[٥] .

فحواء هي أمٌ لكل حي ، خلقت من حي فهي أم البشر جميعاً منها ولدوا ومنها انتشروا وتفرقوا في البلاد .

---

(١) انظر معالم التنزيل : للبغوي ج١ ص ٦٧ ، النبوة والأنبياء : للصابوني ص ١٢٩ ، قصص الأنبياء : لعبد المعز خطاب ص ١٢ ، دائرة المعارف الإسلامية : لمجموعة من المستشرقين ج١ ص ١٣٦.

(٢) التفسير الكبير : للرازي ج٣ ص ٣ ، روح المعاني : للألوسي ج١ ص ٢٣٤ ، الكامل : لابن الأثير ج١ ص٣٢ ، البداية والنهاية : لابن كثير ج١ ص٦٩.

(٣) تك ٢ : ٢٣

(٤) تك ٣ : ٢٠ .

(٥) تفسير أصول الإيمان ص ٣٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثالث

متى خلقت حواء

قال تعالى « وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة »[١].

وقال « ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة »[٢].

سياق الآيات يقتضي أن خلق حواء كان قبل دخول آدم الجنة ، وهذا ما تطمئن إليه النفس ويرتاح له الوجدان ، ويعضد هذا الرأي ما روى عن عمر وابن عباس رضي الله عنهما قال : « بعث الله جنداً من الملائكة فحملوا آدم وحواء عليهما السلام على سرير من ذهب كما تحمل الملوك ، ولباسهما النور على كل واحد منهما إكليل من ذهب مكلل بالياقوت واللؤلؤ وعلى آدم منطقة مظلله بالدر والياقوت حتى أُدخلا الجنة »[٣].

فهذا يدل على أن حواء خلقت قبل دخول آدم الجنة وأنهما دخلا معاً ، هذا مادلت عليه الآيات ومادل عليه الأثر لكن يوجد هناك رأي آخر للعلماء وهو أن حواء خلقت أثناء وجود آدم في الجنة أثناء نومه ، مستدلين برواية أوردها السدى عن ابن مسعود وابن عباس « أن الله تعالى لما أخرج إبليس من الجنة وأسكنها آدم بقي وحده وما كان معه مَنْ يستأنس به ، فألقي الله تعالى عليه النوم ثم أخذ ضلعاً من جانبه الأيسر ....الخ »[٤].

رواية السدي هذه تعارض رواية عمر وابن عباس السابقة ، ومن المؤكد أن رواية السدى هذه أخذت عن أهل ، الكتاب إذ تقول التوراة « وقال الرب الإله ليس جيداً أنْ يكونَ آدم وحده فأصنع له معيناً نظيره »[٥] « فأوقع الرب الإله سباتاً على آدم فنام فأخذ واحدةً من أضلاعه وملأ مكانها لحماً »[٦].

فهنا تطابق ما بين رواية السدي وماذكرت التوراة ، وكأن السدي استقاها مباشرة من التوراة.

والراجح في ذلك أن حواء خلقت قبل دخول آدم الجنة ، وذلك لسياق الآيات السابقة وللأثر الوارد عن ابن عباس ، وقد رجح ذلك ثلة من العلماء كابن كثير والألوسي إذ يقول الألوسي « وقال الأكثرون ولعلي أقول بقولهم إنها خلقت قبل الدخول ودخلا معاً ، وظاهر الآية الكريمة يشير إليه وإلا توجه الأمر إلى معدوم ، وإن كان في علمه تعالى موجود »[٧].

---

(١) سورة البقرة آية ٣٥ .
(٢) سورة الأعراف آية ١٩.
(٣) التفسير الكبير : للرازي ج٣ ص٣ ، روح المعاني : للألوسي ج١ ص٢٣٤.
(٤) الكامل : لابن الأثير ج١ ص٣٢ ، البداية والنهاية : لابن كثير ج١ ص٦٩ ، معالم التنزيل : للبغوي ج٢١ ص٦٧، التفسير الكبير . للرازي ج٣ ص٢ ، روح المعاني : للألوسي ط ص٢٣٣.
(٥) ت : ٢ : ١٨.
(٦) تك ٢ : ٢١.
(٧) روح المعاني ج١ ص ٢٣٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الرابع
العناصر التي خلقت منها حـــواء

ليس هناك في القرآن ما يدل بصراحة على المكونات التي خلقت منها حواء لكن هناك الكثير من الآيات تدل على الخلق العام منها.

- « يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها »[١]
- « هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها» [٢]
- « خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منهازوجها »[٣]

للعلماء في خلق حواء أقوال :-

القول الأول :- حواء خلقت من ضلع آدم عليه السلام [٤].

قالوا إن الآيات تحدثت عن خلق حواء من الزوج « وخلق منها زوجها» « وجعل منها زوجها» « ثم جعل منها زوجها». فسياق الآيات يدل على أن حواء خلقت من آدم عليه السلام .

ويستأنس أصحاب هذا القول بما روى عن ابن عباس قال « ألقى الله على آدم النوم فأخذ ضلعاً من أضلاعه من شقه الأيسر ولأم مكانها لحما وخلق منه حواء وآدم نائم ، فلما استيقظ رآها إلى جنبه فقال لحمي ودمي وروحي فسكن إليها ، فلما زوجه الله تعالى وجعل له سكناً من نفسه [٥] قال « ياآدم اسكن أنت وزوجك الجنة»[٦].

واستأنسوا كذلكً بالأثر الوارد عن السدي عن ابن عباس وابن مسعود « فلما أُسكن آدم الجنة كان يمشي فيها فرداً ليس له زوجٍ يسكن إليها ، فنام نومة واستيقظ فإذا عند رأسه امرأة قاعدة خلقها الله من ضلعه، فسألها فقال : من أنت ؟ قالت : امرأة ، قال : ولم خلقت ، قالت لتسكن إليَّ.... الخ[٧].

---

(١) سورة النساء آية ١ .
(٢) سورة الأعراف آية ١٨٩ .
(٣) سورة الزمر آية ٦.
(٤) انظر : النبوة والأنبياء : للصابوني ص ١٢٩ ، قصص الأنبياء : للنجار ص ٨ ، قصص الأنبياء : لعبدالمعز خطاب ص١٢ ، معالم التنزيل : للبغوي ج١ ص٦٧ ، التفسير المنير : للزحيلي ج١ ص٣٩.
(٥) الكامل : لابن الأثير ج١ ص٣٢ - ٣٣.
(٦) سورة البقرة آية ٣٥.
(٧) البداية والنهاية : لابن كثير ج١ ص٦٩ ، الكامل : لابن الأثير ج١ ص٣٢ ، روح المعاني : للألوسي ج١ ص٢٣٣، التفسير الكبير : للرازي ج٣ ص٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واستدل أصحاب هذا الفريق كذلك بعدة أحاديث منها :-

أ- ماورد في البخاري من حديث زائدة عن ميسرة الأشجعي عن أبن حازم عن أبي هريرة عن النبي(ﷺ) أنه قال « استوصوا بالنساء خيراً .. فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج شئ في الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وإن تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء خيراً » [١] .

ب- الحديث الذي أورده ابن ماجه في سننه قال عن الحسن بن سلمة : حدثنا أحمد بن موسى بن معقل ثنا أبو اليمان المصري : سألت الشافعي عن حديث النبي (ﷺ) « يرش من بول الغلام ويغسل من بول الجارية » والماءان جميعاً واحد ، قال : لأن بول الغلام من الماء والطين وبول الجارية من اللحم والدم ثم قال لي فهمت ؟ أو قال لُقّنتَ ؟ قال : قُلتُ لا قال : إن الله تعالى لما خلق آدم خلقت حواء من ضلعه القصير فصار بول الغلام من الماء والطين وصار بول الجارية من اللحم والدم ، قال : قال لي : فهمت قلت نعم قال لي : نفعك الله به»[٢] .

وذهب أهل الكتاب إلى هذا الرأي فلقد ذكرت التوراة في سفر التكوين « **فأوقع الرب الإله** سباتاً على آدم فنام فأخذ واحدة من أضلاعه وملأ مكانها لحما . وبنى الرب **الإله** الضلع التي أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم فقال آدم هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي هذه تدعى امرأة لأنها من امرئ أخذت»[٣] .

يقول شراح الكتاب المقدس « ولقد شاء الله أن يقدم للإنسانية هبة الزمالة ومنحة الرفقة وفرحة الشركة ، بحيث لا يكون وحده في عزلة ووحشه ، فلم ينتظر الرب الإله آدم ينام من تلقاء نفسه وفي أثناء نومه الطبيعي يجري هذا العملية الجراحية ، وإنما أرسل نوما غير طبيعي ، أوقع الرب الإله سباتاً ، وخرجت المرأة التي أحضرها الرب الإله لآدم» [٤].

« فلم يأخذ الله الضلع من رأس الرجل لكيلا تسود امرأته عليها ولم يأخذه من رجله لكيلا يدوسها هو ، بل أخذها من جنبه لكي تقف بجانبه وتعينه»[٥].

يقول البستاني صاحب دائرة المعارف « وبَعد ذلك خُلقت حواء من ضلع إستله الله من بدن آدم وهو مستغرق في سبات عميق ، فلما أفاق من غفوته صاح فرحاً هوذا هذه المرأة عظم من عظامي ولحم من لحمي »[٦].

إذن اتفق أصحاب هذا الرأي مع أهل الكتاب في أن حواء خلقت من ضلع استله الله من آدم وملأ مكانه لحماً ، فصارت حواء جزءاً لا يتجزأ من الرجل ، فمنه خلقت ، وإليه تأوي وتلجأ ، ويسكن إليها وتسكن إليه .

---

(١) صحيح البخاري - فتح الباري كتاب النكاح ٨٠ ح٥١٨٦ ج٩ ص٢٥٣

(٢) سنن ابن ماجة كتاب الطهارة ٧٧ حديث ٥٢٥ ج١ ص١٧٥.

(٣) تك ٢ : ٢١ -٢٣.

(٤) تفسير سفر التكوين : لعبدالمسيح وزملاؤه ص ٣٦

(٥) شرح سفر التكوين : لماكنتوش وآخرون ص ٧١.

(٦) دائرة المعارف :لفؤاد البستاني ج١ ص١٠٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القول الثاني : حواء خلقت من نفس العناصر التي خلق منها آدم عليه السلام :-

قال أصحاب هذا القول أن الآيات السابقة التي استدل بها أصحاب الفريق الأول تدل على أن حواء خلقت من جنس آدم « خلق لكم من أنفسكم أزوجاً »[١] وقال « والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً »[٢] وقال « جعل لكم من أنفسكم أزواجاً »[٣] بمعنى أنه خَلَقَ لكم أزوجاً من جنسكم لا أنه خلق كل زوجة من بدن زوجها ويؤيده قول تعالى : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم »[٤] فقوله من أنفسكم أي من جنسكم وليس من بدن آدم.

أما الحديث الصحيح الذي استدلوا به على أن المرأة خلقت من ضلع أعوج ، فقد جاء هذا الحديث على طريق التمثيل لاعوجاج المرأة في أخلاقها[٥].

فهو يدل على معنى مجازي ، وهي أن المرأة قد خلقت أُنثى لها صفاتها الخلقية والعقلية والنفسية الخاصة بأنوثتها، والتي قد يعتبرها البعض شذوذاً فيها أو انحرافاً إذا حاول مقارنتها بالصفات المميزة للرجولة ، فإذا حاول أن يقيم ما يتوهم فيها من اعوجاج فَقَدَها وفَقَدَ ما يحتاج إليه من مميزات المرأة الطبيعية[٦].

تقول عائشة عبدالرحمن « وإذا صح الحديث فليس القصد منه تحديد أصل الخليقة ، وإنما هي وصيه من نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام بالترفق بالمرأة والتحذير من أخذها بالشدة ، مثله من الحديث الآخر رفقاً بالقوارير فهل خلقت النساء من قوارير »[٧].

ثم إن سياق الآيات التي تحدثت عن خلق زوج آدم تدل على أن حواء خُلقت قبل دخول آدم الجنة فكيف تكون خلقت من ضلعه.

كما إن الروايات التي استدلوا بها على أن حواء خُلقت أثناء نوم آدم في الجنة إن هي إلا روايات إسرائيلية دخلت إلينا ممن أسلم من أهل الكتاب فلا نُعول عليها .

وكذلك أثبت علم التشريح أن القفص الصدري يتكون من ٢٤ ضلعاً منها اثنا عشر ضلعاً من الجهة اليمنى واثنا عشر ضلعاً من الجهة اليسرى ولا يختلف هذا الترتيب في الجنسين [٨].

وهذا يدل على أن آدم لم يُنقص منه ضلع حتى تخلق منه حواء ، وإلا كان آدم له في جهته

---

(١) سورة الروم آية ٢١

(٢) سورة النحل آية ٧٢ .

(٣) سورة الشوري آية ١١.

(٤) سورة التوبة آية ١٢٨.

(٥) انظر : التفسير المنير : للزحيلي ج١ ص ١٤٠

(٦) انظر : الارتباط الزمني : لمحمد وصفي ص ١٤

(٧) القرآن وقضايا الإنسان ص ٤٣ .

(٨) انظر : الارتباط الزمني : لمحمد وصفي ص ٦٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اليسرى أحد عشر ضلعاً ، فما دام فيها اثني عشرضلعاً فتبطل رواية أنه أخذ ضلعاً من جهته اليسرى .

وممن ذهب إلى هذا الرأي وأخذه بقوه ثلة من العلماء ، أمثال سيد قطب ومحمد وصفي وعائشة عبدالرحمن وغيرهم.

يقول سيد قطب : « وهذا فقط نعرف أن له زوجاً من جنسه ، لاندري كيف جاءت فالنص الذي معنا وأمثاله في القرآن الكريم لا تتحدث عن هذا الغيب شيئاً ، وكل الروايات التي جاءت عن خلقها مشوبة بالإسرائيليات لا نملك أن تعتمد عليها ، والذي يمكن الجزم به فحسب ، أن الله خلق له زوجاً من جنسه فصار زوجين اثنين » (١).

ويقول محمد وصفي : « وتوحي القصة أن الله خلق زوج آدم من نفس العناصر والمكونات التي خُلق منها آدم ، وهذا المعنى يختلف اختلافاً كلياً عن ما يعتقده اليهود والنصارى وغيرهم وممن لف لفهم ، من أن زوج آدم قد خلقت من أحد أضلاعه المكونه لقفصه الصدري ، فالصحيح ماقدمناه وهو أن زوج آدم خلقت من نفس العناصرالتي خلق منها آدم ، وأنّ نفسها نفس أنسانية ، فهي من الجنس البشري ، وليست من جنس الملائكة أو الجن أو الحيوانات ، فالله خلق زوج آدم من نفس نوع آدم » (٢).

وتقول د. عائشة عبدالرحمن - بنت الشاطئ :- « ولا بد هنا من استطراد يسير ، أشير به إلى ماذاع في البيئة الإسلامية وشاع من خلق حواء من ضلع آدم ، وليس في القرآن كله ما يشير من قريب أو بعيد إلى أنها خلقت من ضلعه أو غير ضلعه بل ليس فيه لفظ ضلع أو أضلاع على الإطلاق والذي فيه أنها زوجة خلقها الله من نفس واحدة وخلق منها زوجها » (٣) .

ويميل الباحث إلى الرأي الثاني ، إن حواء خلقت من نفس العناصر التي خلق منها آدم ، وذلك لأن معظم الروايات التي استدل بها أصحاب الفريق الأول هي من الإسرائيليات التي دخلت إلينا ممن أسلم من أهل الكتاب ، و مما دل على ترجيحه أيضاً علم التشريح الذي أثبت أن الرجل والمرأة متساويان في الأضلاع من الجهة اليسرى واليمنى ويرجحه كذلك سياق آيات خلق زوج آدم ، التي تدلل على أن حواء خلقت قبل دخول آدم الجنة والله أعلم بالصواب .

---

(١) في ظلال القرآن ج٣ ص١٢٦٨.

(٢) الارتباط الزمني ص ١٣ -١٤ .

(٣) القرآن وقضايا الإنسان ص ٤٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني
حياة آدم عليه السلام في الجنة

المبحث الاول :- الجنة

المبحث الثاني :- المعصية

المبحث الثالث :- التوبة

المبحث الرابع : - النبوة والعصمة

المبحث الخامس : - عقيدة النصارى في خطيئة آدم عليه السلام

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الاول

الجنة

المطلب الاول :- إسكان آدم عليه السلام الجنة

المطلب الثاني :- تحذير آدم عليه السلام وزوجه

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني

إسكان آدم عليه السلام الجنة[١]

بعد أن خلق الله آدم وعلمه الأسماء وأسجد له ملائكته أسكنه الجنة قال تعالى «وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما » [٢] وقال في آية أخري «و يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة » [٣] .

سكن آدم عليه السلام وزوجه الجنة وتمتعا بكل مافيها من ثمار وزروع ، يأكلان من رزق الله مما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، يأكلان ويشربان ماتشتهيه الأنفس وتلذ الأعين ، إلا شجرة واحدة «ولاتقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ».[٤]

أولاً : آراء علماء الإسلام في موضع جنة آدم عليه السلام :-

أختلف علماء الإسلام في موضع جنة آدم عليه السلام على أقوال أهمها :-ا .

القول الأول : الجنة في السماء

الذين قالوا في السماء اختلفوا هل هي جنة الخلد أم جنة أخري .

أولاً : جنة آدم عليه السلام كانت في السماء السابعة :- خلقها الله لآدم وزوجه وقوله تعالى «اهبطوا منها»[٥] كان من السماء السابعة إلى السماء الأولى، والإهباط الثاني كان من السماء إلى الأرض .[٦]

وقد رد الألوسي على أصحاب هذا القول فقال « إنه لم يصح أنه في السماء بساتين غير بساتين الجنة المعروفة واحتمال أنها خلقت إذ ذاك ثم اضمحلت مما لايقدم عليه منصف » [٧] .

ثانياً- هي جنة الخلد :- [٨] :-

وأصحاب هذا القول هم الجمهور واستدلوا بأدلة أهمها -

أ- أمر الله تعالى آدم وزوجه بالهبوط «وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو » [٩] فالهبوط من

---

(١) **الجنة** :- هي الحديقة والبستان ذات الشجر والنخل ، وسميت الجنة جنة لأنها تستر من بداخلها ، لشدة التفاف أشجارها وظلالها ، وجمعها جنان . انظر : لسان العرب : لابن منظور ج ١٣ ص١٠٠ ، الصحاح : للجوهري ج ٥ ص ٢٠٩٤ ، تاج العروس : للزبيدي ج ٩ ص ١٦٦ .

(٢) سورة البقرة آية ٣٥

(٣) سورة الأعراف آية ١٩

(٤) سورة البقرة آية ٣٥.

(٥) سورة البقرة آية ٣٨ .

(٦) انظر التفسير الكبير : للرازي ج ٣ ص ٤ ، تفسير أبي السعود ج ١ ص ٩٠ ، حادى الأرواح : لابن القيم الجوزية ص٧٨

(٧) روح المعاني ج ١ ص ٢٣٣

(٨) انظر الجامع : للقرطبي ج ١ ص ٢٥٨ والتفسير الكبير : للرازي ج ٣ ص ٤ وروح المعاني : للألوسي ج ١ ص ٢٣٣ والتفسير المنير : للزحيلي ج ١ ص ١٤٠ والبداية والنهاية : لابن كثير ج ١ ص٦٩ ، قصص الأنبياء : لابن كثير ص ٢٣ والارتباط الزمني : لمحمد وصفي ص ١٦ ، حادي الأرواح : لابن القيم الجوزية ص ٢٨.

(٩) سورة البقرة آية ٣٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العلو والارتفاع إلى الأسفل وهذا يدل على أنها جنة المأوى وليس في الأرض .

ورد الفريق الثاني القائلون بأن جنة آدم عليه السلام في الأرض بأنه إذا كان الهبوط من العلو والارتفاع ، فإن الهبوط كذلك هو الانتقال من مكان إلى آخر قال تعالى « اهبطوا مصراً فإنّ لكم ماسألتم » [١] فالهبوط هنا هو الانتقال من بقعة إلى أخرى ، وقد يكون الهبوط من مكان مرتفع كقوله تعالى « قيل يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك » [٢] فنوح هبط من السفينة إلى الأرض ولم يهبط من السماء .

فيكون المعنى أن آدم قد هبط من بستان في الأرض ، سواء هبط بمعنى خرج من الجنة ، أو هبط بمعنى نزل من مستوى عالٍ في مكان مرتفع كما في قوله تعالى « ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتاً من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين » [٣]

ب- إن الله تعالى قد عرف الجنة فقال «اسكن أنت وزوجك الجنة » [٤] وال التعريف التي في لفظ الجنة هي للمعهود في الذهن وهي جنة الخلد التي وعد الرحمن عباده بالغيب ، فقد صار هذا الاسم علماً عليها بالغلبة[٥] .

ورد أصحاب الفريق الثاني علي هذا القول بأن الجنة ذُكرت معرّفة في القرآن اثنتين وأربعين مرة منها ست مرات كان مراداً بها جنة آدم ، والباقي عبّر عنها بالبساتين التي في الدنيا، كقوله تعالى « إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين » [٦] والجنة هنا معرّفة وليست هي جنة الخلد [٧]

ج- وصف الله الجنة بأوصاف تدل على أنها جنة الخلد « إنّ لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى » [٨] .

ورد الطرف الثاني على هذا القول بأن آدم أصابه العُرْي عندما أكل من الشجرة «بدت لهما سوءاتهما » [٩] فدلت علي إنها ليست جنة المأوى .

د- لوكانت جنة آدم غير جنة الخلد ، لما كان في إخراجه منها إلى الأرض عقوبة .

---

(١) سورة البقرة آية ٦١

(٢) سورة هود آية ٤٨

(٣) سورة البقرة آية ٢٦٥.

(٤) سورة البقرة آية ٣٥ ، سورة الأعراف آية ١٩.

(٥) انظر : حادي الأرواح : لابن القيم الجوزية ص ٣٤.

(٦) سورة القلم آية ١٧

(٧) العقيدة والفطرة في الإسلام : لصابر طليعة ص ١٧٠

(٨) سورة طه آية ١١٨ -١١٩.

(٩) سورة الأعراف آية ٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ورد الفريق الثاني على هذا القول إن قولكم إنها ليست عقوبة ليست في محلها ، لأن آدم انتقل من حياة الراحة إلى حياة يأكل منها بالعرق والتعب ، فهي عقوبة ولاشك ، فقد ضاعت الظلال الوارفة والسعادة الحالمة ، وأصبح الإنسان في تعب ونصب [١] .

هـ - استدلوا بما ورد في صحيح مسلم من حديث الشفاعة عندما يأتي الناس يوم الحشر إلي آدم لكي يشفع لهم فيقولون له « يا أبانا استفتح لنا الجنة فيقول وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم » [٢] وهذا الحديث فيه دلالة قوية ظاهرة على أنها جنة المأوى .

قال ابن كثير عن هذا القول « وهذا فيه قوة جيدة في الدلالة على أنها جنة المأوى وليست تخلو من نظر» [٣]

و - استدلوا بحديث المحاجة بين آدم وموسى عندما قال له موسى « أنت أشقيت ذريتك وأخرجتهم من الجنة » [٤] فأدخل الألف واللام على أنها جنة الخلد فلم ينكر ذلك آدم ولو كانت غيرها لرد على موسى فلما سكت آدم عن الرد على موسى صح أن الدار التي أخرجه الله عز وجل منها بخلاف الدار التي أخرجوا إليها [٥].

ورد الطرف الثاني على هذا القول ، بأن قول موسى له أخرجتنا من الجنة ، فإنه لم يقل له أخرجتنا من جنة الخلد [٦] .

* ورجح هذا القول - أنها جنة الخلد - ثلة من المفسرين والعلماء كالقرطبي [٧] وابن حزم [٨] لذلك نراهم قد ردوا على الكثير من الاشكالات التي أثارها القائلون بأنها ليست جنة الخلد .

القول الثاني : الجنة على الأرض :-

وأصحاب هذا القول هم أبي بن كعب وعبد الله بن عباس ووهب بن منبه وسفيان بن عيينة واختاره ابن قتيبة في المعارف والقاضي ومنذر بن سعيد البلوطي في تفسيره وأفرد له مصنفا على حده وحكى عن أبي حنيفة النعمان وأصحابه ، ونقله الرازي في تفسيره عن أبي القاسم البلخي وأبو مسلم الأصفهاني وروي كذلك عن أبي منصور الماتريدي وغيرهم من العلماء الأجلاء ، وقال بعضهم إلى أنها بأرض فلسطين ، وقال آخرون بعدن ، وقال آخرون مابين فارس وكرمان ، وقد خلقها الله امتحانا لآدم عليه السلام .

---

(١) الارتباط الزمني : لمحمد وصفي ص ١٧ .
(٢) صحيح مسلم : كتاب الإيمان ٣٢٩. ج١ ص ١٨٦
(٣) البداية والنهاية ج١ ص ٦٩ ، قصص الأنبياء ص ٢٣.
(٤) صحيح البخاري - فتح الباري ، كتاب الأنبياء ٣١ ح ٣٤٠٩ ص٤٤١ ، كتاب التفسير ٢٠ - ١ ح ٤٧٣٦ ج٨ص ٤٣٤ ، كتاب القدر ١١ ١٦١٤ ج١١ ص ٥٠٩ ، كتاب التوحيد ٣٧ ح ٧٥١٥ ج١٢ ص٤٧٧ ، صحيح مسلم ، كتاب القدر ١٥ ج٤ ص٢٠٤٤ ، كتاب القدر ١٣ ج٤ ص ٢٠٤٠ ، مسند الإمام أحمد ٢ ص ٢٤٨ ص٢٦٤ ص ٢٦٨ ص ٢٨٧ ، سنن ابن ماجة : المقدمة باب ١٠ ح ٨٠ ج١ ص ٣١ .
(٥) انظر : الجامع : للقرطبي ج١ ص ٢٥٨ ، حادي الأرواح : لابن القيم الجوزية ص ٣١.
(٦) انظر حادي الأرواح : لابن القيم الجوزية ص ٤١.
(٧) انظر الجامع : للقرطبي ج١ ص ٢٥٨.
(٨) انظر : الفصل في الملل والأهواء والنحل ج٤ ص ٨٢ -٨٣
(٩) انظر : التفسير الكبير : للرازي ج٣ ص٣ ، روح المعاني : للألوسي ج١ ص ٢٣٣ ، البداية والنهاية : لابن كثير ج١ ص ٦٩ ، قصص الأنبياء : لابن كثير ص ٢٣ ، التفسير المنير : للزحيلي ج١ ص ١٤٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واستدلوا على قولهم بأدلة كثيرة من أهمها :-

أ - وصف الله الجنة بأن أهلها «لايسمعون فيها لغوا ولاتأثيما» [١] لايسمعون فيها لغوا ولاكذابا [٢] وقد لغا إبليس في الجنة فقال «مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين» [٣]، وحقد فيها إبليس على آدم وليس في الجنة حقد ، فدل ذلك على أنها ليست جنة الخلد :-

وردّ ابن حزم على هذا القول « أما قولهم إن جنة الخلد لايجوز فيها الكذب وأن جنة آدم كذب فيها ، فهذا حجة له فيها وإنما تكون كذلك إذا كانت جزاء أهلها كما أخبر عز وجل حيث يقول «لاتسمع فيها لاغية» [٤] فإنما هذا على المستأنف لاعلى ما سلف ولانص معه على ما ادعى ولا إجماع » [٥] .

ب - وصف الله الجنة بأن أهلها «وماهم منها بمخرجين » [٦] وقد أخرج آدم وحواء من الجنة التي دخلوا فيها فتعين أن تكون تلك الجنة غير الموعودة في القرآن للمؤمنين الصالحين يوم القيامة .

وردّ القرطبي بقوله «وأما احتجاجهم بذلك إنما جعله الله فيها بعد دخول أهلها فيها يوم القيامة ولايمنع أن تكون دار خلد لمن أراد الله تخليده فيها ، وقد يخرج منها من قضي عليه بالفناء وقد أجمع أهل التأويل على أن الملائكة يدخلون على أهل الجنة ويخرجون منها وقد دخلها النبي (ﷺ) ليلة الإسراء ثم خرج منها وأخذ بما فيها وإنها هي جنة الخلد حقا » [٧] .

ج - جنة الخلد دار للنعيم والراحة وليست بدار تكليف وقد كلف آدم وزوجه أن لايأكلوا من الشجرة «ولاتقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين » [٨] فدل على أنها ليست دار الخلد .

وَرُدّ عليهم بأن هذا يكون صفة الجنة مستقبلا .

د - إبليس كان من الكافرين وقد دخلها للوسوسة ولو كانت دار الخلد مادخلها لأنه مطرود منها ولو دخلها لتمزق إربا فدل على أنها ليست دار الخلد ودخوله الجنة مستترا كما قالوا لايفيد .

وَرُدّ عليهم بأنه لايستحيل في العقل دخول إبليس الجنة لتغرير آدم

هـ - الجنة محل تقديس وتطهير فكيف يقع فيها العصيان والمخالفة ويحل فيها عند المطهرين .

وردّ القرطبي بقوله « إن قولهم إنها دار قدس وتطهر فجهل منهم ، وذلك أن الله تعالى قدسها وقد شوهد فيها المعاصي والكفر والكذب ولم يكن تقدسها مما منع فيها المعاصي وكذلك دار القدس»[٩] .

و- كيف يطلب آدم مع مكانه من الله وكمالعقله شجرة الخلد وهو في دار الخلد والملك الذي لايبلى .

---

(١) سورة الواقعة آية ٢٥

(٢) سورة النبأ آية ٣٥

(٣) سورة الأعراف آية ٢٠ - ٢١

(٤) سورة الغاشية آية ١١

(٥) الفصل في الملل والأهواء والنحل ج ٤ ص ٨٢ - ٨٣

(٦) سورة الحجر آية ٤٨

(٧) الجامع لأحكام القرآن : للقرطبي ج ١ ص ٢٥٨

(٨) سورة البقرة آية ٣٥

(٩) الجامع : للقرطبي ج١ ص ٢٥٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ورد القرطبي بقوله : « وقولهم كيف يجوز على آدم في كمال عقله أن يطلب شجرة الخلد وهو في دار الخلد فيعكس عليهم ، ويقال كيف يجوز على آدم في كمال عقله أن يطلب شجرة الخلد في دار الفناء ، هذا ما لايجوز على من له أدنى حكمة من عقل، فكيف بآدم الذي هو أرجح الخلق عقلا على ماقاله أبو أمامة » [١] .

وقد رجح هذا القول عدد من العلماء المحدثين منهم محمد إقبال [٢] ومحمد متولي الشعراوي [٣] وعبد الفتاح طبارة [٤] وعبد الوهاب النجار [٥] وعبد المعز خطاب [٦] ومحمد فريد وجدي [٧] وغيرهم وهذا ما يميل إليه الباحث أيضا وذلك لقوة الأدلة التي أستند إليها أصحاب هذا الفريق ، ومما يدل علي ترجيحه كذلك .

أ – إن الله تعالى خلق آدم في الأرض ولم يذكر في القصة أنه نقله إلى السماء ، ولوكان نقله إليها لكان أولى بالذكر ، لأن نقله من الأرض إلى السماء من أعظم النعم ، فدل ذلك على أنه لم يحصل وذلك يوجب أن لا يراد بالجنة جنة الخلد [٨] ..

ب – جنة الخلد لايسمح بالدخول فيها إلا بعد الحساب فهي دار جزاء لادار امتحان « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين » [٩] فالله عز وجل لا يعطي جزاءً لغير العاملين فلابد من ترغيب وترهيب ووعد ووعيد .

ج – إن الله خلق البشر لكي يتكاثروا ويتناسلوا وقد وصف الجنة بأن أهلها لايتناسلون ولايتكاثرون فوجودهم في جنة الخلد يتنافى مع حكمة الخلق وهو التناسل والتكاثر .

د– إن الله خلق آدم ليكون خليفة في الأرض « إني جاعل في الأرض خليفة» [١٠] فلايعقل أن تكون الجنة في السماء وآدم إنماخلق ليعمر الأرض ويكون خليفة فيها .

القول الثالث التوقف عن تعيينها :-

قال بعض العلماء إن الأدلة النقلية متعارضة والكل ممكن فالأحوط والأسلم هو الكف عن تعيينها أو القطع به [١١] .

---

(١) الجامع : للقرطبي ج١ ص٢٥٩.

(٢) انظر تجديد الفكر الديني في الإسلام ص ٩٨

(٣) أنظر الخلافة ص ١٣ ، آدم أبو البشر ص ١٧ ، الشيطان والإنسان ص ٤٥

(٤)أنظر مع الأنبياء في القرآن الكريم ص ٣٣

(٥) أنظر قصص الأنبياء ص ٩

(٦) أنظر قصص القرآن ص ٤

(٧) أنظر دائرة معارف القرن العشرين ج ١ ص ١٢٩

(٨) انظر : حادي الأرواح : لابن القيم الجوزية ص ٣٨

(٩) سورة آل عمران آية ١٤٢.

(١٠) سورة البقرة آية ٣٠.

(١١) إنظر روح المعاني : للألوسي ج ١ ص ٢٣٣ . تفسير أبي السعود ج ١ ص ٩٠ ، التفسير الكبير : للرازي ج٢ ص ٤، حادي الأرواح لابن القيم الجوزية ص ٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانياً : رأي أهل الكتاب في جنة آدم عليه السلام

رجح أهل الكتاب الاوائل بأن الجنة في الأرض في منطقة عدن ، وهو ما ورد في سفر التكوين « وغرس الرب الإله جنة في عدن شرقا ووضع هناك آدم الذي جبله » (١) .

يقول شراح الكتاب المقدس « هذا تحديد لموقع الجنة فإن عدن هي المنطقة أما الجنة في المكان المختار ليس في الغرب ولافي الوسط بل شرقا وليس في وسع أحد أن يحدد بالدقة موقعها فلقد شاءت حكمة الله أن تحجب عنا مثل هذه التفصيلات » (٢) .

ويسقي جنة عدن علي حسب رواية التكوين نهر بأربعة رؤوس «وكان نهر يخرج من عدن ليسقي الجنة ومن هناك ينقسم فيصير أربعة رؤوس اسم الواحد فيشون وهو المحيط بجميع أرض الحويلة حيث الذهب وذهب تلك الأرض جيد هناك المقل وحجر الجزع واسم النهر الثاني جيحون وهو المحيط بجميع أرض كوش واسم النهر الثالث حداقل وهو الجاري شرق أشور والنهر الرابع الفرات» (٣) .

ويقول شراح الكتاب المقدس « إن الوحي لم يذكر اسم النهر الذي كان يسقي الجنة خاصة وأنه ذكر اسم رؤوسه الأربعة التي انقسم إليها بعد انتهاء خدمته المعينة وهي ري الجنة (٤) .

وأسماء رؤوسه الأربعة هي نهر فيشون ومعناه الجاري المنطلق ، والثاني هو جيحون ومعناه منقذ أومخلص ويطلق علي نهر النيل والثالث هو حداقل أي نهر دجلة ومعنى حداقل سريع والرابع نهر الفرات ومعناه غزير أو ماء عذب(٥)

هذه هي الجنة موقعها وأنهارها على حسب رواية الكتاب المقدس .

---

(١) تك ٢ : ٨

(٢) شرح سفر التكوين : لماكنتوش ص ٦٢ ، ٦٣

(٣) تك ٢ : ١٠ -١٤

(٤) شرح سفر التكوين : لماكنتوش ص ٦٣

(٥) انظر :المصدر السابق ص ٦٤ ، ٦٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني
تحذير آدم عليه السلام وزوجه

سكن آدم وزوجه الجنة وتكفل الله لهما « إنّ لك ألا تجوع فيها ولاتعرى وأنك لاتظمأ فيها ولاتضحى »[١]

المأكل والملبس والمشرب والمسكن لايستغني عنها الإنسان ، وهي من ضروريات الحياة ولو نقصت واحدة لاستحالت الحياة وأصبحت غير محتملة ، وفّر لآدم وزوجه حياة مريحة لاجهد فيها ولاتعب مليئة ، بالنعم «لكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ماتدعون »[٢] .

إنها نعمة الله على آدم وزوجه طالباً منهم المحافظة على هذه النعمة بتجنب أمرين :

أولاً : تحذير آدم عليه السلام وزوجه من الاقتراب من الشجرة :-

قال تعالى «ولاتقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين »[٣]

وقال تعالى « ولاتقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين »[٤]

في هذين المعرضين الذين صورا قصة آدم ، جاء التحذير علي صورة واحدة لفظاً ومعنى في المعرضين دون زيادة حرف واحد في أي منهما ، وهذا يدل على أنهما قول واحد تكرر للتأكيد وزيادة التحذير والتنبيه ، ويلاحظ أن النهي كان عن الاقتراب من الشجرة لاعن الأكل منها ، وهذا أبلغ في النهي من الأكل ، لأن مجرد الاقتراب يوقع في الإثم ، فكيف بمباشرتها والأكل منها [٥] .

ولعل الله أراد بحكمته أن يبتلي آدم وزوجه ، فحذرهما من الاقتراب من الشجرة ، وذلك أبلغ حتى لايغريهما منظر الشجرة أو شكل الثمار أو لونها أو رائحتها فيأكلون منها، فأراد الله أن يحمي آدم من نفسه ومن الإغراء الذي يمكن أن يتعرض له وقد لايقوى عليه وذلك لأن الاقتراب من الشيء يؤدي إلى اقترافه .

وعلى كلٍ فقد أباح الله لآدم وزوجه أن يأكلا من جميع الشجر والثمر ، إلا شجرة واحدة نهاهم عن الاقتراب منها فضلا عن الأكل ، فما هي هذه الشجرة التي نُهي عنها آدم وزوجه ؟ .

* **آراء علماء المسلمين في الشجرة المنهي عنها :**

ذهب العلماء والمفسرون [٦] في ذلك مذاهب شتى مستندين على روايات موقوفة عن بعض الصحابة والتابعين وهذه أقوال كثيرة ومتنوعة اخترنا أشهرها وهي :-

---

(١) سورة طه آية ١١٨ ، ١١٩

(٢) سورة فصلت آية ٣١.

(٣) سورة البقرة آية ٣٥ .

(٤) سورة الأعراف آية ١٩.

(٥) انظر : قصتا آدم ويوسف : لعبد الكريم الخطيب ص ١٧ - ١٨ ، القصص القرآني : لعبد الكريم الخطيب ص ٢٩٤

(٦) أنظر الجامع : للقرطبي ج ١ ص ٢٦٠ ، التفسير الكبير : للرازي ج ٣ ص ٦ ، روح المعاني : للألوسي ج ١ ص ٢٣٤ ، فتح القدير . للشوكاني ج ١ ص ٧ ، معالم التنزيل : للبغوي ج ١ ص ٦٧ ، تفسير أبو السعود ج ١ ص ٩١ ، جامع البيان : للطبري ج ١ ص ٢٣١ ،قصص الأنبياء : للثعلبي ص ٣٠ ، البداية والنهاية : لابن كثير ج ١ ص ٦٨ ، مرآة الزمان : لسبط ابن الجوزي ج ١ ص ١٩٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أ) شجرة السنبلة أوالحنطة ، وهذا القول مروي عن مجاهد وسعيد بن جبير وابن مسعود ومحمد ابن كعب ومقاتل والحسن البصري ووهب ابن منبه وعطية العوفي وأبي مالك ومحارب بن دثار وعبد الرحمن بن أبي ليلي .

ب) شجرة الكافور وهذا القول مروي عن علي رضي الله عنه

ج) شجرة التين ، وهذا القول مروي عن عطاء والحسن وابن جريج .

د) شجرة النخلة . وهذا القول مروي عن الثوري عن أبي حصين عن أبي مالك .

هـ) شجرة الخلد وهذا القول مروي عن وهب ابن منبه .

و) شجرة الكرمة . وهذا القول مروي عن السدي عن ابن عباس وابن مسعود ومروي عن سعيد ابن جبير والشعبي ومحمد ابن قبيس ومجاهد وحكاه ابن سعد عن جعدة ابن هبيرة .

ز) شجرة العلم وهذا القول مروي عن قتادة .

هذه هي أقوال العلماء التي حددوا فيها نوع الشجرة ، دون أن يكون لها برهان من قرآن أو سنة ، فالشجرة مجهولة غير معروفة النوع ولا الصفة غير أنها معروفة لآدم وزوجه حينما عينها لهم الله وأشار إليها بقوله هذه الشجرة ، وليس يجدي البحث عنها فإن معرفتنا بها لايفيد ، كما أن جهلنا بها لايضر ، ولو علم الله أن في ذكرها مصلحة لعينها لنا ، فلا فائدة من معرفة اسمها أو لونها أو وصفها ، بل يكفي أن نعرف أن آدم قد نُهي عن شجرة ما اختباراً وامتحاناً له أمام الشيطان .

هذه الشجرة سماها إبليس شجرة الخلد وهو كاذب في ذلك ، لأنه أراد بذلك أن يغوي آدم وزوجه ، فالأوصاف التي ذكرها إبليس عن الشجرة لاتلتقي في الواقع ولاتستقيم مع الحق ، وإنما هي تلفيقات وأكاذيب من إبليس ليخدع بها آدم وزوجه ، ولو كانت شجرة الخلد حقا لأكل منها إبليس نفسه .

توقف أكثر العلماء عن ترجيح رأي دون آخر بل قالوا بالتوقف وعدم القطع ، ومن هؤلاء العلماء الرازي وأبي السعود والألوسي وابن كثير والطبري وغيرهم .

يقول الرازي «و أعلم أنه ليس في الظاهر ما يدل علي التعيين فلاحاجة إلي بيانه . لأنه ليس المقصود من هذا الكلام أن يعرفنا عن تلك الشجرة ، وما لا يكون مقصودا في الكلام لايجب علي الحكيم أن يبينه ، بل ربما كان بيانه عبثا »[١] .

ويقول الألوسي « والأولي عدم القطع والتعيين كما أن الله تعالى لم يعينها باسمها في الآية ولا أري ثمرة في تعيين هذه الشجرة »[٢] .

ويقول ابن كثير «وقد أبهم الله ذكر الشجرة وتعيينها ولو كان في ذكرها مصلحة تعود إلينا لعينها لنا كما في غيرها في المحال التي تُبهم في القرآن ».[٣]

---

(١) التفسير الكبير ج ٣ ص ٦

(٢) روح المعاني ج ١ ص ٢٣٥

(٣) البداية والنهاية ج ١ ص ٦٨ ، قصص الأنبياء ص ٢٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

*** آراء علماء أهل الكتاب في الشجرة المنهي عنها :**

من خلال قراءتنا لنصوص سفر التكوين ، وجدنا أن هناك شجرتين نُهي عنهما آدم وزوجه، وليس شجرة واحدة كما جاء في القرآن الكريم ، والشجرتان هما شجرة الحياة وشجرة معرفة الخير والشر ، ودليلنا في ذلك ما جاء في سفر التكوين « وغرس الرب الإله جنة في عدن شرقا ووضع هناك آدم الذي جبله وأنبت الرب الإله من الأرض كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل وشجرةالحياة في وسط الجنة وشجرة معرفة الخير والشر » [١] وعلي أساس هذا النص يكون في وسط الجنة شجرتان ، شجرة معرفة الخير والشر وشجرة الحياة ، حيث خلقهما الله وأودع فيهما جمال الطعم وجمال المنظر شهية للنظر وجيدة للأكل .

وعند استعرضنا لتفسير تلك النصوص عند شراح الكتاب المقدس ، وجدناهم يناقضون أنفسهم ، فتارة يتحدثون عن شجرتين محرمتين ، وتارة عن شجرة واحدة ، فها هو أحد مفسري الكتاب المقدس ويدعى ماكنتوش يقول «وضع الرب الإله شجرة الحياة وشجرة معرفة الخير والشر وقد وضع الإنسان في الجنة ليقيم فيها وصية واحدة امتحانا لأمانته وولائه » [٢] .

فهو هنا يحدثنا عن وجود شجرتين ، ثم يناقض نفسه فيقول «الرب الإله أوصى آدم بحرية أن يأكل مجانا من كل شجر الجنة ، باستثناء شجرة واحدة فقط هي شجرة معرفة الخير والشر ، وكأن التحريم أو المنع من الأكل مصحوبا بألم الموت » [٣] .

وقد استند ماكنتوش في ذلك على ما جاء في سفر التكوين « وأوصى الرب الإله آدم قائلا من جميع شجر الجنة تأكل أكلا وأما شجرة معرفة الخير والشر فلاتأكل منها لأنك يوم تأكل منها موتا تموت » [٤] .

لذلك قالوا أن ، شجرة معرفة الخير والشر هي التي حاولت الحية أن تغري بها حواء « فقالت الحية للمرأة لن تموتا بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تتفتح أعينكما وتكونا كالله عارفين الخير والشر»[٥]

وليس أدل على تحريم شجرة الحياة أيضاً ما جاء في سفر التكوين «وقال الرب الإله هو ذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفا الخير والشر والآن لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضا ويأكل ويحيا إلى الأبد » [٦] .

فقد أكل آدم من شجرة الخير والشر على حسب رواية التكوين فصار عالما بهما ، وخشي الله – تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا – من آدم أن يمد يده إلى شجرة الحياة فيحيا إلي الأبد فلذلك وضع الإله على شجرة الحياة حراسة مشددة من الملائكة تسمى الكروبيم وفي يدها سيوف ملتهبة لحراسة الشجرة « فطرد الإنسان وأقام شرقي جنة عدن الكروبيم ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة » [٧] .

---

(١) تك ٢ : ٨ – ٩

(٢) شرح سفر التكوين : لماكنتوش وآخرون ص ٦٦

(٣) المصدر السابق ص ٦٧.

(٤) تك ٢ : ١٦ – ١٧

(٥) تك ٣ : ٤ – ٥.

(٦) تك ٣ : ٢٢ –٢٣.

(٧) تك ٣ : ٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبذلك يتضح لنا أن شجرة الحياة ليست هي شجرة معرفة الخير والشر ، وهذا إنما يدل على وجود التناقض في رواية التوراة ، فتارة تحدثنا أن النهي عن شجرة واحدة هي شجرة الخير والشر وتارة عن شجرة أخرى محرمة وهي شجرة الحياة .

ثانياً : تحذير آدم عليه السلام وزوجه من إبليس :-

أوصى الله آدم وزوجه وحذره من إبليس كما جاء في القرآن الكريم في حين خلى الكتاب المقدس من ذكر ذلك التحذير قال تعالى « فقلنا يا آدم إنّ هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى » [١]

عندما أبى إبليس السجود لآدم لعن وطرد من رحمة الله فكان في اعتقاده أن آدم هو السبب في ذلك فحقد عليه وصمم على الإنتقام منه ومن ذريته عند أول منازلة بينهما أو عند أول فرصة تتاح له ، فإبليس اللعين قلبه مليء بالحقد والحسد على المكانة التي ارتقى إليها آدم وعلى المكانة التي هبط إليها هو ، لذلك جاء تحذير الله لآدم فلم يتركه هكذا بل حذره وأعلمه بما يَكِنُّ له إبليس حتى يكون آدم على بينة من أمره .

حذر الله آدم من إبليس وطلب منه عدم الاستماع إلى إغراءاته ووعوده الكاذبة ، لأنه يريد به السوء ، يريد أن يخرجه وزوجه من الجنة التي ينعمون بظلالها الوارفة ونعيمها وسحرها الأخاذ ، قائل لهم إياكم أن تستمعوا إليه وإياكم أن تصدقوه لأنه سوف يستخدم جميع أسلحته ، اسلحة الخبث والخديعة والوعود والأماني الكاذبة « قال بما أغويتني لأقعدنّ لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم » [٢] .

فإبليس لايتورع أن يستخدم جميع الأساليب في سبيل الإنتصار في أول معركة مع الإنسان ، لذلك أراد الله أن يحصن آدم وزجه عند أول جولة يلتقون فيها موضحاً لهما غاية إبليس وهدفه وأساليبه التي سوف يستخدمها ، فهل استنصح آدم من التحذير ولم يستمع للشيطان هذا ما سوف نعرفه لاحقا ، وعلى ذلك يكون المعنى يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وتمتعا بكل مافيها من ثمار وأشجار ، وتنسما من أزهارها مالذ وطاب لكم ، ولكن أوصيكم بألا تدنوا من هذه الشجرة وأن لاتستمعا إلى إغراءات إبليس وأمانيه الكاذبة حتى لاتكونا من العصاة المخالفين لأمري فتظلموا أنفسكم.

---

(١) سورة طه آية ١١٧

(٢) سورة الأعراف آية ١٦ – ١٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني
المعصية

المطلب الأول : كيف دخل إبليس الجنة وهو مطرود منها

المطلب الثاني : كيف نمت وسوسة إبليس

المطلب الثالث : المُوَسْوِسْ والمُوَسْوَسْ إليه

المطلب الرابع : استدراج إبليس لآدم عليه السلام وزوجه

المطلب الخامس :ما ترتب على تذوق الشجرة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني
المعصية

دخل آدم وزوجه الجنة وأثناء دخولها حذرهما الله من الاقتراب من الشجرة ، كما حذرهما من إغواء إبليس ، وعاش آدم وحواء في داخل الجنة كأسعد ما يكون الزوجين يسرحان ويمرحان ويقطفان من ثمار الجنة ، ويشربان من عذب مائها ، ويتنسما من رحيق أزهارها ، يتمتعان بكل ما لذ و طاب من روح وريحان وثمار ، إلا تلك الشجرة التي حذرهما الله من الاقتراب منها" ولاتقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين.»[١].

رأى إبليس ما يتمتع به آدم وزوجه فامتلأ قبله حسرة وندامة ، حزَّ ذلك في نفس إبليس وعز عليه أن ينعم آدم وزوجه وهو مطرود من رحمة الله ، فأقسم أن يقوض عرش سعادتهما ويسلبهما نعمته ، أليس هو الذي أنزله من عليائه ، وأبعده من نعمة الله ورضائه ، واستبان بسببه جحوده و نكرانه ؟ فليقدم على الثأر لنفسه ، ويحاول أن ينتقص ذلك الذي أُمر بالسجود له والاعتراف بفضله ، فدلف إلى الجنة وحدثه في سر وخفاء ، وأوهمه بأنه صادق الرد فخلص في النصح ، ثم جدَّ في استمالته إليه فلم يترك سبيلاً إلا ولجه أو باباً إلا طرقه ، وأظهر له ولزوجه عطفه عليهما[٢].

وجد إبليس هذا النهي والوعيد من الله لآدم وزوجه منفذاً ينفذ فيه إليهما ، ليزلهما ويسقطهما في المعصية ليترتب على ذلك عقوبة لهما كما عوقب هو، وبذلك ينفس عن بعض مكنون حقده وحسده.

المطلب الأول:-
كيف دخل إبليس الجنة وهو مطرود منها

عندما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم سجدوا كلهم إلا إبليس ، فترتب على رفضه الطرد من الجنة قال تعالى : « فاخرج منها فإنك رجيم »[٣] وقال « قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين»[٤] فخرج إبليس من الجنة صاغراً، ودخل آدم وزوجه الجنة مكرماً ، ثم جاء إبليس ليوسوس لآدم وزوجه قال تعالى « فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ورى عنهما من سوءاتهماوقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين . وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين »[٥] وقال تعالى « فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى »[٦] فسياق الآيات يدل على أن أبليس دخل الجنة وحاور آدم وزوجه وحادثهما وأقسم لهما، فكيف دخل إبليس الجنة وهو مطرود منها للعلماء في تخريج ذلك أقوال عدة أهمها [٧].

أ- يجوز أن يُمنع إبليس دخول الجنة على جهة التكريم ، كدخول الملائكة ولا يمنع أن يدخل على جهة الوسوسة ابتلاءً لآدم وحواء .

---

(١) سورة البقرة آية ٣٥.
(٢) انظر : قصص القرآن : لجاد المولي وآخرون ص٦.
(٣) سورة الحجر آية ٣٣
(٤) سورة الأعراف آية ١٣.
(٥) سورة الأعراف آية ٢٠ – ٢١ .
(٦) سورة طه آية ١٢٠ .
(٧) انظر : روح المعاني : للألوسي ج ص ٢٣٥ ، التفسير الكبير : للرازي ج٣ ص ١٦ ، تفسير أبي السعود ج١ ص١١ ، الأساس في التفسير : لسعيد حوى ج١ ص١١٩ ، التفسير المنير : للزحيلي ج١ ص ١١٣ ، مرآة الزمان : لسبط ابن الجوزي ج١ ص ١٩٧ ، فتح القدير : للشوكاني ج١ ص ٧٠ ، جامع البيان : للطبري ج١ ص ٢٣٥ –٢٣٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب- قال بعض أهل الأصول لعل آدم وحواء عليهما السلام كانا يخرجان إلى باب الجنة وإبليس كان بقرب الباب فيوسوس إليهما.

ج- إن إبليس دخل الجنة في صورة دابة من الدواب ، فدخل ولم تعرفه الخزنه

د- وقيل إن إبليس لم يدخل الجنة، ولكن أرسل بعض أتباعه فزلّهما .

هـ- قال الحسن البصري « ان إبليس وقف على باب الجنة وناداهما لأنه كان ممنوعاً من دخولها»

و- وقال آخرون « إن إبليس لم يدخل الجنة ولم يصل إلى آدم بعدما أخرج منها ، وإنما وصل إليه بوسواسه الذي أعطاه الله تعالى ، لأن الشيطان يجري من آدم مجرى الدم في العروق »

ز- وقال آخرون « إن إبليس كان في الأرض ، واصل الوسوسة إليهما في الجنة قال بعضهم هذا بعيد لأن الوسوسة كلام خفي والكلام الخفي لا يمكن إيصاله من الأرض إلى السماء

ح - وقيل دخلها بالحية ، وأصحاب هذا القول استدلوا بالرواية التي رواها وهبة بن منبه والسدى عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره « أنه لما أراد إبليس أن يدخل الجنة منعته الخزنة فأتى الحية ، وهي دابة لها أربع قوائم كأنها البختيه ، وهي كأحسن الدواب بعدما عرض نفسه على سائر الحيوانات فما قبله واحد منها فابتعلته الحيه ، وأدخلته الجنة خفية من الخزنة ، فلما دخلت الحية الجنة خرج إبليس من فمها واشتغل بالوسوسة، فلا جرم لُعنت الحية وسقطت قوائمها ، وصارت ، تمشي على بطنها، وجعل رزقها من التراب ، وصارت عدواً لبني آدم [١].

هذه الرواية مرفوضة فهي منقوله عن أهل الكتاب الذي جاء بها سفر التكوين « وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية التي عملها الرب الإله فقالت للمرأة أحقاً قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة فقالت المرأة للحية من ثمر شجر الجنة نأكل وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله لا تأكلا ولا تمساه لئلا تموتا فقالت الحية للمرأة لن تموتا»[٢] فإبليس قد استخدم الحية في اغواء آدم وحواء على حسب رواية التكوين يقول الرازي معلقاً على تلك الرواية « واعلم أن هذا وأمثاله مما لايجب الالتفات إليه لأن إبليس لو قدر على الدخول في فم الحية ، فلم لمْ يقدر على أن يجعل نفسه حية ثم يدخل الجنة ، ولأنه لما فعل ذلك بالحية فلم عوقبت الحية مع أنها ليست بعاقلة ولا مكلفة[٣].

ناهيك على أن هذه الرواية استخفاف بالملائكة خزنة الجنة ، ووصفهم بأوصاف لا تليق بهم فكيف يدخل إبليس الجنة وهم لايدرون ولايعلمون ، هذا إستخفاف بالملائكة وذلك ما يرفضه الإسلام .

ط- إن إبليس دخل الجنة بعد أن طرد منها كما يدخل اللص الليئم ، وخالف أمر الله بعدم دخولها ، لأنه قد حقت عليه اللعنة بعد أن أبى وتكبر عن السجود لآدم متحدياً باغياً ، فلا تضره بعد ذلك أن تتكرر مخالفته ما دام مصيره إلى جهنم خالداً فيها [٤].

هذا تخريج ذكره عبدالوهاب النجار ومال إليه ورجحه وهذا التخريج طيب نميل إليه أيضا لأن الإنسان يتعدى أحياناً على الأوامر والنواهي التي صدرت من الله كالزنى وشرب الخمر وغيرهما من المنكرات ، وهذه نواهي نهانا الله عنها، فإبليس طرده الله من الجنة ودخلها متعدياً باغياً لأمر الله كالزاني والسارق عندما يتعدون على أمر الله والله تعالى أعلم بالصواب.

---

(١) انظر : التفسير الكبير : للرازي ج٣ ص ١٥ ، مرآة الزمان : لسبط ابن الجوزي : ج١ ص١٩٧ ، الكامل : لابن الأثير ج١ ص٣٣ ، فتح القدير : للشوكاني ج١ ص٧٠.

(٢) تك ٣ . ١ -٤.

(٣) التفسير الكبير . للرازي ج٣ ص١٦.

(٤) انظر : قصص الأنبياء : لعبدالوهاب النجار ص ٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني

كيف تمت وسوسة إبليس ؟[١]

لقد جاء إغراء آدم وزوجه عن طريق الوسوسة فكيف باشر إبليس وسوسته لآدم وزوجه هل كانت مشافهة أم غير ذلك.

يقول سيد قطب « ووسوسه الشيطان لاندري نحن كيف تتم لأننا لا ندري كنه الشيطان حتى ندرك كيفيات أفعاله ، وكذا اتصاله بالإنسان وكيفية إغوائه ، ولكننا نعلم بالخبر الصادق وهو وحده المصدر المعتمد عندنا من هذا الغيب أن إغوائه على الشر يقع في صورة من الصور وإيمائه بارتكاب المحظور يتم في هيئة من الهيئات ، وأن هذا الإيحاء وذلك الإغراء يعتمدان على نقط الضعف الفطرية في الإنسان وأن هذا الضعف يمكن اقصاؤه بالإيمان والذكر» [٢].

وقد حاول العلماء استنباط كيفية وسوسة إبليس لآدم وزوجه فجاءت أقوالهم كالآتي :-

أ- قال الجمهور إن إبليس تكلم مباشرة عن طريق المشافهه بدليل قوله تعالى « وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين» [٣] وقوله « فدلاهما بغرور »[٤] كلتا الآيتان تدلان على المشافهه .

ورواية أهل الكتاب تدل على أن هناك مشافهه ما بين الحية المتمثلة في إبليس وما بين حواء «فقالت الحية للمرأة .... فقالت المرأة للحية» [٥].

ب- قال بعضهم إنه لم يدخل الجنة ولكنه ووسوس إليهما عن طريق بعض أتباعه، لأن آدم وحواء كانا يعرفان إبليس وما يختزل من الحقد والحسد والعداوة ، ولذلك يستحيل أن يتقبلا كلامه وأن يصدقاه ، وخاصة أن الله قد حذرهما من إبليس ووسوسته ، لذلك تكون الوسوسة مِّن بعض أتباعه.

ج- وقال آخرون إن إبليس لم يصدر منه إلا مجرد الوسوسة ، والوسوسة تلقى في النفس وإن كان بعيداً كما يصل السحر على الغائب والبعيد.

ويميل الباحث إلى قول الجمهور ، فالخطاب من إبليس كان مشافهة لآدم وزوجه ، لأنه حلف لهما وأقسم ، وأداء القسم لا يصح أن يكون نيابة عن الغير، فإغوائه ووسوسته لهما كانت مثول بنفسه ، لأن الحقد الذي ملأ قلبه على آدم وزوجه لا ينفسه ولايفرغه إلا إبليس بنفسه ، فكان دخوله الجنة على جهة المعصية على سبيل المرور لإغواء آدم وزوجه ، ولو شاء الله مادخلها إبليس وما وسوس إليهما ، ولكنها إرادة الله العلي القدير في ابتلائهما ونزولهما إلى الأرض لتتحقق مشيئته في هذا الإنسان ليكون خليفة في الأرض .

---

(١) انظر : التفسير الكبير : للرازي ج١ ص١٦ ، فتح القدير : للشوكاني ج١ ص٦٨ ، قصص الأنبياء : لعبدالوهاب النجار ص٨ ، جامع البيان : للطبري ج١ ص٢٣٨.

(٢) في ظلال القرآن : لسيد قطب ج٨ ص١٢٦٨ .

(٣) سورة الأعراف آية ٢١.

(٤) سورة الأعراف آية ٢٢ .

(٥) انظر تك ٣ : ٢ -٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثالث

الموَسْوِسْ والموَسْوَسْ إليه ؟

أولاً : الموَسْوِسْ :-

قال تعالى « فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ماوري عنهما من سوءاتهما وقال مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقاسمهما إني لكلما لمن الناصحين »(١).

وقال « فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى »(٢) وقال « فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه »(٣) .

فالآيات السابقة تدلل على أن الوسوسه إنما كانت من الشيطان ، مباشرة في الأولى كان لآدم وزوجه ، وفي الثانية لآدم وفي الثالثة لهما معاً ، فالشيطان هو من قام بالوسوسه دون غيره.

* وقد خالف الكتاب المقدس ما جاء في القرآن الكريم ، إذ إن القرآن الكريم ذكر أن الذي قام بالوسوسة هو إبليس، في حين ذكر الكتاب المقدس أن الحية هي التي قامت بهذا الدور، وليس في القرآن ذكر للحية وليس لها أيّ دور في ذلك ، بل أن كل ما جاء من آثار عن بعض الصحابة والتابعين ، ما هي إلا روايات إسرائيلية مستقاة من التوراة ،دخلت إلينا ممن أسلم من أهل الكتاب

والحية المذكورة في الكتاب المقدس هل هي حية حقيقة قامت بهذا الدور أم هي مجاز عبّر عنه بالحيه كناية عن الشيطان.

أ- قال بعضهم إن الحية عبارة عن الشيطان أو أن الشيطان قد استخدم الحية وتكلم بلسانها، جاء في سفر التكوين « وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية التي عملها الرب الإله فقالت للمرأة أحقاً قال الله لا تأكلا من شجر الجنة»(٤). وقال « فقال الرب الإله للمرأة ما هذا الذي فعلت فقالت المرأة الحية غرتني فأكلت »(٥).

يقول مفسرو سفر التكوين « والشيطان الذي ظهر للمرأة في شكل حية رفيعة ماشية على قدميها ليس هو الحية بل لبس الحيه ودخل فيها »(٦).

ويقول جايمز ركلاند من علماء اللاهوت « إن سبب الخطيئة هو الشيطان وكما أن الله تعالى يحب الصلاح والبر هكذا يحب الشيطان الشر أخذ إبليس شكل الحية لكي يجرب حواء »(٧).

يقول إلياس مقار « كما أن سهوله الامتحان تظهر أن التجربة جاءته عن طريق الشيطان

---

(١) سورة الأعراف آية ٢٠ -٢١

(٢) سورة طه آية ١٢٠ .

(٣) سورة البقرة آية ٣٦

(٤) تك ٣ : ١ - ٢.

(٥) تك ٣ . ١٣.

(٦) تفسير سفر التكوين : لعبدالمسيح وزملاءه ص٤٠.

(٧) قصة الفداء ص٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المتكلم في الحية إذ لم يأت إليه الشيطان في شبه ملاك نور لقد جاءه في صورة الحية وتكلم فيها »[١].

ويقول البستاني صاحب دائرة المعارف « إن الشيطان عدو الله وعدو مختاريه الأكبر هو الناطق بلسان الحية المجربة وإن اللعنة التي سقطت على الحيوان إنما حلت على الشيطان وتبينت في ختامها وكانوا فيما مضي يأخذون نص التكوين على حرفه بكل تفاصيله ولم يؤولوه عامة إلا فيما خص الحية التي نطق الشيطان المجرب بالذات على لسانها »[٢] .

هذه أقوال طائفة من علماء أهل الكتاب تؤكد أن الشيطان كان يتكلم بلسان الحية و أن الحية هي أداة للشيطان دخل بها إلى حواء .

ب- وقد خالف بعضهم أن تكون الحية مجازاً عن الشيطان أو أن الشيطان استخدم الحية واعتبروا أن الحية حقيقة وأنها فعلاً هي مَنْ قامت بإغواء حواء ولذلك كان العقاب مسلطاً على الحية بلعنها وإزالة قوائمها الأربعة وهذا ما أكده سفر التكوين « فقال الرب الإله للحية لأنك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية . على بطنك تسعين وترابا تأكلين كل أيام حياتك . وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها هو يسحق رأسك وانت تسحقين عقبه»[٣].

فسياق الكلام يدل على أن الحية حقيقية ، وهو ما أومأ إليه عقاب الحية من إزالة القوائم والأكل من الأرض والعداوة بينها وبين الإنسان ، كل ذلك يؤكد أن لامجال للمجاز هنا.

يقول محمد وصفي « تعتقد اليهود أن الحية هي التي خدعت آدم وامرأته لا إبليس ، وجاء كلامهم بحيث لايمكن أن يؤول بغير ذلك ، فقد ذكرت أن الحية لما عاقبها الله بأن أفقدها الأرجل على زعم أنها كانت تمشي على أرجل ، وعاقبها بأن حكم عليها بأن تتغذى على التربة هذا مع العلم بأن الحيات والثعابين لا تعيش على التراب ، وإنما تعيش على ما تأكله من الحيوانات الصغيرة كالأسماك والضفادع والحمام الصغير والبيض والفئران وما شابهها ، وقد وصف اليهود الحية وصفاً لا يمكن حمله على المجاز »[٤].

لذلك نجد أن أحد شراح الكتاب المقدس يحاول أن يثبت حقيقة الحية بالعلم الحديث فقال « يقولون أنه كان للحية أقدام أولاً وهذا ثبت بواسطة الاكتشافات الحديثة ، لأنه في بعضها وجد شبه أرجل قصيرة تحت الجلد ، كما أن بعض الحيات تقدر أن ترتفع إلى علو مترين لتسطو على فرائسها بسرعة »[٥]..

يقول الشيخ سعيد حوى « نحن لا نستطيع اعتماد نقول التوراة الحالية لتأكدنا من وجهة النظر العلمية القطعية أن التوراة الحالية ليست هي التوراة التي أنزلها الله على موسى ، بل حدث فيها تغيير وتبديل كثير إذ هي جمع روايات شعبية بعد عصور متطاولة ، وتذكر التوراة أن الحية هي التي

---

(١) إيماني ص٣٧١.
(٢) دائرة المعارف : لفؤاد البستاني ج١ ص١٠٨.
(٣) تك ٣ : ١٤ -١٦.
(٤) الارتباط الزمني ص١١.
(٥) تفسير سفر التكوين : لعبدالمسيح وزملائه ص٤٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قامت بدور الموسوس وأثر هذا الكلام على المفسرين المسلمين فجعلوا للحية دوراً في عملية الوسوسة ، فليس في التوراة الحاليه ما نأخذ منه إلا للاستئناس وفيما يوافق الوحى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو الكتاب والسنة » [١].

إن رواية الحية المذكورة في سفر التكوين إن هي إلا تحريفات اليهود ، أدخلوها على التوراة وهي غير مقبولة عقلياً وعلمياً ومنطقياً ، فكيف تتكلم الحية مع حواء ولسان حالهم ، أن لكل منهم لغة لايعلم أحدهم اللغة الأخرى ، ولماذا تقوم الحية بهذا الدور ولم يكن بينها وبين الإنسان أي سابق عداء ، وإذا كنتم تقولون أن الحية عوقبت بفقد أرجلها وأنها أصبحت تمشي على بطنها ، فما بال الزواحف التي تعدّ أنواعها بالمئات هل قامت الزواحف أيضاً بالمشاركة في إغواء حواء حتى عوقبن بفقد أرجلهن ، إن هذا الكلام لا يقبله عاقل سليم العقل فضلاً عن الراسخون في العلم.

إن القرآن الكريم شرح لنا الأحداث التي حصلت قبل دخول آدم وحواء الجنة ورفض إبليس السجود لآدم ، وعقاب إبليس بالطرد واللعنة فيكون إبليس هو من له الثأر مع آدم وحواء ليقوم بهذه الوسوسة ، لا كما تحدثت التوراة عن الحية بل أن إبليس وسوس لهما لينفس عن مكنون حقده ، فاستعمل كل الأساليب لإغوائهما ، ونجح في ذلك كما سنرى لاحقاً.

ثانياً: الموسوس إليه :-

الآيات التي تحدثت عن الوسوسة كانت الأولى عن وسوسة الشيطان لآدم وزوجه «لهما»

والآية الثانية كانت الوسوسة لآدم وحده «إليه» والثالثه كانت لآدم وزوجه وأنهما مع بعضهما قد زلهما الشيطان.

فآدم وحواء يتحملان المسئولية في الأكل من الشجرة «فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة » [٢]

فسياق الآيات يدل على أن المبادرة للأكل كانت من آدم وزوجه على السواء (فأكلا، وطفقا ، وفأزلهما) .

غير أن بعض المفسرين وكتاب التاريخ قد اقتبسوا رواية التوراة وحمّلوا حواء الخطيئة ، واتهموها بغواية آدم ، فجارى المفسرون وكتاب التاريخ روايات اليهود والنصارى في ذلك ، وحمّلوا حواء خطيئة لم ترتكبها.

ومن أغرب هذه الروايات مارواه الثعلبي عن سعيد بن المسيب أنه يحلف بالله لايستثني أن آدم ما أكل من الشجرة وهو يعقل ، ولكن حواء سقته الخمر حتى سكر ، ثم قادته إلى الشجرة فأكل منها .»[٣]

ولقد رد العلماء هذه الرواية واعتبروها رواية باطلة قال سبط ابن الجوزي « والعجيب في

---

(١) الأساس في التفسير ج٤ ص١٨٧٩.

(٢) سورة طه، آية ١٢١.

(٣) قصص الأنبياء : للثعلبي ص ٣١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حكاية الثعلبي مثل هذا عن سعيد بن المسيب ، وهو إمام وقته في العلم والزهد والورع والتحرز في أقواله عن مثل هذا ، وقد اتفق العلماء على أن خمر الجنة لايسكر ولايذهب بالعقول قال تعالى « لايصدعون عنها ولاينزفون [١].....[٢]

ولقد رد هذه الرواية أيضاً ابن العربي حيث قال « وهذا فاسد نقلاً وعقلاً ، أما النقل فلا يصح بحال وقد وصف الله عزوجل خمر الجنة فقال « لا فيها غول ولاهم عنها ينزفون »[٣] وأما العقل فلأن الأنبياء بعد النبوة معصومون عما يؤدي إلى الإخلال بالفرائض واقتحام الجرائم»[٤].

يقول الشيخ سعيد حوى « يروي المفسرون كلاماً عن قصة آدم وليس في الكثير منه حديث عن رسول الله(ﷺ) ، والمرجح أن أكثر الروايات هذه عن بني إسرائيل»[٥].

ومن هذه الروايات أيضاً ما روى عن سعيد بن جبير وابن عباس « إن آدم لما أكل من الشجرة التي نهى عنها قال الله عزوجل : يا آدم ما حملك على ما صنعت ، قال يارب زينته لي حواء ، قال فإني اعقبتها أن لاتحمل إلا كرها »[٦] .

هذه الرواية تُحمّل حواء وزر ما حدث ، ويتهم فيها آدم زوجه ، وكأن هذه الرواية منقولة حرفياً عن سفر التكوين « هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها فقال آدم المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت ..... وقال للمرأة تكثيراً أكثر أتعاب حبلك بالوجع »[٧].

ولقد حاول الذين تبنوا ذلك – أن تكون حواء هي أول من أكلت – الأستدلال بأحاديث لاتدل من قريب أو بعيد على ماذهبوا إليه ، كالحديث الذي ورد في الصحيحين ورواه أحمد عن أبي هريرة « لو لا بنو إسرائيل لم تخنز[٨] اللحم ولولا حواء لم تخن انثى زوجها» [٩].

هذا الحديث ليس فيه ما يدل على أن حواء أكلت من الشجرة أوأطعمت زوجها ، والحديث يحتمل أمور أخرى غير هذا الوجه الذي استدلوا به فإنه بعيدٌ جداً.

بل إن آدم هو المبادر الأول للأكل من الشجرة ، وهذا ماورد صراحة في أكثر من موضع من القرآن والسنة ، وإن كانا هم الاثنين قد ولغا في المعصية لكن الذي ابتدأ هو آدم ، وهو الذي يتحمل المسئولية ولم يرد في القرآن ما يدل على أن حواء هي التي أغرت آدم.

---

(١) سورة الواقعة آية ١٩.
(٢) مرآة الزمان ج١ ص١٩٧م.
(٣) سورة الصافات آية ٤٧.
(٤) أحكام القرآن ج١ ١٩
(٥) الأساس في التفسير ج٤ ص١٨٧٩.
(٦) معالم التنزيل : للبغوي ج١ ص٦٩.
(٧) تك ٣ : ١١ -١٦
(٨) خنز اللحم إذا فسد وأنتن ، والخُنّاز اليهود الذين ادخروا اللحم حتي أنتن وتغيرت ريحه .انظر : لسان العرب : لابن منظور ج٥ ص ٣٤٦
(٩) صحيح البخاري – فتح الباري كتاب الأنبياء ١ ح٣٣٠ ج٦ص٢٦٣ ، كتاب الأنبياء ٢٥ح٣٣٩٩ ج٦ ص ٤٣٠ صحيح مسلم : كتاب : الرضاع ٦٥ ج٢ ص١٠٩٢ ، مسند الإمام أحمد ج١ص٣١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قال تعالى «فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم »[١].

وقال « ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً »[٢].

وقال « وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى»[٣].

هذه الآيات واضحة صريحة الدلالة علي أن آدم هو الموسوَس إليه ، وهو الذي نسي وهو الذي عصى ، فكيف تُحمّل حواء وزراً لم ترتكبه ، ولم تنص عليه أيه من قرآن أو سنة صحيحة ، بل إن السنة أيضاً جاءت فيها الأدلة واضحة وصريحة على أن آدم هو الذي عصى ، كما جاء في الصحيحين وفي سنن ابن ماجه ومسند الإمام أحمد في حديث المحاجة التي تحاجج فيها آدم وموسى ، فقال موسى لآدم « أنت الذي أخرجت الناس بذنبك من الجنة وأشقيتهم . قال آدم ياموسى أنت اصطفاك الله برسالته وبكلامه أتلومني على أمر قد كتبه الله علىّ قبل أن يخلقني»[٤] .

وهناك أمثلة كثيرة من الأحاديث ، منها حديث الشفاعه عندما يذهب الناس إلى آدم ليشفع لهم عند الله فيقول لهم « ربي غضب غضباً لم يغضب قبله ولايغضب بعده قبله ونهاني عن الأكل من الشجرة فعصيت نفسي نفسي» [٥] وفي رواية الترمذي « إني أذنبت ذنباً أهبطت منه إلى الأرض»[٦] وفي رواية لأحمد « إني قد خرجت من الجنة بخطيئتي وإنه لايهمني اليوم إلا نفسي» [٧] وهنالك روايات كثيرة تؤكد خطيئة آدم لوحده ، هذه الآيات والأحاديث صريحة في تحميل آدم ما حدث.

أما أهل الكتاب فقد حمّلوا حواء ذلك ، وقالوا إنها هي من بدأت المحاورة مع الحية ، وهي من قامت بالأكل وهي من قامت بإغواء وإغراء آدم حتى يأكل ، هذا ما جاء في سفر التكوين « فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون وأن الشجرة شهية للنظر فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضاً معها فأكل»[٨].

---

(١) سورة طه آية ١٢٠

(٢) سورة طه آية ١١٥

(٣) سورة طه آية ١٢١ -١٢٢.

(٤) صحيح البخاري - فتح الباري ، كتاب الأنبياء ٣١ ح٤٣٠٩ ج٦ ص٤٤١ ، كتاب التفسير ١٠-١ ح ٤٧٣٦ ج٨ ص٤٣٤ ، كتاب القدر ١١ ح١٦١٤ ج١١ ص٩٥ ، كتاب التوحيد ٣٧ ح ٧٥١٥ ص ٤٧٧ - صحيح مسلم كتاب القدر ١٣ ج٤ ص ٢٠٤٢ ، كتاب القدر ١٥ ج٤ ص٢٠٤٤ - سنن ابن ماجه المقدمة ١٠ ح٨٠ ج١ ص٣١ - مسند الإمام أحمد ج٢ ص٢٤٨ ، ص ٢٦٤ ، ص٢٦٨ ص ٢٨٧.

(٥) صحيح البخاري - فتح الباري - كتاب الأنبياء ٣ ح ٣٣٤٠ ج٦ ص٣٧١ و كتاب التفسير ١٧ - ٥ح ٣٧١٢ ج٨ ص٣٩٥ - صحيح مسلم كتاب الإيمان ٣٢٧ ج١ ص١٨٤ سنن الترمذي - عارضه الأحوذي ، صفة القيامة باب ١٠ ج٩ص٢٦٣.

(٦) سنن الترمذي - عارضه الأحوذي سورة الإسراء ح١٨ ج١١ ص٣٠٧.

(٧) مسند الإمام أحمد ج١ ص٢٨١ ، ص ٢٩٥.

(٨) تك ٣ : ٦ ، ٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

« فقال آدم المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت »[١].

وجاء في رسائل بولس « ولكنني أخاف أنه كما خدعت الحية حواء بمكرها هكذا تفسد أذهانكم»[٢].

وقال « لأن آدم جُبل أولاً ثم حواء وآدم لم يُغو لكن المرأة أغويت فحصلت على التعدي»[٣].

يقول شراح الكتاب المقدس :-

« تلك المرأة التي سرعان ما التقطت الخيط من فم الحية حتى سايرتها ، إذ لولا حواء أظهرت عدم مبالاه بالأمر الإلهي وتساهلت في أقواله تعالى لما وصلت إلى الإصغاء إلى الكفر الصريح، وهي كأنها تتثبت في الإيمان مع أنها تتثبت في الكفر ، وقد بلغ بها الحال إلى مناهضة خالقها، لأن الكلمة لم يبق لها سطوة على قلبها وضميرها وذهنها »[٤] .

يقول أدسيون ليتش « نجح المجرب في جذب انتباه حواء إليه لكي يدخل معها في مناقشة فلم تهرب منه ولم تسد أذنها عن سماع صوته بل دخلت معه في المناقشة وأخذت تبحث في معنى العصيان ، وبذلك برهنت على أنها في حالة استعداد ذهني وإرادي للعصيان ، إنخدعت حواء بمكره فسقطت في الشَرَكْ الذي نصبه لها ، نجح المجرب في جرها إلى السقطة والجدل العقيم ، ومدت حواء يدها واخذت من ثمر الشجرة وأكلت واستسلمت حواء عقلياً وفعلياً للخطيئة ، ولم ترد حواء أن تكون وحدها في الخطيئة والتعاسة ، بل لابد وأن يشاركها غيرها فأعطت رجلها فأكل »[٥] .

هذه هي نظرة أهل الكتاب للمرأة المتمثلة في أمهم حواء ، نظرة تشاؤمية سوداء حملوها وزراً ليست هي صانعتة ، فوصفوها بالانخداع والاستعداد للمعصية واللامبالاه ، ووصفوها بأقذع الألفاظ وأهالوا عليها السباب والشتائم ، ووصفها كذلك بالكفر ومناهضة خالقها، إنها نظرة إلى المرأة تحمل في طياتها الامتهان والإسفاف والمسخ لهذا المخلوق الذي كرمه الله ورفع شأنه ، هذه النظرة للمرأة جعلتها على مدار القرون السابقة للإسلام مصدر سخرية وعبودية وازداء ، ثم جاء الإسلام ورفع عنها هذا الاعتقاد الخاطئ في أنها السبب في إخراج آدم من الجنة ، ولاشك أن تبرئة حواء من هذه الخطيئة إنما رفع عنها ظلم القرون ، فأزاح اللثام عن الحقيقة الغائبة ، ووضع الحق في نصابه وأخذت المرأة في ظل الإسلام مكانتها السامقة ونالت حقوقها حتى غدت نصف المجتمع موفورة الكرامة ، شامخة الرأس في ظل الاسلام العظيم.

---

(١) تك ٣ : ١٢.

(٢) ٢ كو ١١ :٣ .

(٣) اتي ٢ :١٣.

(٤) شرح سفر التكوين : لماكنتوش وآخرون ص ٧٩ -٨٣.

(٥) انظر : عقيدتنا اللاهوتية ص ٤٤ - ٦٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الرابع

استدراج إبليس لآدم عليه السلام ولزوجه

استعمل إبليس في إغواء آدم وزوجه كافة الأساليب المغرية ، فلم يترك سبيلاً إلا ولجه، ولا باباً إلاطرقه، ولم يكن إغراء إبليس لآدم وزوجه على مرحلة واحدة ، بل سبق ذلك مراحل عديدة ، كان دائم التردد عليهما، مرة يستفرد بآدم ويوسوس إليه ، ومرة يوسوس إليهما معاً، فكان إبليس شديد الإلحاح وقد استخدم في ذلك طرقاً .

أولاً: النصح والإرشاد والإغراء :-

جاء إبليس إلى آدم وزوجه عن طريق النصح والإرشاد ، يتقرب منهما ويبين لهما أنه الناصح الأمين ، وبأنه صادق المودة والمحبة لهما ، وأنه يخاف عليهما من الموت ، فهو يحب أن يكونا مع الملائكة وأن يكونا من الخالدين الذي لا يصيبهم الموت.

أرسل لهما في النصح والإرشاد ، وجاءهم إلى ما تحبه النفس وترضاه ، وهو الخلود للنفس والملك الدائم الذي لا ينفذ ولا ينقضي وقال « ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين»[١] وقال « هل أدلك على شجرة الخلد و ملك لايبلى»[٢] فاستجاش إبليس بذلك كل كوامن النفس البشرية في حب الخلود والملك الدائم ، والارتقاء إلى الحالة الملائكية ، لإن الإنسان بطبيعته يكره الفقر ويكره الموت ويحب الغنى والخلود

وإبليس في ذلك كاذب فلو كانت شجرة الخلد كما يدعي ، لأكل منها هو وأصبح من الخالدين

ثانياً: القسم باليمين:

ولما رأى الشيطان عدم استجابة من آدم وزوجه، ورأى منهم مجافاة لرأيه وبُعداً عن مشورته ونصيحته ، و وجدهم مازالوا على العهد مع الله ، أقسم لهما إنه من الناصحين قال لهم أنا لاأريد لكم إلا الخير وهذا قسم مني حتى تصدقوا ما أقوله فكلوا من الشجرة تصبحوا على الفور من الخالدين.

تمادى إبليس في إلحاحه وإلحافه ليستدرجهم بمعسول القول ، شارحاً لهم جمال الشجرة ولونها وشكلها وطعم ثمرها ، وأخذ يقرب كل المغريات ، فكان القسم في نهاية المطاف على أنه من الناصحين.

لم يظن آدم وحواء أن مخلوقاً من مخلوقات الله يقسم بجلال الله وعظمته كاذباً ، فاغترا بقوله وافتتنا بقسمه، فأكلا وزلا بإغوائه وانخدعا بمعسول قوله .

كانت هذه أول تجربة يتعرض لها الجنس البشري كله ، ومادرى آدم وحواء أن هناك أناس يتصفون بالأخلاق الذميمة ويقسمون بالله وهم كاذبون .

---

(١) سورة الأعراف آية ٢٠ .

(٢) سورة طه آية ١٢٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

« وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى »[١].

وقع آدم وزوجه في المعصية التي نصب شباكها إبليس بعدما استعمل جميع شباكه ، نجح أخيراً في تنفيس حقده الذي ملأ قلبه واستطاع بدهائه ومراوغته أن يغري آدم وحواء . فأكلا من الشجرة مرة واحدة فقط ، ولم يتكررا الأكل لأنه بمجرد أن أكلا بدت لهما سوءاتهما .

وفي رواية سفر التكوين « وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية التي عملها الرب الإله فقالت للمرأة أحقاً قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة فقالت المرأة للحية من ثمر شجر الجنة نأكل وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منه ولا تمساه لئلا تموتا . فقالت الحية للمرأة لن تموتا بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون وأن الشجرة شهية للنظر»[٢] وصفت الحية بأنها أحيل جميع حيوانات البرية فاستعملت حيلها ودهائها في إغراء حواء ، مستخدمة في ذلك استظهار منافع الشجره وأنها جيدة للأكل وبهجة للعيون وشهية للنظر وأن الأكل منها سيفتّح أعينهما على المعرفة ويصبحا عارفين مثل الله ، هذا وقد خلا الكتاب المقدس من ذكر القسم الذي أقسمه إبليس.

---

(١) سورة طه آية ١٢١ -١٢٢.

(٢) تك ٣ : ١ - ٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الخامس

ما ترتب على تذوق الشجرة

قال تعالى « فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتها وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين»[١].

وقال تعالى « فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى»[٢] بمجرد أن تذوق آدم وحواء الشجرة بدت وظهرت العورة ، لم يكررا الأكل بل بمجرد أن ظهرت العورة عرفا أنهما قد ارتكبا المعصية ، لذلك عندما رأى كل منها عورة الآخر غلب عليه الحياء ، فأسرعا إلى أوراق شجرة من أشجار الجنة وبدءا في حياكة وخياطة مآزر لهما ليسترا عوراتهما التي انكشفت ، فلم يرى آدم وحواء عورة الآخر قبل المعصية فكلاهما كان مستور العورة عن الآخر .

ولقد ذهب العلماء في الستر الذي كان يستر سوءاتهما أقوال منها.

ماروي عن وهب بن منبه عن عمرو عن أبيه قال: كان عليهما نور لا ترى سوءاتهما ، وقيل كان ذلك الستر ظفراً طويلاً ، حتى كانت تصل إلى قدميهما ، وكانت هي التي تستر ثم زالت بالمعصية[٣]

وفي رواية سفر التكوين كان انكشاف العورة بمجرد الأكل من الشجرة « فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان »[٤].

أما ستر العورة عند أهل الكتاب كما جاء في تفاسير اليهود أن آدم وحواء كانا قبل السقطة يستران عريهما بثوب عجيب إنحل بعد السقطة[٥] .

يقول الشعراوي : « لقد أتعب العلماء أنفسهم في كيف كانت عورتا آدم وحواء مستورتين عنهما ، فالله سبحانه وتعالى كان يستر عورتي آدم وحواء بما شاء من أنواع الستر ، وسواء ستر الله سبحانه وتعالى عورتي آدم وحواء بثوب أو بأظافر أو بنور من عنده ، فالمهم أن هذه العورات كانت مستورة عن أعينهما »[٦].

---

(١) سورة الأعراف آية ٢٢

(٢) سورة طه آية ١٢١.

(٣) انظر : دائرة معارف القرن العشرين : لفريد وجدى ج١ ص١٣٠.

(٤) تك ٣ : ٧

(٥) انظر : دائرة المعارف : لفؤاد البستاني ج١ ص١٠٨.

(٦) الشيطان والإنسان ص ٤٩ -٥٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اما الورق الذي غطى به كل من آدم وحواء عورتهما بعدما إنكشفت « وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة »[١] فلم يحدد القرآن نوع الشجرة التي غطى بها آدم وحواء عورتهما، لكن بعض علماء التفسير قالوا إنها ورق التين [٢] معتمدين في ذلك على رواية سفر التكوين « فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر »[٣] وقال قتادة « إنها ورقة الموز »[٤] .

وقال ابن كثير « قال الثوري عن أبي [illegible] عن ابن عباس « وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنه » [٥] ورق التين،ثم يقول ابن كثير وهذا إسناد صحيح وكأنه مأخوذ عن أهل الكتاب،فظاهر الآية يقتضي أعم من ذلك،وبتقدير تسليمه فلا يضر،والله تعالى أعلم »[٦] .

www.al-maktabeh.com مكتبة المهتدين

---

(١) سورة الأعراف آية ٢٢ ، سورة طه آية ١٢١

(٢) انظر جامع البيان للطبري ج٨ ص ١٠٦.

(٣) تك ٣ :٧

(٤) روح المعاني ج٨ ص١٠١ .

(٥) سورة الأعراف آية ٢٢ سورة طه آية ١٢١

(٦) البداية والنهاية ج١ ص ٧٣ ، قصص الأنبياء ص ٢٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثالث
التـــوبـــة

المطلب الأول : توبة آدم عليه السلام

المطلب الثـاني : الكلمـات التـي تاب عليـهن آدم عليه السلام

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الأول

توبة آدم عليه السلام

أولاً : توبة آدم عليه السلام في الإسلام :[١]

قال تعالى « وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين »[٢] لقد عاتب الله آدم وزوجه على ترك وصيته التي وصاهما إياها قائلاً لهما ألم أحذركما من الاقتراب من هذه الشجرة ، وأحذركما من هذا الشيطان اللعين « فقلنا ياآدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى »[٣] فلم تسمعا لكلامي ، ولم تنتصحا بنصحي ولم تنصتا إلى تحذيري ، فأزلكم الشيطان ، وأكلتم من الشجرة التي نهيتكم عنها .

لقد سمع آدم وزوجه عتاب الله عز وجل لهما فشعرا بخطئهما وأدركا أنهما وقعا في المعصية فبادرا إلى الخضوع والتوبة والإنابة فسألا الله المغفرة والرحمة ولم يترددا في ذلك « قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين »[٤].

فلسان حالهم يقول ، ياربنا أسأنا لأنفسنا وظلمناها بمعصيتك ، وعدم اتباع أمرك ، والانتصاح بنصحك ، وبطاعتنا لعدوك قد جانبنا الصواب ، وإن لم تغفر لنا يارب وأنت غفّار الذنوب ، وتسترعلينا وأنت ستّار العيوب وتغسل حوبتنا وترحمنا بعطفك سنكون لا محالة من الخاسرين ، الهالكين في نار جهنم.

كان سؤال آدم وزوجه لله من كل كيانهما، متضرعين إلى جلاله وعظمته ، منادينه بأسمائه الحسنى فجاءهم النداء الخالد بلسماً شافياً له ولزوجه « وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى »[٥].

فآدم الذي خلقه الله بيده ، ونفخ فيه من روحه ، وعلمه الأسماء ، وأسجد له الملائكة ، لهو جدير بهذه المغفرة ، لأنها أول زلة و أول تجربة له مع الشيطان « فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم »[٦].

تاب الله عليهما وغفر لهما زلتهما ، فانثلج ذلك صدرهما ، وقرّت به أعينهما وانبثق الأمل في نفسيهما بالبقاء في الجنة والتمتع بنعيمها وقد علم الله ما جال بخاطرهما، ووقف على ما تطلعت إليه نفساهما.

تلقى آدم وزوجه كلمات من الله ، رددها بقلوبهم المؤمنه ، وبألسنتهم الذاكرة ، فاصطفاهم الله قال ، تعالى « إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم »[٧] .

لم يبق للعصيان أثر بعد توبة آدم وزوجه ، فقد تم قبولها وتم اصطفاءهما ، وقد ترتقي النفس وتسمو بعد المعصية إلى درجة أعلى منها قبل المعصية ، بسبب التوبة والتضرع والاستغفار والإقبال على ما يرضي الله عز وجل .

---

(١) انظر العقيدة الإسلامية : لسيد سابق ص١٥٢ ، موقف الإسلام : لحسن خالد ص٦٩٢ ، الأديان في كفة الميزان : للهاشمي ص٧٠ ، قصص الأنبياء : لعبدالمعز خطاب ص١٦ ، عصمة الأنبياء : لمحمد ضيف الله ص٣٢.

(٢) سورة الأعراف آية ٢٢.

(٣) سورة طه آية ١١٧.

(٤) سورة الأعراف آية ٢٣

(٥) سورة طه آية ١٢١ ، ١٢٢.

(٦) سورة البقرة آية ٣٧.

(٧) سورة آل عمران آية ٣٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبهذه التوبة تفوق الإنسان على الشيطان ، تغلبت نوازع الخير في داخله على وسوسة الشيطان ، وتحقق قوله تعالى « إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين »[١] وقوله « إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا »[٢].

كانت التوبة لآدم وزوجه على حدٍ سواء فقد خاطبهما الله من قبل « ولا تقربا هذه الشجرة »[٣] وتابا مع بعضهما بقولهما « قالا ربنا ظلمنا أنفسنا »[٤]. ولكن آية التوبة ذُكر فيها آدم دون زوجه « فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه »[٥] . وقوله « ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى »[٦] .

فالحكمة في ذلك ما ذكره العلماء من أن المرأة تابعة للرجل في غالب الأمر، لذلك لم تذكر ، وقال الحسن أنه دل بذكر التوبة عليه أنه تاب عليهما إذ أمرهما سواء[٧].

وقال بعضهم أن المرأة حرمة مستورة ، فأراد الله الستر عليها، ولذلك لم يذكرها في المعصية بقوله « وعصى آدم ربه فغوى »[٨] ولم يذكرها في التوبه ستراً لها وصوناً لحرمتها وكرامتها، قال البيضاوي « واكتفي بذكر آدم لأن حواء كانت تبعاً له في الحكم ، ولذلك طوى ذكر النساء في أكثر القرآن والسنة[٩].

*** الفرق بين معصية آدم عليه السلام ومعصية إبليس :**

ورب سائلٍ يسأل ويقول إن إبليس عصى فعوقب باللعنة والطرد من الجنة ، وجعله الله خالداً في النار ، وآدم عصى ربه فتاب عليه ، وتلقى منه كلمات فاجتباه واصطفاه ، فما الفرق بين هاتين المعصيتين.

وقد أجاب العلماء على ذلك من خلال عدة وجوه[١٠]

الوجه الأول :

إن معصية إبليس كانت عن إصرار وتعمد فعندما سأل الله إبليس « قال يا إبليس مالك ألا تكون مع الساجدين »[١١] فأجاب إبليس مصراً على المعصية « قال لم أكن لأسجد لبشرٍ خلقته من صلصال من حمإ مسنون »[١٢] فمن أجل إصراره على المعصية، لعنه الله وطرده « قال فاخرج منها فإنك رجيم وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين »[١٣].

وهذا بخلاف معصية آدم فإن آدم ، عصى الله لكنه لم يعصه عن عناد وصلف وغرور ، بل كانت معصية عن نسيانٍ لعهد الله « ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما »[١٤].

---

(١) سورة الحجر آية ٤٢.
(٢) سورة الإسراء آية ٦٥.
٣) سورة البقرة آية ٣٥.
(٤) سورة الأعراف آية ٢٣.
(٥) سورة البقرة آية ٣٧.
(٦) سورة طه آية ١٢١
(٧) انظر الجامع للقرطبي ج١ ص١٧٧ ، فتح القدير : للشوكاني ج١ ص٦٩.
(٨) سورة طه آية ١٢١
(٩) انظر : حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ج٢ ص١٤٠.
(١٠) انظر عالم الجن والشياطين : للعطار ص٣٥٦ ، المسيحية بين العقل والنقل : لعبد الفتاح الفادي ص ١٤ ، آدم أبو البشر : للشعراوي ص ٣٤ ، الشيطان والإنسان : للشعراوي ص٥٨.
(١١) سورة الحجر آية ٣٢ .
(١٢) سورة الحجر آية ٣٣ .
(١٣) سورة ص آية ٧٧ ، ٧٨.
(١٤) سورة طه آية ١١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الوجه الثاني :

إن إبليس لم يبادر إلى الاستغفار والتوبة بعدما علم بمعصيته لأمر الله ، بل تمادى في غيه رافضاً أوامر الله بالسجود لآدم قائلاً أنا خير منه فقد خُلقت من نار و خلق من طين ، والنار خير من الطين ، قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين »[١].

في حين أن آدم عندما عاتبه الله قائلاً له « وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين »[٢] طلبا من ربهما المغفرة « قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين »[٣] . فتضرعا إلى الله بكل كيانهما أن يغفر لهم خطيئتهم التي ارتكبوها ا فجاءهم الرد من الله « فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم» [٤] .

الوجه الثالث :

إن إبليس زاد في معصيته وتوعد أنه سيغوي الأنسان ويضله ، وسيقف له في كل طريق ويمنيه الأماني الكاذبة « قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم»[٥] ، أما آدم وزوجه فقد زادا في استغفار ربهما.

فالفرق واضح بين معصية آدم ومعصية إبليس ، لذلك كان مصير إبليس الطرد واللعنة والخلود في النار وأما آدم فقد تاب الله عليه وغفر له واجتباه واصطفاه.

هذه هي نتيجة المتكبرين ، ونتيجة المستغفرين « وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون»[٦] هذه هي حكمة الله من عمل سوءاً يجز به ومن عمل خيراً يناله « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره »[٧] وهكذا تحققت إرادة الله في إبليس وفي آدم.

ثانيـــــاً : توبة آدم عليه السلام عند أهل الكتاب

لم يشر الكتاب المقدس لا من قريب ولا من بعيد إلى توبة آدم عليه السلام ، بل تحدث عنه كمذنب عن عمد وقصد بعد إغواء حواء له ولم يعترف آدم بذنبه ولم تثبت توبته ، و إنه لم يستغفر الله ولو لمرة واحدة حتى آخر حياته .

يقول القسيس وليم سميث في كتابه طريقة الأولياء « يا أسفي على أنه لم تثبت توبته وعلى أنه ما استغفر الله لذنبه مرة واحدة أيضاً»[٨].

فالكتاب المقدس لا يحتوي علي دليل واحد يثبت توبة آدم عليه السلام ، وقد صرح سفر التكوين أن آدم قد اختبأ من وجه الرب حياءً دون تصريح بالتوبة. « وسمعا صوت الرب الإله ماشيا في الجنة عند هبوب ريح النهار . فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله في وسط شجر الجنة . فنادى الرب الإله آدم وقال له أين أنت فقال سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأني عريان فاختبأت »[٩].

والعهد الجديد كذلك يصرح ببقاء المعصية كما جاء في رسالة بولس « من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت » [١٠].

---

(١) سورة الأعراف آية ١٢.
(٢) سورة الأعراف آية ٢٢.
(٣) سورة الأعراف آية ٢٣.
(٤) سورة البقرة آية٣٧ .
(٥) سورة الأعراف آية ١٦.
(٦) سورة البقرة آية ١٨٦.
(٧) سورة الزلزلة آية ٧ – ٨ .
(٨) إظهار الحق : لرحمه الله الهندي ص٥٦٣.
(٩) تك ٣ : ٨ – ١٠.
(١٠) رو ٥ :١٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني
الكلمات التي تاب عليهن آدم عليه السلام

كان استغفار آدم وحواء كلمات تلقوها من الله، قال تعالى « فتلقى آدم من ربه كلمات »[١] فرددوها بألسنتهم وقلوبهم، فترتب على ذكرها توبتهما وغفران ذنوبهما .

وقد اختلف العلماء في تحديد هذه الكلمات وماهيتها [٢].

أ- قال مجاهد : الكلمات هي « سبحانك اللهم لا إله إلا أنت ربي ظلمت نفسي فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم.

ب- وقال ابن عباس ووهب بن منبه الكلمات هي « سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي إنك خير الغافرين ، سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت عملت سوءاً وظلمت نفسي فتب عليّ إنك أنت التواب الرحيم » .

ج- وقال محمد بن كعب : الكلمات هي « لا اله إلا انت سبحانك وبحمدك عملت سوءاً وظلمت نفسي فتب على إنك أنت التواب الرحيم ، لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك عملت سوءاً وظلمت نفسي فارحمني إنك أرحم الراحمين » .

د- وقال الحسن والضحاك وسعيد بن جبير ومجاهد وابن عباس وأبي العالية والربيع بن أنس وقتاده وعطاء الخرساني وعبدالرحمن ابن زيد بن أسلم ومحمد بن كعب هي قوله« ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين»[٣].

هـ - وقد قال قوم بأن المراد بالكلمات هي (الحياء والدعاءوالبكاء)

و - وقال آخرون « هي النوم والاستغفار والحزن»

ز- وقيل إن الكلمات هي " الحمد لله " حينما عطس .

ح- وقيل « سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ، لا إله إلا أنت ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لايغفر الذنوب إلا أنت » .

ط- وقيل في رواية لابن عباس « إن آدم قال » يارب ألم تخلقني بيدك ، قال بلي قال يارب ألم تنفخ في من روحك ، قال بلى قال يارب ألم تسبق رحمتك غضبك ، قال بلى قال ألم تسكني جنتك قال بلى قال يارب : إن تبت وأصلحت أراجعي أنت إلى الجنة قال نعم ».

ي- وقيل إن آدم رأى مكتوباً على ساق العرش محمد رسول الله فتشفع بتلك الكلمات .

* لقد ذهب العلماء في هذه الكلمات مذاهب شتي وأقوال كثيرة جداً اكتفينا بذكر عشرة أقول منها خشية الإطالة ، ولا يخفي على القارئ ضعف هذه الأ قوال لأنها لا تستند إلى قرآن أو سنه ، والرأى الارجح ماذكره الحسن والضحاك وابن عباس والذي وردت كلماته في القرآن الكريم و هي « ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين»[٤] وهذه هي الكلمات التي وردت في القرآن وهي التي استغفر بها آدم فغفر له واجتباه ربه وهداه . والله تعالى أعلم بالصواب .

---

(١) سورة البقرة آية ٣٧ .

(٢) انظر التفسير الكبير : للرازي ج٣ ص ٢٠ الجامع : للقرطبي ج١ ص١٧٦ ، تفسير أبي السعود ج١ ص٩٢ ، معالم التنزيل : للبغوي ج١ ص ٧٠ ، البداية والنهاية : لابن كثير ج١ ص٧٥ ، جامع البيان: للطبري ج١ ص ٤٣ ، حادي الأرواح : للابن القيم الجوزية ص ٥٣ .

(٣) سورة الأعراف آية ٢٣.

(٤) سورة الأعراف آية ٢٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الرابع

النبوة والعصمة

المطلب الأول : النبوة

المطلب الثاني : العصمة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الأول
النبـــوة

أولاً : تعريف النبوة والرسالة والفرق بينهما

يجدر بنا قبل الشروع في تقرير نبوة آدم ورسالته أن نتعرف على معنى النبوة والرسالة في اللغة والاصطلاح والفرق بينهما .

أ- النبوة والرسالة لغةً :-

النبوة لغةً [١] ورد لفظ النبي مهموز وغير مهموز .

فإذا كانت اللفظة بالهمزة « النبئ» فهي إما مشتقه من النبأ وهو الخبر مثل قوله تعالى « عم يتساءلون عن النبأ العظيم » [٢] وقوله « قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير»[٣]. وقوله « نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم»[٤] وقوله « ونبئهم عن ضيف إبراهيم» [٥] فالنبي على ذلك هو المخبر المُنبيء عن الله تعالى .

* وإما أن تكون من النبيء الذي هو الطريق الواضح ، لأن الأنبياء هم الطريق الموصل إلى الله تعالى

* فإذا كانت بلاهمز« النبي فهي - إما ان تكون همزتها مخففة ، وإماأن تكون مشتقه من النبوة أو النباوة أي الارتفاع لأن النبي مرتفع الرتبة على غيره.

فالمناسبة بين لفظ النبي والمعنى اللغوي أن النبي ذو رفعة وقدر عظيم في الدنيا والآخرة فالأنبياء هم أشرف الخلق، وهم الأعلام التي يهتدي بها الناس ، فتصلح دنياهم وأخراهم[٦] .

الرسالة لغةً :-

لفظ الرسول مأخوذ من :-

أ- من قولهم جاءت الإبل رَسْلاً اي متتابعة ، فالرسول هو الذي يتابع إخبار الذي بعثه [٧].

ب- من رَسَلَ اللبن إذا تتابع دره، فالرسول هو الذي يتتابع عليه الوحي [٨].

وعلى ذلك سمي الرسول لأنه يتابع عليه الوحي ، فهو موجه من الله مبعوث برسالة معينة مكلف بحملها وتبليغها ومتابعتها إلى الناس حتى تعطي ثمارها.

---

(١) انظر : لسان العرب : لابن منظور ج١ ص ١٦٢ - ١٦٣ ، القاموس المحيط : للفيزوز ابادي ص ٦٧ ، مختار الصحاح : للرازي ص ٦٤٤.
(٢) سورة النبأ آية ١ .
(٣) سورة التحريم آية ٣.
(٤) سورة الحجر آية ٤٩
(٥) سورة الحجر آية ٥١.
(٦) انظر : الرسل والرسالات : لعمر سليمان الأشقر ص ١٣.
(٧) انظر : لسان العرب : لابن منظور ج١١ ص ٢٨١.
(٨) انظر : أصول الدين : للبغدادي ص ١٥٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب- النبوة والرسالة اصطلاحاً :

قبل الشروع في تعريف النبوة و الرسالة عند علماء المسلمين ، يجدر بنا أن نقرر حقيقة ، وهي كون البحث في هذا الكلام أمر اجتهادي ، غير داخل في الحقائق اليقينية القطعية المسلم بها، وغير مجمع عليها عند علماء الأمة ، لذلك اجتهد العلماء فيها وفصّلوا أقوالهم فجاءت آراءهم وتعريفاتهم مختلفة وبعضها متشابه وسنذكر بعض هذه التعريفات :-

النبي اصطلاحاً :

أ- « النبي مَنْ نبأه الله بخبر السماء ، ولم يؤمر أن يبلغ غيره ، فهو نبي وليس رسول» [١] .

ب- «النبي مَنْ أوحى إليه ولم يأمر بالتبليغ » [٢] .

ج- « النبي مَنْ أتاه الله الوحي من عند الله عزوجل ، ونزل عليه الملك بالوحي » [٣].

د- « النبي إنسان من البشر أوحى الله تعالى إليه بشرع ولكنه لم يكلف بالتبليغ» [٤].

هـ- « النبي إنسان ذكر حر أُوحى إليه بشرع يعمل به ولم يؤمر بتبليغه « [٥].

و- «النبي بشر كلمه الله عياناً أو من وراء حجاب أو أرسل إليه ملكاً فأوحى إليه بإذنه ما شاء»[٦].

من خلال التعاريف السابقة ، نلاحظ أنها تؤكد على حقيقة كون النبي موحى إليه من ربه ، واستثنوا من عمله التبليغ فهو لم يُؤمر بتبليغ الرسالة وهذا القول عليه مآخذ سنطرحها فيما بعد إن شاء الله.

أما أهل الكتاب فيعرفون النبي « إنه الشخص الذي يعلن إرادة الله والمستقبل للشعب كما يرشده الوحى الإلهي »[٧] .

يقول جوش مكوديل « ويهدف النبي إلى جوار إعلان الإتيان أن يعلن صفات الله وما يعمله حسب سر مشيئته وباختصار هو أن يعرف الناس بالله ، بإرادته وعمله، وعلاوة أنه ينادي بالقضاء على الخطأ والدفاع عن الحق والبر والشهادة ولسمو الأخلاق على الطقوس الشكلية ، فإن النبوة وثيقة الارتباط بمقاصد نعمة الله »[٨].

---

(١) شرح العقيده الطحاوية : لابيجعفر الطحاوي ص ١٦٧ ، الأسئلة والأجوبة الأصولية : لعبدالعزيز السلمان ص ١٦.

(٢) مختصر معارج القبول . لحافظ حكمي ص ٢٠٠ .

(٣) أصول الدين : للبغدادي ص ١٥٤.

(٤) النبوة والأنبياء : للصابوني ص ١٣.

(٥) دراسات في التفسير الموضوعي لأحمدالعمري ص ٧٧.

(٦) فلسفة النبوة والأنبياء : للألوري ص ٩٥.

(٧) برهان يتطلب قراراً : لجوش مكدويل ص ٣٠٩.

(٨) المصدر السابق ص ٣٠٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرسول اصطلاحاً :

أ- « الرسول من نبأه الله بخبر السماء فإن أمره أن يبلغ فهو نبي ورسول» [١].

ب- «الرسول إنسان ذكر حر أوحى إليه بشرع يعمل به وأمر بتبليغه» [٢].

ج- « الرسول هو الذي يوحي إليه بمنهج خاص يعمل هو به ويبلغه إلى من بعثه الله فيهم »[٣].

د- « الرسول الذي يأتي بشرع على الابتداء أو ينسخ بعض أحكام شريعة قبله » [٤].

هـ- « الرسول إنسان من البشر أوحى الله تعالى إليه بشرع وأمر بتبليغه »[٥].

* من خلال التعاريف السابقة نلاحظ أنها تؤكد على حقيقة الوحي والتبيلغ، أما أهل الكتاب فلم أقف على تعريف لهم ، ويبدو أن لفظ الرسول لا ينعت به النبي وإنما ينعت به غير الأنبياء كما يطلقون على بولس (الرسول بولس).

ج - الفرق بين النبي والرسول :-

جاءت أقوال العلماء في الفرق بين النبي والرسول على أربعة أقوال:-

القول الأول : أن النبي والرسول بينهما عموم وخصوص « فالرسول أخص من النبي فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول »[٦] .

والقائلون بهذا الرأى ثلة من العلماء قالت به عامة الأشاعرة كالبغدادي في أصول الدين والقاضي عياض في كتابه الشفا [٧]وقال به أبو جعفر الطحاوي في العقيدة الطحاوية حيث قال « فالرسول أخص من النبي فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول لأن الرسالة أعم من جهة نفسها فالنبوة جزء من الرسالة» [٨].

وقال به ثلة من العلماء المحدثين ، كالصابوني في النبوة والأنبياء ، وطبارة في كتابه مع الأنبياء في القرآن الكريم ، و أحمد العمري في كتابه دراسات في التفسير الموضوعي ، و على عبدالحميد في كتابه العقيدة الإسلامية ، وغيرهم من العلماء والكتاب.

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية : لأبي جعفر الطحاوي ص ١٦٧.

(٢) العقيدةالإسلامية : لعلي عبدالحميد ص ٦٣.

(٣) منهج الأنبياء : لمحمد سالم محيسن ص ١٦.

(٤) أصول الدين : للبغدادي ص ١٥٤.

(٥) النبوة والأنبياء : للصابوني ص ١٣.

(٦) انظر الأسئلة والأجوبة الأصولية : للسلمان ص ١٦ ، مختصر معارج القبول : لحافظ حكمي ص ٢٠٠ ، أصول الدين : للبغدادي ص ١٥٤، دراسات في التفسير : لأحمد العمري ص ٧٧ ، العقيدة الإسلامية : لعلي عبدالحميد ص ٦٣ ، الإيمان . للشرقاوي ص ٢٥١.

(٧) انظر : كبرى اليقينيات الكونية : للبوطي ص١٨٣ ، أصول الدين الإسلامي : لرشدي عليان ، ص ٢٠٣.

(٨) ص ١٦٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد اعترض بعض العلماء على هذا القول بما يلي :-

أ- إن ترك البلاغ وكتمان الوحي جريمة، فإن الله لا ينزّل وحيه ليكتم في صدور الأنبياء ثم يموت العلم بموتهم ، فليس ذلك من الحكمة في شيء والله هو الحكيم الخبير [١].

- يقول محمد الطيب النجار « العقل لا يستسيغ أن يُوحي الله إلي نبي بشرع ثم لا يأمره بتبليغه ، لأن الشرع أمانه وعلم ، وأداء الأمانة واجب ، وكتمان العلم نقص ورذيلة » [٢].

ب- قول الرسول « عرضت علي الأمم فرأيت النبي ومعه الرهط والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي وليس معه أحد »[٣] قال أبو عيسي هذا حديث حسن صحيح .

فإن دل هذا الحديث على شئ فإنما يدل على أن بعض الأنبياء معه رهط ، أي إن اتباع الناس للنبي يدل على أنه بلّغهم فآمنوا به ، وإلا كيف اتبعوه إن كتم إيمانه في قلبه ولم يبلغه.

ج- قوله تعالى « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولانبي »[٤].

فالله عزو جل ينص على أنه أرسل الأنبياء كما أرسل الرسل ، والإرسال يقتضي البلاغ من النبي

د- إن اقتصار النبوة على الوحي دون التبليغ إنما يدخل أفراداً غير معدودين من الأنبياء ، فقد أوحى الله إلى أم موسي وإلي النحل ، فكيف نخرج أم موسى والنحل من هذا التعريف ، ومتفق عند العلماء على عدم نبوة النساء لقوله تعالى : « وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا »[٥] ولم يبعث الله أنبياء من الحشرات كذلك ، لذلك كان هذا التعريف قاصراً ولا يصلح للتفريق بين النبي والرسول .

القول الثاني : النبي والرسول مترادفان وأنهما ذات مدلول واحد ، فالنبي هو رسول والرسول هو نبي ، غير أنه يسمى نبياً إلى ما بينه وبين الله ويسمى رسولاً بالنظر إلى ما بينه وبين الناس ، وكلاهما متلازمان [٦].

قال بهذا القول جمهور المعتزله [٧] وقال به ايضاً محمد الطيب النجار في تاريخ الأنبياء حيث يقول « ونحن نرجح كل الترجيح أن كل نبي رسول وكل رسول نبي ، وأن الله لا ينبئ إلا ليرسلهم إلى الناس ليبلغوا ما يوحى إليهم ، ويساعدنا في هذا الترجيح قوله « وكم أرسلنا من نبي في الأولين »[٨] وقوله « وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم »[٩] وقوله « وما أرسلنا من قبلك من

---

(١) انظر : الرسل والرسالات : للأشقر ص ١٤ .
(٢) تاريخ الأنبياء ص ١٥
(٣) سنن الترمذي - عارضة الأحوذي ، كتاب صفة القيامة ١٦ ح ١٤٤٦ ج٩ ص٢٧٤.
(٤) سورة الحج آية ٥٢.
(٥) سورة يوسف آية ١٠٩.
(٦) انظر : كبري اليقينيات الكونية . للبوطي ص١٨٣ ، الرسل و الرسالات : للاشقر ص١٤.
(٧) انظر : تاريخ الأنبياء : لمحمد الطيب النجار ص ١٥
(٨) سورة الزخرف آية ٦.
(٩) سورة يوسف آية ١٠٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رسول ولانبي»[١] ذلك أن الإرسال متعلق بالرسول ومتعلق كذلك بالنبي ، ومعنى ذلك كأن النبي قد أرسله إلى الناس داعياً إلى الحق فهو على هذا الأساس رسول من الله »[٢] .

* **وقد اعترض بعض العلماء على هذا القول بالآتي :-**

أ- وصف الله بعض رسله بالنبوة تارة والرسالة تارة أخرى مما يدلل على أن الرسالة أمر زائد على النبوه كقوله في حق موسى عليه السلام« واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصاً وكان رسولاً نبياً»[٣].

ب- حديث أبي ذر في بيان عدد الرسل والأنبياء يقتضي أن الرسل هم غير الأنبياء ، وهذا القول يقتضي إتحادهما ، وهذا مخالف للحديث .

ج- قوله تعالي« وما أرسلنا من قبلك من رسول ولانبي»[٤] فلو كان النبي مساوياً للرسول لما عطف عليه ، لأن نفي أحد المتساويين يستلزم نفي الآخر والتفريق بينهما .

القول الثالث : الرسول هو : من أوحي إليه بشرع وأنزل عليه كتاب كابراهيم وداود وموسى وعيسى ومحمد (ﷺ) .

والنبي : الذي ليس برسول هو من أوحي إليه بشرع ولم ينزل عليه كتاب كإسماعيل وشعيب ويونس ولوط وزكريا وغيرهم من سائر الأنبياء.[٥].

* **وقد اعترض بعض العلماء على هذا القول بالآتي:**

إن الله قد وصف الأنبياء الذين لم ينزل عليهم كتاب بالرسل فقال عن إسماعيل " واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبيا »[٦] ، وقال عن نوح « لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه »[٧] . وقال عن يونس « وإن يونس لمن المرسلين»[٨] . وقال عن هود « وإلى عاد أخاهم هوداً»[٩] يعنى أرسلنا إلى عادٍ أخاهم هودا، وقال عن صالح « وإلى ثمود أخاهم صالحاً »[١٠] يعني أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً .

---

(١) سورة الحج آية ٥٢

(٢) تاريخ الأنبياء : لمحمد الطيب النجار ص١٥ - ١٦ .

(٣) سورة مريم آية ٥١

(٤) سورة الحج آية ٥٢.

(٥) انظر : تاريخ الأنبياء : لمحمد الطيب النجار ص ١٥.

(٦) سورة مريم آية ٥٤.

(٧) سورة الأعراف آية ٥٩ .

(٨) سورة الصافات آية ١٣٩.

(٩) سورة الأعراف آية ٦٥.

(١٠) سورة الأعراف آية ٧٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القول الرابع :

الرسول : هو من بعثه الله بشرع جديد يدعو الناس إليه ، والنبي الذي ليس برسول فهو من بعثه لتقرير شرع سابق كأنبياء بني إسرائيل الذي كانوا بين موسى وعيسى عليهم السلام[١] .

وهذا هو التعريف المختار لوضوحه ولأنه يعالج الفرق بين النبي و الرسول بطريقة جلية لا لبس فيها ولاغموض والله تعالى أعلم بالصواب.

ثانيا : تقرير نبوة آدم عليه السلام :

*** نبوة آدم عليه السلام ورسالته عند المسلمين:-**

اتفقت أمة الإسلام على نبوة آدم عليه السلام ، ولم يخالف أحد في ذلك مستدلين بالكتاب و السنة على نبوتة وإنما وقع الخلاف في رسالته ، هل هو رسول أم نبي ، هذا ما سنفصله إن شاء الله.

أ- نبوة آدم عليه السلام .

قلنا من قبل إن علماء الأمة اتفقوا على نبوته غير أن الآيات التي وردت في القرآن ليست صريحة بلفظ النبوة كما ذكرت في باقي الأنبياء كنوح وعيسى وموسى وإبراهيم وغيرهم ، بل إن الآيات قررت أن الله كلم آدم وخاطبه بلا واسطة ، فأمره ونهاه وأحل له وحرم عليه ،كما كان النهي عن الأكل من الشجرة ، وهذا الخطاب والمحادثة دلالة واضحة على النبوة قال تعالى « وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء»[٢].

* أما الآيات التي استدلوا بها على نبوته فهي :

- قوله تعالى « إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين»[٣] فالاصطفاء يكون للنبوة .

- قوله « ثم اجتباه فتاب عليه وهدى »[٤] فاجتباء الله له وتوبته عليه إنما هواصطفاء للنبوة.

* أما الأحاديث التي استدلوا بها على نبوته فهي :-

- ما أورده أحمد في مسنده عن أبي ذر عندما سأل النبي صلي الله عليه وسلم « قلت يارسول الله أي الأنبياء كان أول قال آدم قلت يارسول الله ونبي كان قال نعم نبي مكلم» [٥] فالحديث فيه دلالة واضحة لا لبس فيها ولاغموض على نبوة آدم عليه السلام .

- واستدلوا كذلك بالحديث الذي أورده الترمذي في سننه عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (ﷺ) أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولافخر . وبيدي لواء الحمد ولافخر . وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي » قال أبوعيسى هذا حديث حسن صحيح [٦].

---

(١) انظر : تاريخ الأنبياء : لمحمد الطيب النجار ص ١٥ .

(٢) سورة الشورى آية ٥١.

(٣) سورة آل عمران آية ٣٣ .

(٤) سورة طه آية ١٢٢.

(٥) مسند الإمام أحمد ج ٥ ص ١٧٨.

(٦) سنن الترمذي - عارضة الأحوذي - تفسير سورة الإسراء ح ١٨ ج١١ ص ٣٠٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب- رسالة آدم عليه السلام :-

أما رسالة آدم عليه السلام فقد اختلفوا فيها على قولين:-

الفريق الأول : قالوا بنبوة آدم فقط واستدلوا بالحديث الصحيح الذي رواه البخاري [١] ومسلم[٢] والترمذي[٣] وابن ماجه[٤] وابن حنبل[٥] من أن نوح أول رسل الله إلى الأرض.

قالوا : فلو كان آدم رسولاً لما ساغ هذا القول [٦] .

قال أحمد عبدالغفور « والقول الراجح أن سيدنا آدم عليه السلام كان نبياً، ولم يكن رسولاً ، وكان على شريعة صحيحة علّمها أولاده ورباهم عليها، فهو ليس برسول ، وأول رسول ثابت هو نوح عليه السلام » [٧].

الفريق الثاني : قالوا برسالته واستدلوا بالآيات والأحاديث السابقة على رسالته وقد أوّلوا الحديث الذي ذكر أن نوحاً أول رسول ، بأن نوحاً أول رسول بعد الطوفان ، وقال بعضهم «إن الرسالة الأولى خاصة في زمن آدم ، فلم يكن في الأرض غير بنيه فكانوا في مكان واحد ، وأما رسالة نوح فإلى أبناء آدم المنتشرين في الأرض وهي عامه [٨].

وقد رجح هذا القول جم غفير من العلماء منهم .

القرطبي حيث يقول « آدم عليه السلام هو خليفة الله في إمضاء أحكامه وأوامره ، لأنه أول رسول إلى الأرض ، ويقال لمن كان رسولاً ولم يكن في الأرض أحد ، فيقال كان رسولاً إلى ولده ، وكانوا أربعين ولداً في عشرين بطناً ، في كل بطن ذكر وأنثى ، وتوالدوا حتي تكاثروا وأنزل عليه تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير»[٩].

ويقول ابن الأثير « وكان آدم مع ما أعطاه الله تعالى من ملك الأرض نبياً ورسولاً إلى ولده ، وأنزل الله عليه إحدى وعشرين صحيفة كتبها آدم بيده علمه إياها جبرائيل»[١٠].

وجاء في دائرة المعارف الإسلامية «إن آدم أول الأنبياء الذي أوحى الله إليهم كتباً ، ومَنْ يوحي إليه وينزل عليه الكتب فهو رسول من عند الله»[١١].

ويقول الشعراوي : « إن الله أنزل المنهج على آدم بمجرد نزوله على الأرض ، وإنه جل جلاله لم يترك الإنسان على غير هدىً منذ اللحظة الأولى من الحياة ، بل هداه وبين له ما يعبد به الله ويتقرب به منه ، ولو لم يكن هناك منهج فكيف احتكم قابيل وهابيل إلى الله سبحانه وتعالى »[١٢].

---

(١) انظر : صحيح البخاري - فتح الباري - كتاب الأنبياء ح٢ رقم ٣٣٤٠ ج٦ ص ٣٧١ ، كتابة التفسير ١٧ ح ٥ رقم ٤٧١٢ ج ٨ ص ٢٩٥ ، كتاب التفسير ٢ باب ١ ح ٤٤٧٦ ج ٨ ص ١٦٠ ، كتاب الرقائق ٥١ ح ٦٥٦٥ ج١١ ص ٤١٧ ، كتاب التوجيد ١٩ ح ٧٤١٠ ج ١٣ ص ٣٩٢ ، كتاب التوحيد ٢٤ ح ٧٤٤٠ ج ١٣ ص ٤٢٢.

(٢) انظر : صحيح مسلم : كتاب الإيمان ٣٢٧ ج١ ص١٨٤ ، كتاب الإيمان ٣٢٩ ج١ ص ١٨٦ ، كتاب الإيمان ٣٢٢ ج١ ص١٨٠ .

(٣) انظر سنن الترمذي عارضه الأحوذي كتاب صفة القيامة باب ١٠ ج٩ ص ٢٦٤ ، كتاب تفسيرسورة الإسراء ح١٨ ج١١ ص ٣٠٦

(٤) انظر . سنن ابن ماجة ، كتابة الزهد ٣٧ ح ٤٣١٢ ج٢ ص ١٤٤٢.

(٥) انظر :مسند الإمام أحمد ج٢ ص ٤٣٥

(٦) انظر : قصص الأنبياء : لعبدالوهاب النجار ص ١١.

(٧) الديانات والعقائد ج٢ ص ٨.

(٨) المصدرالسابق ج٢ ص٨ ، وانظر : في موكب النبيين . للكيلاني ج١ ص٤٢.

(٩) الجامع لأحكام القرآن ج١ ص ٣٢٥.

(١٠) الكامل في التاريخ ج١ ص٤٧.

(١١) دائرة المعارف الإسلامية لعدد من المستشرقين ج١ ص ٥٥٤.

(١٢) الخير والشر ص ٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويقول كوثر نيازي : «ولكن الذي ينبغي ملاحظته هنا أن القرآن الكريم والحديث الشريف يوضحان في صراحه ويقرران في كثير من المواضع نبوة آدم بل يثبتان الرسالة كذلك »[١].

* وقال بذلك أيضاً الصابوني[٢] والميداني[٣] والعمري[٤] والكيلاني[٥] وكثير من العلماء.

ومما يدلل على رجوح هذا الرأى ما يلي :

أ- قوله تعالى « وإنْ من أمة إلا خلا فيها نذير» [٦]وقوله « ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً »[٧] فقد كان أولاد آدم أمّة تتطلب رسالة ربانية ومنهجاً ربانياً يسيرون عليه ، وأحرى الناس أن يكون مرسلاً لهم هو آدم عليه السلام ، فهوأبو البشر ، وقد خلقه الله بيده ، ونفخ فيه من روحه ، وأسكنه جنته ، فهو المرشح الوحيد ليكون رسولاً لهم.

ب- إن آدم خليفة الله في الأرض ، والخلافة تتطلب منهجاً سماوياً ، وقانوناً وشريعة يتحاكم إليها البشر. فقد اختلف قابيل وهابيل وحكم آدم بتقديم القربان لله ، إن هذا تشريع دال على شريعة كانوا يتحاكمون إليها، ومن هذا التشريع كذلك زواج الأخ أخته من بطن شقيقه ، فكان هذا القانون شريعة منزله من عند الله ، وإلا لما حكم آدم لهابيل بالتزوج من أخت قابيل ، لقد كانت أحكامهم كلها تصدر عن تشريع سماوي رباني أصيل .

نبوة آدم عليه السلام عند أهل الكتاب:

يؤمن أهل الكتاب (اليهود والنصارى) بنبوه آدم عليه السلام :-

يقول ابن كمونه اليهودي في كتابه تنقيح الأبحاث الثلاث للملل الثلاث « إن الأمر الإلهي اتصل أولاً بآدم عليه السلام فكان نبياً »[٨].

والنصارى تؤمن بنبوته كما يقول الكاتب ج أ وليمسن في كتابة تفسير أصول الإيمان « وبعبارة أخرى إن آدم قبل أن يخطئ كان نبياً في أسمى معنى النبوة ، لأن النبي هو من يستطيع أن يرى الحق الإلهي »[٩].

* من خلال ما سبق يتضح لنا أن المسلمين واليهود والنصارى يقولون بنبوة آدم عليه السلام .

---

(١) خلق آدم ص ٢٣.
(٢) انظر : النبوة والأنبياء ص ١٣٣.
(٣) انظر : العقيدة الإسلامية وأسسها ص ٤١٦.
(٤) انظر : دراسات في التفسير ص ٨١/
(٥) انظر : في موكب النبيين ج١ ص ٤٢.
(٦) سورة فاطر آية ٢٤.
(٧) سورة النحل آية ٣٦.
(٨) ص ٢٢.
(٩) ص ٣٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني

العصمـــة

أولاً العصمة لغةً واصطلاحاً :

العصمة لغةً : العصمة بالكسر هي المنع [١] واستعصم بالله أي امتنع بلطفه عن المعصية ، يقال عصمه عن الكذب أي منعه ، ومنه قوله تعالى « قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء» [٢] أي يمنعني من الغرق ، وقوله تعالى « ولقد راودته عن نفسه فاستعصم» [٣] أي امتنع امتناعاً شديداً .

-العصمة اصطلاحاً :

أ- هي «اجتناب المعاصي مع التمكن منها» [٤].

ب- أو هي « عبارة عن ملكة تحول دون ارتكاب المعاصي صغيرها وكبيرها» [٥] .

ج- أو هي «حفظ الله لأنبيائه ورسله عن الوقوع في الذنوب والمعاصي وارتكاب المنكرات والمحرمات» [٦].

د- أو هي «لطف من الله تعالى يحمله على فعل الخير ويزجره عن فعل الشر مع بقاء الاختيار تحقيقاً للابتلاء» [٧].

ثانياً : عصمة آدم عليه السلام في الإسلام [٨].

عصمة الأنبياء هي الحصانة التي يمنحها الله لهم حتى لا ينزلقوا إلى الخطيئة ، فالعصمة ثابته للأنبياء وهي من صفاتهم التي أكرمهم الله بها وميزهم عن سائر البشر ، والعصمة لا تكون إلا للأنبياء ، حتي يظلوا مبرئين من النقائص والعيوب ليكونوا القدوة الحسنة والمثل الأعلى أمام الناس ، لكي يقتدوا بهم ويسيروا على منهاجهم ، فالأنبياء هم قادة البشرية في دنياهم وأخراهم ، فلا بد أن تتوفر فيهم جميع الصفات الحسنة والأخلاق الكريمة و السجايا العظيمة ، صادقين مبرئين من العيوب ، معصومين عن الخطايا والذنوب ،لذلك قرر علماء الإسلام أن صفات الأنبياء لابد أن تتوفر فيها « العصمة والذكورية والاستقامة والصدق والأمانة والتبليغ والفطنة والسلامة من العيوب المنفرة[٩] ، فقد اقتضت حكمته تعالى أن يكون أنبيائه اكمل البشر خَلقاً وخُلقا ، وأصدقهم قولاً ، وأشرفهم نسباً ، وأفضلهم علماً ، وأشدهم فطنة ، مبرئين من العيوب ، لأن أنبياء الله إذا لم يكونوا كذلك

---

(١) انظر : القاموس المحيط : للفيروز أبادي ص ١٤٦٩.

(٢) سورة هود آية ٤٣ .

(٣) سورة يوسف آية ٣٢ .

(٤) التعريفات : للجرجاني ص ١٨٥ ، التوقيف على مهمات التعريف : لمحمد المناوي ص ٥١٦.

(٥) الموسوعة العربية الميسرة : لمحمد شفيق غبرال ص ١٢١٦

(٦) النبوة والأنبياء : للصابوني ص ٥٤.

(٧) أصول الدين الإسلامي : لرشدي عليان ص ٢٢٣.

(٨) انظر ، الإيمان بالانبياء والرسل : لعبد السلام التونجي ص ٥٣ ، فلسفة النبوة والأنبياء : للألوري ص ١٤٢ ،أصول العقائد الإسلامية : لعبدالله عرواني ص ٦٠ ، النبوة و الأنبياء : الصابوني ص ١٢ ، دراسات في التفسير : للعمري ص ٧٨ .

(٩) انظر : التفسير الكبير : للرازي ج٣ ص٧ ، الجامع : للقرطبي ج١ ص ٢٦٣ ، الفصل :لابن حزم ج٤ ص٣ ، الإيمان : لمحمد نعيم ياسين ص ٧٨ ، عقيده المسلم : لمحمد الغزالي ص ٢٠٧ ، ، الكواشف الجلية : للسلمان ص ٦٨ ، العقيدة الإسلامية وأسسها : للميداني ص ٢٨١ ، الرسل والرسالات : للأشقر ص ١٠٧ ، كبري اليقينيات الكونية : للبوطي ص٢٠٣ ، الإيمان بالأنبياء و الرسل : للتونجي ص ٥٦ ، النبوة والأنبياء : للصابوني ص ٥٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

صغر شأنهم في أعين الناس ، ولما استجاب لهم أحد، ولو طرأ عليهم عيوب كالكذب والخيانة لقبّحت سيرتهم عند البشر ، ولضعفت الثقة بهم ولأصبحت طاعتهم علينا غير واجبة ، وبذلك تذهب الحكمة من إرسالهم ، لذلك كله عاش الأنبياء كل حياتهم صفحة بيضاء معصومين عن الوقوع في الذنوب حتى غدت حياتهم بعد الممات مصابيح تُضيء للإنسانية طريق الرشاد ونور للهداية.

أجمع علماء المسلمين على عصمة الأنبياء من الكبائر ، فلا يليق أن تقع من أحدهم كبيرة لاقبل البعثة ولا بعدها، أما الصغائر التي لا تخلّ بالمروءه ولاتستلزم الخسة فهي محل خلاف عند علماء المسلمين ، والبحث فيه داخل في الإمور الإجتهادية التي لم تنهض لها أدلة قاطعة تقطع دابر الخلاف فيها.

فجمهور أهل السنة والجماعة يقررون القول بامتناع الصغائر في حق الأنبياء ، خصوصاً بعد البعثة ، وتجوز عليهم سهواً ، لكن لا يصرّون عليها ولايقرّون عليها، بل يُنهون فينتهون ، كما وقع لآدم عليه السلام عندما أكل من الشجرة على وجه النسيان ، وذلك لأنهم بشر يعتريهم ما يعتري سائر الناس ، فيما لاعلاقة له بتبليغ الأحكام ، ولانرى لزاماً علينا أن نخوض في شئ من الخلافيات الفرعية التي يجوز للمجتهد أن يجتهد فيها إلى أكثر من حكم نظراً للأدلة المحتملة.

وحسبنا أن نعتقد أن الأنبياء معصومون من الكفر والكبائر قبل البعثة وبعدها قطعاً ، وهذا محل إجتماع عند علماء المسلمين ، ومعصومون كذلك من الصغائر فيما ذهب إليه الجمهور.

* **وربّ سائل يسأل** إذا كان الأنبياء معصومين من الوقوع في المعاصي فما هو تفسيركم لمعصية آدم عليه السلام ؟ .

وقد أجاب العلماء على هذا السؤال من عدة وجوه»[٢].

أ- أن آدم أكل من الشجرة ناسياً لاقصداً ولاعمداً كما قال تعالى « ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً»[٢].

وهذا الرأي أوقع البعض في إشكال وهو أن آدم إذا أكل ناسياً ، والنسيان مرفوع إثمه فكيف وصفه الله تعالى بالمعصية « وعصى آدم ربه فغوى»[٣] .

والجواب : أن الأنبياء مع علو مكانتهم وارتفاع منزلتهم يلزمهم ما لايلزم غيرهم من التحفظ والتيقظ لكثرة معارفهم ، فكان تشاغل آدم عن تذكر النهي تضيعاً منه ومعصية ، لذلك قالوا إن حسنات الأبرار سيئات المقربين ، فما يوصف به عامة الناس أنها حسنات، قد تكون في حق الأنبياء معصية ، لأنهم مكلفون بالترفع والتعالي والأخذ بالعزيمة ، حتى يكونوا مثالاً للبشرية جمعاء.

---

(١) انظر : الفصل : لابن حزم ج٤ ص ٣-٤ ، تنزيه الأنبياء : لابن حمير ص ٦٦-٧٤ ، العقائد الإسلامية : لسيد سابق ص١٨٤ ، عصمة الأنبياء : لطيف الله ص ٢٥ ، تاريخ الأنبياء : لمحمد الطيب النجار ص ٣٥ ، قصص الأنبياء : لعبدالوهاب النجار ص ١١ ، الخلافة : للشعراوي ص ١٦ ، أصول الدين الإسلامي : لرشدي عليان ص ٢٢٦ ، النبوة والأنبياء : للصابوني ص ٥٦ ، ١٣٤ .

(٢) سورة طه آية ١١٥

(٣) سورة طه آية ١٢١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يقول التهانوي « إن زلة الأنبياء هي الزلل من الأفضل إلى الفاضل ومن الأصوب إلى الصواب لاعن الحق إلى الباطل وعن الطاعة إلى المعصية ، يعاتبون لجلال قدرهم ولأن ترك الأفضل منهم بمنزلة ترك الواجب عند الغير ، كما قيل حسنات الأبرار سيئات المقربين » (١) .

ويقول السبتي المعروف بابن حمير « والدليل على أنه نسي قوله تعالى « ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً »(٢) يعني عهدنا إليه في أمر الشجرة فنسي العهد ، فأكل منها من غير عزم على أكلها ولا متعمداً لإطراح الوصية والنهي أنسي المراقبة لتلك الوصية ولم نجد له عزما على المراقبة ، فالقى إليه الشيطان بتركه المراقبة فأكل منها »(٣).

ب- إنه كل متأولاً لأنه ظن أن المراد من قوله تعالى « ولاتقربا هذه الشجرة »(٤) عَينُ تلك الشجرة فأكل من شجرة أخرى من جنسها، فوقع في المخالفة ، ليس عن سابق نية ، فآدم في واقع الأمر قد اجتهد فأكل، فالخطأ هنا في الاجتهاد ، وعُدّ الاجتهاد عصياناً لعلو مركزه وسمو مقامه.

ج- إنه حمل النهي على الندب والتنزيه ، فقد فهم الأمر أمر إرشاد فقط دون نهي جازم ، وما كان من هذا القبيل لا يحرم مخالفته ، بل ظن أنه مطيع لله ، وأن ذلك مباح له ، لذلك أقدم على الأكل من الشجرة.

يقول السبتي المعروف بابن حمير « والذي ينبغي أن يُعوّل عليه في قصة آدم عليه السلام أن نهيه عن الشجرة ، كان نهي إرشاد وإعلام على جهة الوصية والنصيحة ، لا على جهة التكليف فإنه ما صح تكليفه في الجنة »(٥).

وقد اعترض الكثير من المفسرين على هذا التخريج لمعصية آدم وقالوا إن النهي اقترن بالوعد فلا يمكن حمله على التنزيه « ولاتقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين »(٦).

د- إن الأكل كان قبل النبوة المستلزمة للعصمة من المعصية بدليل قوله تعالى « ثم اجتباه ربه »(٧) وقوله « إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً »(٨) فقد اجتبي آدم واصطفي بعدما وقعت المعصية وأصبح من الأنبياء .

هـ- إن آدم أحسن الظن بإبليس وماظن أن أحداً يحلف بالله حانثاً فصدقه وأطاعه « وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين »(٩) فغرّر آدم بالقسم فأكل منها ، فوجه إليه اللوم .

و- إن ما حصل من آدم صغيرة لا يؤاخذ عليها، وهذا القول على رأي من يرى أن الأنبياء غير معصومون من الصغائر.

ز- إن آدم أكل من الشجرة في غير عقله عندما سقته حواء خمراً(١٠) ، وهذا القول منسوب لابن المسيب زوراً وبهتاناً وقد رد العلماء على هذا القول وبينوا تهافته كابن الجوزي وابن العربي، لأن خمر الجنة لاغول فيها ولاسكر فهذا قول مردود بالعقل والشرع.

---

(١) كشاف إصطلاحات الفنون : للتهانوي ج٣ ص ٦١٨.
(٢) سورة طه آية ١١٥.
(٣) تنزيه الأنبياء . ص ٧٢.
(٤) سورة البقرة آية ٣٥.
(٥) تنزيه الأنبياء ص ٦٧.
(٦) سورة البقرة آية ٣٥.
(٧) سورة طه بة ١٢٢.
(٨) سورة آل عمران آية ٣٣.
(٩) سورة الأعراف آية ٢١.
(١٠) انظر : قصص الأنبياء : للثعلبي ص ٣١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قال ابن العربي « وهذا فاسد نقلاً وعقلاً ، أما النقل فلا يصح بحال وقد وصف الله عزوجل خمر الجنة فقال « لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون »[١] وأما العقل فلأن الأنبياء بعد النبوة معصومون عما يؤدي إلى الإخلال بالفرائض ، واقتحام الجرائم »[٢].

ويقول ابن الجوزي « والعجيب في حكاية الثعلبي مثل هذا عن سعيد بن المسيب وهو إمام وقته في العلم والزهد والورع والتحرز في أقواله عن مثل هذا ، وقد اتفق العلماء على أن خمر الجنة لا يُسكر ولايذهب العقل قال تعالى « لايصدعون عنها ولاينزفون »[٣]..... [٤]

والرأي الراجح هو القول الأول ، أن آدم أكل ناسياً ، رجحه معظم العلماء والمفسرين كالقرطبي والرازي وابن العربي ، والكثير من العلماء المحدثين كالصابوني وسيد سابق وضيف الله وغيرهم ورجحان هذا القول مستند إلى القرآن الكريم بصريح الآية « ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً »[٥] فالنسيان يرفع الأثم عن الفاعل كما قال (ﷺ) « رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » [٦] .

وقال تعالى « ربنا لاتؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا »[٧].

فلم تكن معصية آدم عن قصد وعزم، بل كانت عن نسيان، والله لا يؤاخذ على النسيان ، لأنه تكليف ما لايطاق ، والله عز وجل لا يكلف نفساً إلا وسعها، قال تعالى« ليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم »[٨].

واعتبر هذا النسيان من آدم عصياناً لرفعة مقامه عند ربه ، فهو الذي خلقه بيده ونفخ فيه من روحه ، وأسجد له ملائكته ، وعلمه الأسماء وأسكنه الجنة ، فكان الأولي على آدم أن يتذكر عهد الله إليه، فلما نسي عُدَّ ذلك معصية واللهأعلم بالصواب.

ثالثاً : عصمه آدم عليه السلام عند أهل الكتاب :

وصف الكتاب المقدس الأنبياء والرسل جميعاً بالكذب والخداع وارتكاب الآثام والمعاصي ، فنسب إلى كل نبي معصية ورذيلة فلم يسلم واحد منهم ، بل جعلهم أبطالاً للجريمة وقادة للفجور والدعارة وارتكاب أعظم الآثام ، فجعلوهم من نسل الزنا ، وجعلوا بيوتهم أوكاراً للجريمة.

فاليهود والنصارى يؤمنون أن الأنبياء كلهم وقعوا في الخطيئة والمعاصي والذنوب ، بل أصبحوا قادتها ومروجيها .

---

(١) سورة الصافات آية ٤٧ .
(٢) أحكام القرآن ج١ ص ١٩.
(٣) سورة الواقعة آية ١٩
(٤) مرآة الزمان ج١ ص ١٩٧.
(٥) سورة طه آية ١١٥.
(٦) المقاصد الحسنة : للسخاوي ص ٢٢٨.
(٧) سورة البقرة آية ٢٨٦.
(٨) سورة الأحزاب آية ٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يقول رحمة الله الهندي « إن المسيحين يدعون أن الأنبياء معصومون في تبليغ الوحي فقط ، تقريراً كان أو تحريراً، و أما في غير التبليغ فليسوا معصومين ، لا قبل النبوة ولا بعدها، فيصدر عنهم بعدها جميع الذنوب قصداً ، فضلاً عن الخطأ والنيسان ، فيصدرعنهم الزنا بالمحارم ، فضلاً عن الأجنبيات ، ويصدر عنهم عبادة الأوثان وبناء المعابد لها ، ولا يخرج نبي من إبراهيم إلى يحيى عليه السلام إلا يكون زانياً أو من أولاد الزنا ، أعاذنا الله من أمثال هذه العقائد الفاسده في حق الأنبياء عليهم السلام »[١].

حتي ادعاؤهم أن بعض الأنبياء معصومين في تبليغ الوحي، مردود عليهم كما قال الهندي« إن ادعاءهم العصمة في التبليغ ادعاء باطل لا أصل له على أصولهم ويصدر هذا الادعاء عنهم لتغليظالعوام»[٢].

فآدم في نظرهم قد أذنب عمداً وأصر على معصيته ، فهو غير معصوم لا هو ولا أيُ نبي من الأنبياء ، وآدم لم يندم على معصيته ولم يستغفر الله حتى آخر حياته على حد زعمهم ، يقول القسيس وليم سميث « يا أسفي على أنه لم يثبت توبته وعلى أنه ما استغفر الله لذنبه مرة واحدة أيضاً»[٣] ويقول كلفن « بان القديس أغسطنيوس يعتقد أن سبب سقوط آدم ، كان الكبرياء وهي أصل الشرور لأنه أراد أن يرتقي فوق ما يجب أن يرتقي »[٤] ، فهم يعتقدون أن معصية آدم سببت العار والخوف والعداوة والحياة المعذبة والموت للإنسانية جمعاء [٥] .

فلم يشر الكتاب المقدس لتوبة آدم ولا استغفاره حتى أواخر حياته ،. فآدم في نظرهم ليس معصوماً ، بل إنه وقع في المعصية عن بصيرة ، ويجدر بنانأن ننقل بعض الأمثلة التي وصفوا بها أنبياء الله بأفظع الألفاظ وأخس الأوصاف حتى يرى القارى إلى أيُ مدى وصل بهم التحريف والتزوير على أشرف خلق الله ، ألا وهم الأنبياء وهذه بعض الأمثلة :-

أ- نوح يشرب الخمر ويتعرى :

جاء في سفر التكوين « وابتدأ نوح يكون فلاحاً وغرس كرماً وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائته» [٦].

ب- كذب إبراهيم وعبادته الأصنام سبعين سنه :-

جاء في سفر التكوين «وحدث لما قرب أن يدخل مصر أنه قال لساراي امرأته إني قد علمت أنك امرأة حسنة المنظر . فيكون إذا رآك المصريون أنهم يقولون هذه امرأته فيقتلونني ويستبقونك قولي إنك أختي ليكون لي خير بسببك وتحيا نفسي من أجلك[٧].

---

(١) إظهار الحق ص ٥٦٣.

(٢) المصدر السابق ص ٥٦٣.

(٣) المصدر السابق ص ٥٦٣ نقلا عن كتاب طريق الأولياء : للقس وليم سميث ص٢٢.

(٤) جون كلفن : لحنا الخضري ص ١٨٤

(٥) انظر : إيماني : للقس [illegible] مقار ص ٣٧٦ - ٣٧٩

(٦) تك ٩ : ٢٠ -٢١

(٧) تك ١٢ : ١١ - ١٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- أما عبادة الأصنام فيقول وليم سميث في كتابة طريق الأولياء ص٧٤ «لا يعلم حاله إلى سبعين سنه من عمره ، وهو تربى في الوثنيين ومضى أكثر عمره فيهم ويعلم أن أبويه ما كانا يعرفان الإله الحق، ويحتمل أن إبراهيم أيضا كان يعبد الأصنام مالم يظهر الله عليه ثم ظهر عليه وانتخبه من أبناء العالم وجعله عبداً خالصاً» [١].

ج- لوط يشرب الخمر ويزني بابنتيه:-

« وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل وابنتاه معه ، لأنه خاف أن يسكن في صوغر ، فسكن في المغارة هو وابنتاه . وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض. هلم نسقي أبانا خمراً ونضطجع معه ، فنحيي من أبينا نسلاً . فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة. ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها. ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها . وحدث في الغد ان البكر قالت للصغيرة اني قد اضطجعت البارحة مع أبي . نسقيه خمراً الليلة أيضاً فادخلي اضطجعي معه ، فنحيي من أبينا نسلاً فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة أيضا . وقامت الصغيرة واضطجعت معه . ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها فحبلت ابنتا لوط من أبيهما فولدت البكر ابناً ودعت اسمه موآب وهو أبو الموآبيين إلى اليوم والصغيرة أيضا ولدت ابناً ودعت اسمه بن عمي . وهو أبو بني عمون إلى اليوم»[٢].

د- النبي داود يزني ويقتل:

« وكان في وقت المساء أن داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم . وكانت المرأة جملية المنظر جداً . فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد أليست هذه بثشبع بنت أليعام امرأة أوريا الحثي . فأرسل داود رسلاً وأخذها فدخلت إليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمثها . ثم رجعت إلى بيتها . وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت إني حبلى »[٣] .

وتروي بقية القصة أن داود أمر بقتل زوجها بإدخاله في أتون الحرب الشديدة ويرجعوا من خلفه ليقتل ، وقتل أوريا وتزوج داود بامرأته وأنجب منها النبي سليمان الذي هو ابن الزنا على حد زعمهم.

هـ- والنصارى وصفوا عيسى بانه من نسل الزنا:-

ورد في إنجيل متى الذي تحدث عن نسل عيسى عليه السلام أن سليمان ولد داود الملك من أوريا [٤] وقد جاء سليمان بعد علاقة غير شرعية بين داود وأوريا ، هذا على حد زعم الكتاب المقدس وافتراءاتهم على أنبياء الله.

---

(١) انظر : إظهار الحق : لرحمة الله الهندي ص ٥٦٤.

(٢) تك ١٩ : ٣٠ - ٣٧ .

(٣) ٢ صم ١١ : ٢ -٥

(٤) انظر قائمة نسل عيسى في مت ١ . ١ : ١٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

و- يسوع المسيح أهان أمه في وسط جمع من الناس :-

«وفي اليوم الثالث كان عرس في قانا الجليل وكانت أم يسوع هناك . ودُعي أيضاً يسوع وتلاميذه إلى العرس . ولما فرغت الخمر قالت أم يسوع له ليس لهم خمر قال لها يسوع مالي ولك يا امرأة لم تأتي ساعتي بعد »[١].

ز- يسوع المسيح يتهم الأنبياء الذين قاموا في بني إسرائيل بأنهم سراق ولصوص :-

هذا ما جاء في إنجيل يوحنا « فقال لهم يسوع أيضاً الحق الحق أقول لكم إني أنا باب الخراف . جميع الذين أتوا قبلي هم سراق ولصوص ولكن الخراف لم تسمع لهم»[٢].

هذا غيض من فيض مما تطفح بها كتبهم التي يدّعون لها القداسة وما هي بذاك ، تلك النماذج سقناها لكي نرى إلى أي مدى وصلت سفاهة القوم في وصف الأنبياء والرسل الذين هم أشرف وأطهر وأنبل خلق الله ، هذه الأوصاف التي لا نقبلها وصفاً للعوام من الناس فما بالنا بأكرم خلق الله أجمعين.

إن هذه النصوص الواردة في الكتاب المقدس بشقيه القديم والجديد ما هي إلا محض افتراء وبهتان وتزوير واضح ، ألصقه اليهود والنصارى بالأنبياء يقول الصابوني« وياليت شعري ماذا بقي من حرمة الأنبياء وكيف يمكن الاقتداء بهم إذا كان هذا تاريخهم سكر وعربدة ، واقتراف لجرائم الزنا وسفك الدماء أو عبادة الاوثان !؟! ونحن نقطع ونجزم بأنها كلها وأمثالها باطله وأنها من تحريف اليهود ، لا من التوراة التي أنزلها الله على موسى عليه السلام ، وعند النصارى صور مخزية لا تقل شناعة عن عقيدة اليهود في الأنبياء ، وكلها ترميهم باقتراف الآثام ، وارتكاب الجرائم ، مما لا يقبله عقل ولا نقل »[٣].

إذن فهي دعوة للفجور والانحلال الخلقي ، إذا كان هذا هو حال الأنبياء فلا حرج على الناس أن يعملوا مثلهم ويقتدوا بهم ، أليسوا مأمورين باتباعهم ، ما هذا يا أهل الكتاب ، وما هذا الذي في كتابكم، إنها دعوة لكم لكي تراجعوا كتابكم مما ألصقه أجدادكم بحق أطهر الناس وأشرفهم ، فهذه المخازي عليهم لا يقبلها عقل ولانقل ، فالأنبياء هم أعلام الورى ، وهم قادة الأمم ، المعصومين الذين تربوا تحت رعاية مولاهم ، أئمة في الطهارة والنزاهة ، هذه هي عقيدة المسلمين في الأنبياء ، إنها العقيدة الحق التي جاء بها القرآن وشهد بها واقع حياتهم قال تعالى :« وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين»[٤].

---

(١) يو ٢ ١ -٤ .

(٢) يو ١٠ : ٧ - ٨.

(٣) النبوة والأنبياء : للصابوني ص ٦٢ .

(٤) سورة الأنبياء آية ٧٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الخامس

عقيدة النصارى في خطيئة آدم

المطلب الأول : توريث الخطيئة

المطلب الثاني : الفداء والصلب

المطلب الثالث : الأصول الوثنية للعقائد النصرانية

المطلب الرابع : مناقشة عقائد النصارى
(الخطيئة والفداء والصلب)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الخامس

عقيدة النصارى في خطيئة آدم

لقد بنت النصارى على خطيئة آدم عقائد متعددة ، منها توريث الخطيئة للجنس البشري وأنهم يتحملون وزر خطيئة أبيهم آدم ، ومنها كذلك عقيدة الفداء وهي فداء المسيح كابن للإله على حد زعمهم للبشرية بتحمل خطيئتهم التي ورثوها عن أبيهم آدم وذلك بصلبه وقتله ، ثم تطورت عقائدهم حتي وصلت إلى التثليث وألوهية المسيح التي انتهت إليها النصرانية وسنقوم بمناقشة هذه العقائد مستندين في ذلك على العقل والنقل لدحضها وتبيين زيفها ، وأنها عقائد مفتراة على دين الله الحق الذي نزل به عيسى عليه السلام، مفندين عقائدهم واحدة واحدة حتى يتبين لنا زيفها وبالله التوفيق

المطلب الأول

توريث الخطيئة

أولاً :- توريث الخطيئة عند النصارى:

يعتقد النصارى أن البشر جميعاً خطأة وعصاة على اختلاف ألوانهم وأشكالهم ، فهم يحملون ميراثاً من أبيهم آدم الذي عصى فعصت البشرية بذلك ، لأنه يمثل البشرية فهو أبوهم وهو ممثلهم ونائباً عنهم ، من الأب آدم دخلت الخطيئة إلى كيان البشرية فأفسدته، فولد نسلاً ساقطاً ورث عن أبويه حياة العداوة والتمرد ، فهم يستحقون جميعاً هلاك الأبد وعقاب الآخرة وهذا في نظرهم ناموس العدل الذي لا يتغير ، يستحقه كل من وقع في هذه الخطيئة.

وها هي طائفة من نصوص العهد الجديد وأقوال علماء اللاهوت عندهم :

جاء في رسائل بولس إلى روميه « إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله »(١). وقال « من أجل ذالك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذا أخطأ الجميع »(٢) وقال « بمعصية الإنسان الواحد جعل الكثيرون خطاة »(٣).

يقول القس جايمز راكلاند « لم يعرف آدم وحواء الخطية في بادي الأمر لكنهما عادا وأخطئا فأثرت الخطيّة على طبيعتهما تأثيراً جوهرياً ، فأثرت أيضاً على طبيعة أولادهما فيما بعد وهكذا أورثاهم ميلاً إلى الخطيّة »(٤).

---

(١) رو ٣ : ٢٣

(٢) رو ٥ : ١٢

(٣) رو ٥ . ١٩

(٤) قصة الفداء ص ٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويقول أديسون ليتش :« الطبيعة البشرية فاسدة ، لا لعمل قامت به ولكن لأنها ولدت هكذا ، فعندما يولد الواحد منا يولد خاطئاً بطبيعته ، لأن الفساد قد جاء إلينا أصلاً من أبوينا الأولين ، فكلنا خطأة لأننا كلنا بشر »[١].

ويقول وليمسن :- « إنه لم يقطع العهد مع آدم من أجل نفسه فقط ، بل من أجل نسله أيضا ، فالجنس البشري جميعه المتناسل منه تناسلاً طبيعياً قد أخطأ منه وسقط معه بخطيئته الأولى ، وهكذا السقوط أوصل الجنس البشري إلى حالة الخطيئة والشقاوة »[٢].

ويقول القس إلياس مقار « وغير خاف أن الأبوين الأولين لم يصبحا خاطئين فحسب ، بل مورثين للخطيئة لجميع أبنائهم على وجه التعاقب والاستمرار» [٣].

ويقول جون كلفن : « لم يسبئ آدم إلى العصيان والسقوط وبهذا العصيان أصبح الإنسان الأول شريراً نجساً فاسداً وكل إنسان يولد يحمل في طبيعته ما أسماه الآباء بالخطيئة الأصلية»[٤].

*** الأطفال مدانون وخطأة :-**

حتى الأطفال الرضع أو حتى الأطفال الذين لم تكتب لهم الولاده خطأة وهم في بطون أمهاتهم، هذا ما يؤمن به النصارى يقول القس فهيم عزيز « الأطفال مثلهم مثل الكبار هم أبناء لآدم أو جدوا في الموقف الخاطئ ويجوز عليهم الموت كما جاز على كل الناس من قبل ، حتى لو لم يخطئوا فعلاً وعملاً ، لأنه بعيداً من المسيح لا يمكن أن يكون أي إنسان إلا من آدم ، وهذا يعنى أن الجميع بما فيهم الأطفال مدانون [٥].

إذن فكل إنسان يولد من بطن أمه مذنباً ، لأن خطيئة أبويه الأصلية متداخلة في كيانه معجونة في طينته ، وهنا ينشأ سؤال إن الذنب أتاه الأبوان فلماذا كان الأولاد مذنبين وخطأة ؟ يرد على هذا السؤال جان كلورين أحد زعماء البروتستانية، فقال « حينما يقال إننا استحققنا العقاب الإلهي من أجل خطيئة آدم فليس يعني ذلك أننا بدورنا كنا معصومين أبرياء ، وقد حملنا ظلماً ذنب آدم ، الحقيقة أننا لم نتوارث من آدم العقاب فقط ، بل الحق أن وباء الخطيئة مستقرة في أعماقنا ، تلك الخطيئة التي تعدت إلينا من آدم ، والتي من أجلها قد استحققنا العقاب على سبيل الإنصاف الكامل، وكذلك الطفل الرضيع تضعه أمه مستحقاً للعقاب ، وهذا العقاب يرجع إلى ذنبه هو وليس ذنب أحد غيره »[٦].

* هذه هي أقوال علماء النصارى تؤكد سقوط الجنس البشري في الخطيئة الأولى ، فهو مخطيء قبل أن يولد وحقت عليه اللعنة والطرد من رحمة الله ، وبالتالي آل مصيره إلى جهنم ، .هذه النظرة السوداء للإنسانية التي استقرت عليها النصرانية في آخر تطوراتها .

لقد عارض في الماضي بعض علماء النصارى هذه النظرة التشاؤمية وتحميل البشرية جرماً لم

---

(١) عقيدتنا اللاهوتية ص ٤٩.

(٢) تفسير أصول الإيمان ج١ ص٥٦.

(٣) إيماني ص ٢٧٣.

(٤) جون كلفن : لحنا الخضري ص ١٨٥.

(٥) انظر : الفكر اللاهوتي ص٨٦.

(٦) انظر : ما هي النصرانية : لمحمد تقى العثماني ص ٨٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يرتكبوه وعارضوا وعلت أصواتهم ، ولكنهم حوربوا وصدرت بحقهم أشنع الأحكام ، وطردوا من الكنيسة وحلت عليهم اللعنات ، هذا ما حدث للقسيس بيلا جيوس عندما قال « إن طبيعتنا طاهرة نقية منذ لحظة الولادة ، كما كانت طبيعة آدم قبل السقوط » [١] فإن بيلا جيوس رفض أي تأثير لعمل خطيئة آدم على الجنس البشري ، واعتبر السقوط ما هو إلا حالة فردية ، وليس سقوطاً جماعياً ، فهو وحده الذي يتحمل نتيجة خطأه ولا تمسنا حالته وسقوطه.

وهناك القسيس آرمنيوس الذي رأى أن خطيئة أبوينا الأولين ، لم نرث من آثارها ونتائجهما على وجه الإطلاق [٢] .

وهناك أغسطنيوس حيث يقول « ذنب آدم لم يضر إلا آدم ، ولم يكن أي تأثير على النوع البشري والأطفال الرضعاء حين تضعهم أمهاتهم يكونوا كما كان آدم قبل أن يذنب »[٣].

هذه أقوال لبعض علماء النصارى صدعوا بالحق ، ولكن أصواتهم تناثرت في الهواء دون أن تجد لها طريقاً إلى قلوب النصارى، وصدر الحكم في مجمع إفسس لسنة ٤٣١م بعدم صحة تعاليم بيلاجيوس [٤] .

وهكذا طُمس كل صوت يعلو وينادي بالحق ، وانتصر بذلك أتباع بولس ، الذي جاء بهذه العقيدة ، فشوهوا النصرانية الحقة وطمسوا معالمها.

ثانياً : واضع عقيدة توريث الخطيئة : -

وقد لاحظنا أن هذه العقيدة التي نادي بها النصارى لا توجد إلا في رسائل بولس وحده ، فلم يوجد في الأناجيل ما يدل على الخطيئة الأصلية ، بل إن الكثير من النصارى يعترف أن هذه العقيدة هي من وضع بولس وحده ، جاء في دائره معارف البستاني « أما المسيحية فقد رأت في الخطيئة الأصلية عقيدة من عقائدها وأساس من أسس تعليمها، وعندها أن جميع البشر يرثون بالولادة من أبينا الأول الخطيئة الأصلية ينبوع الآثام المتراكمة على نسله ، والتى كفر عنها المسيح آدم الجديد بآلامه الفادية ، وقد أخذت هذه المسيحية هذا التعليم عن بولس الرسول بنوع خاص [٥] .

وهذا ما قرره أيضا الكاتب النصراني إلياس الخوري في كتابه يسوع المسيح حيث صدع في جرأة أن بولس هو مبتدع هذه الفكرة ، وقد حملها من بعده تلميذه لوقا « ومما لاريب فيه أن الفكرة الأساسية التي ملكت على بولس مشاعره فعبر عنها في رسائله بأساليب مختلفة ، هي فكرة رفق الله بالبشر ، وهذا الرفق بهم هو ماحمله على إقالتهم من عثرهم ، فأرسل إليهم ابنه الوحيد ليفتديهم على الصليب ، وينتقل بهم من عهد الناموس الموسول إلى عهد النعمة ، وهذه الفكرة عينها هي التي هيمنت علي إنجيل لوقا [٦].

---

(١) جون كلفن : لحنا جرجس الخضري ص ١٨٥.
(٢) انظر : إيماني : للقس إلياس مقار ص ٢٧٣
(٣) انظر : ما هي النصرانية : لمحمد تقي العثماني ص ٩٠.
(٤) انظر . جون كلفن : لحنا جرجس الخضري ص١٨٥.
(٥) دائرة المعارف : لفؤاد البستاني ج ١ ص ١٠٧
(٦) المسيحية : لأحمد شلبي ص ١٣٣ نقلاً عن كتاب يسوع المسيح : لبولس إلياس ص ٩٢ -٩٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثاً : عقيدة توريث الخطيئة تخالف الكتاب المقدس :-

إن ماجاء به بولس يخالف الكتاب المقدس، أليس المسيح من قال « لاتظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ماجئت لأنقض بل لأكمل » [١] فعيسى عليه السلام لم يأت ليهدم العهد القديم بل ليكمله والعهد القديم يخالف وينفي نفيا قاطعا توارث الخطيئة وإليك الدليل .

- جاء في سفر التكوين

« فتقدم إبراهيم وقال أفتهلك البار مع الأثيم . عسى أن يكون خمسون باراً في المدينة أفتهلك المكان ولاتصفح عنه من أجل الخمسين باراً الذي فيه حاشا لك أن تفعل مثل هذا الأمر أن تميت البار مع الأثيم فيكون البار كالأثيم . حاشا لك أديان كل الأرض لايصنع عدلا . فقال الرب إن وجدت في سدوم خمسين باراً في المدينة فإني أصفح عن المكان كله من أجلهم» [٢].

وقال الله لقابيل قاتل اخاه «إن أحسنت أفلا رفع وأن لم تحسن فعند الباب خطية رابضة» [٣]

- وجاء في سفر التثنية

« لايقتل الآباء عن الأولاد ولايقتل الأولاد عن الآباء كل إنسان بخطيئه يقتل» [٤] .

- وجاء سفر الاويين حينما كلم الله موسي قائلا «أخرج الذي سب إلى خارج المحلة فيضع جميع السامعين أيديهم علي رأسه ويرجمه كل الجماعة . وكلم بني إسرائيل قائلا كل من سب إلهه يحمل خطيته » [٥]

- وجاء في سفر الأمثال «لأن طرق الإنسان أمام عيني الرب وهو يزن كل سبله . الشرير تأخذه آثامه وبحبال خطيته يمسك » [٦]

وجاء في سفر حزقيال النبي :

« وكان إلي كلام الرب قائلا مالكم أنتم تضربون هذا المثل علي أرض اسرائيل قائلين الآباء أكلوا الحصرم وأسنان الأبناء ضرست ... ها كل النفوس هي لي نفس الأب كنفس الابن كلاهما لي . النفس التي تخطي هي تموت »

« وإن ولد ابناً رأى جميع خطايا أبيه التي فعلها فرآها ولم يفعل مثلها ... فإنه لايموت بإثم أبيه حياة يحيا . أما أبوه فلأنه ظلم ظلما واغتصب أخاه اغتصابا وعمل غير الصالح بين شعبه فهوذا يموت بإثمه . وأنتم تقولون لماذا لايحمل الابن من إثم الأب أما الابن فقد فعل حقاً وعدلاً . حفظ جميع فرائضي وعمل بها فحياة يحيا . النفس التي تخطي هي تموت . الابن لا يحمل من إثم الأب والأب لا يحمل من إثم الابن بر البار عليه يكون . وشر الشرير عليه يكون . فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياه التي فعلها وحفظ كل فرائض وفعل حقاً وعدلاً فحياة يحيا لايموت كل معاصيه التي فعلها لا تذكر عليه في بره الذي عمل يحيا [٧]

---

(١) مت ٥ : ١٧

(٢) تك ١٨ : ٢٣ : ٢٧

(٣) تك ٤:٧

(٤) تث ٢٤ . ١٦

(٥) لا ٢٤ . ١٤ ، ١٥

(٦) مث ٥ : ٢١ ، ٢٢

(٧) حز ١٨ : ١-٢٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

* أليس هذا من الكتاب المقدس أيها النصارى الذي تؤمنون به وتقدسونه وهو يخالف ماجاء به بولس ، فإذا كان العهد القديم والأناجيل الأربعة لم تنادِ بما تقولون به ، بل صرحت بخلافه ، فلماذا تسلمون بأقوال بولس واضع هذه العقيدة مع أن بولس يناقض نفسه ، أليس هو القائل في رسالته إلى أهل رومية « ديونة الله العادلة الذي سيجازي كل واحد حسب أعماله » (١)

أين عقولكم أيها النصارى فإذا كان العهد القديم يناقض ماجاء به بولس وليس لكم دليل من الأناجيل الأربعة وبولس يناقض نفسه فلماذا تتشبثون بعقيدة ليس لها سند مما تؤمنون به وتقدسونه، هذه دعوى لكم للرجوع إلي الحق والعدل .

رابعاً : عقيدة توريث الخطيئة تخالف القرآن الكريم :

هذه العقيدة تخالف ماجاء في القرآن الكريم فقد رفض القرآن أن تنسحب خطيئة آدم وحواء على أبنائهم من بعدهم كما يقول علماء اللاهوت النصارى ، فالمسئولية في نظر القرآن هي مسئولية فردية محضه ، وأنزل الله في هذا آيات كثيرة نذكر منها على سبيل المثال ..

أ- « وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشورا إقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا » (٢)

ب- « لايكلف الله نفساً إلا وسعها لها ماكسبت وعليها ما اكتسبت » (٣)

ج- « ومن يكسب إثماً فإنما يكسبه على نفسه » (٤)

د- « من اهتدي فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولاتزر وازرة وزر أخرى »(٥)

هـ- « لايجزي والد عن ولده ولامولود هو جاز عن والده شيئاً » (٦)

و- « اليوم تجزي كل نفس بما كسبت لاظلم اليوم » (٧)

ز- « ولكل درجات مماعملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لايظلمون » (٨)

ح-«وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى » (٩)

ط- « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » (١٠)

---

(١) رو ٢ : ٥ ، ٦

(٢) سورة الإسراء آية ١٣ ، ١٤

(٣) سورة البقرة آية ٢٨٦

(٤) سورة النساء آية ١١١

(٥) سورة الإسراء ، آية ١٥

(٦) سورة لقمان آية ٣٣

(٧) سورة غافر آية ١٧

(٨) سورة الأحقاف ، آية ١٩

(٩) سورة النجم آية ٣٩- ٤١

(١٠) سورة الزلزلة آية ٧، ٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن الخطيئة فردية والتوبة فردية في تصور واضح بسيط لاتعقيد فيه ولاغموض ، ليست هناك خطيئة مفروضة علي الإنسان قبل مولده كما تقول الكنيسة ، تصور مريح بسيط صريح كل إنسان ووزره ، خطيئة آدم كانت خطيئة شخصية ، الخلاص منها كان بالتوبة المباشرة في يسر وبساطة ، وخطيئة كل ولد من أولاده خطيئة شخصية ، والطريق مفتوح للتوبة في يسرٍ وبساطة [١] .

إن وقفة الإسلام هنا وقفة المنطق السليم ، إنه يرى أن كل إنسان يحمل ثمرة مايعمل ، ولا يتحمل من آثار أعمال سواه إلا ماكان له ضلع فيها أو مشارك من قريب أو بعيد ، فكل نفس لاتكسب في نظر الإسلام إلا عليها ، وكل أمرىء بما كسب رهين ، ولايحمل وزر آخر ، ولايؤاخذ بذنب سواه ، وكل يباشر ويلقي ثمرات خطيئته وأعقابها ونتائجها ، وعليه وحده تقع المسئولية» [٢]

إن الاعتقاد بهذه العقيدة منافاة صريحة للعدل الإلهي فكيف نحمل البشر خطيئة لم يرتكبوها ولم يكن لهم يد فيها ولم يأكلوا من الشجرة ، إن هذا ظلم والله منزه عن الظلم ، فما ذنبهم وماذنب إدريس ونوح وإبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف وكل الأنبياء ، ماذنبهم ولم يأكلوا من الشجرة ولم يأثموا ، وماذنب الأطفال الذين ولدوا ولم يرتكبوا إثما في حياتهم ، ماذنبهم ولم يكن لهم يداً فيه أو اختيار إن هذا ينافي العقل والوجدان فعودوا إلى رشدكم أيها النصارى .

يقول طبارة « إن الإسلام يري أن كل إنسان مسئول عما اقترفت يداه ، لايتحمل إثم غيره ولو كان ذلك الإثم من فعل أبيه الأول آدم ، ولقد جاء القرآن بتقرير هذه الحقيقة بعشرات الآيات» [٣]

ويقول سيد قطب متحدثا عن باب التوبة المفتوح لكل عاصٍ « ومن رحمة الله به كذلك أن جعل باب التوبة مفتوحاً له في كل لحظة ، فإذا نسي ثم تذكر ، وإذا عثر ثم نهض ، وإذا أغوي ثم تاب ، وجد الباب مفتوحاً له ، قبل الله توبته ، وأقال عثرته، فإذا استقام على طريقه بدل الله سيئاته حسنات ، وضاعف له ماشاء ، ولم يجعل خطيئته الأولى لعنة مكتوبة عليه وعلى ذريته ، فليست هناك خطيئة أبدية ، وليست هناك خطيئة موروثة ، وهذه الحقيقة في التصور الإسلامي تفقد كاهل البشرية من أسطورة الخطيئة الموروثة التي تقوم عليها التصورات الكنسية في المسيحية ، التي يقوم عليها ركام هائل من الطقوس والتشكيلات ، فوق مايقوم فوقها من الأساطير والخرافات ، إن الأمر في التصور الإسلامي أيسر من هذا بكثير، لقد نسي آدم وأخطأ ولقد تاب واستغفر ، ولقد تقبل الله توبته وغفر له وانتهى أمر تلك الخطيئة الأولى ، ولم يبق منها إلا رصيد التجربة الذي يعين الجنس البشري في صراعه الطويل المدى ، أية بساطة وأي وضوح وأي يسر في هذه العقيدة» [٤]

إن نظرة النصارى إلى الإنسانية نظرة سوداء لاتفرق بين البر والفاجر والصالح والطالح والمحسن والمسيء إنهم في هذا الحساب على سواء ، كلهم فاسد وكلهم شرير وكلهم ثمر معطوب

---

(١) إنظر : في ظلال القرآن : لسيد قطب ج ١ ص ٥٥

(٢) انظر : موقف الاسلام : لحسن خالد ص ٦٩٥

(٣) الخطايا في نظر الإسلام ص ٢٣

(٤) في ظلال القرآن ج ٣ ص ١٢٧٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لافرق بين إنسان وإنسان [١]

يقول الطهطاوي « إن هذه العقيدة أمر لاتقره العقول ولاتقره الشرائع السماوية ولاتسمح به حتى قوانين البشر التي وضعوها ، فكيف استساغ النصارى هذه السفطة الفارغة ، إن المبدأ العام المعترف به في الديانات جميعاً وفي القوانين الوضعية ، وعرف جميع الناس أنه لايورث عن الآباء سوى ثرواتهم ، أما جرائمهم فلاتورث عنهم ولاتؤاخذ بها ذرياتهم» [٢]

ويقول عبد الودود شلبي :

« كيف يقبل العقل أو العدل أن يتوارث بلايين البشر إثم خطيئة لم يرتكبها منهم أحد ، ثم يلقى بهم بعد ذلك في النار بغير سبب ؟ لو رفع هذا الاتهام إلى أية محكمة بشرية لحكمت بالبراءة من أول جلسة ، فيكون حكم البشر أرحم وأعدل من حكم الله نفسه ، حتى الأنبياء والرسل ألقيتم بهم جميعا في جهنم لأنهم كغيرهم من البشر لم يتخلصوا من خطيئة أبيهم الأول آدم وظلوا هناك حتى جاء المسيح يطلق سراحهم من جهنم »[٣].

لقد عالج الإسلام هذه المشكلة كلها بدون صلب أو قتل أو إراقة دم ، لقد عصى آدم وزوجه ربهما نعم ولكن اجتراح هذه المعصية أو إرتكابها لاينفي عن الله الرحمة والمغفرة والعفو ، إن من أسماء الله عندنا نحن المسلمين الرحمن الرحيم العفو وتكون رحمته ومغفرته وعفوه للمسيئين والمذنبين، لقد مهد الإسلام أمام كل خاطيء وعاصي طريق التوبة وفتح أمامهما باب الرحمة ، ومهما كانت المعصية أو الذنب فإن الرحمن الرحيم ينادي عباده ألا ييأسوا من رحمته «قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا » [٤] وبهذا فتح الإسلام أمام الجميع أبواب الأمل وبين لهم طريق العمل «فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » [٥] وبهذه الروح السمحة وبهذه العدالة المطلقة عالج الإسلام هذه القضية قضية الخطيئة بعيدا عن كل هذه الأساطير التي لاتمت بصلة إلى العدل والرحمة وبدون إراقة نقطة دم واحدة .[٦]

---

(١) انظر : المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل : لعبد الكريم الخطيب ص ٣٦٠

(٢) النصرانية و الإسلام : للطهطاوي ص ٥٠

(٣) حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح ص ٣٠

(٤) سورة الزمر آية ٥٣

(٥) سورة الزلزلة آية ٧، ٨

(٦) انظر : حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح : لعبد الودود شلبي ص ٣٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني
الفداء والصلب [١]

لقد بنت النصارى على عقيدة توريث خطيئة آدم للجنس البشري عقائد أخرى كالفداء والصلب ، وسنقوم بشرح هذه العقائد وبيان تاريخ ظهورها ومناقشتها وبيان زيفها والأصحاحات التي استندت عليها .

أولاً : الفداء والصلب في عيون النصارى :-

سنترك الحديث لكتاب النصارى كي يحدثوننا عن هذه العقائد ، أولهم أديسون ليتش في كتابه عقيدتنا اللاهوتية حيث يقول « قصة الكتاب المقدس هي قصة الفداء وقصة الفداء هي خلاصة تاريخ الإنسان علي الأرض ، ولقد سبق معرفتنا أن الله إذ خلق الإنسان على صورته ومثاله ، ووضعه في جنة عدن لتكون له معه عشرة مقدسة ، ولكن هذا الإنسان سقط ، وفي سقوطه فقد سعادته ومجده، وشوهت الخطيئة صوره الله فيه فصار يتخبط في التعاسة والظلمة ..

ولكن الله في محبته لم يتركه ، فجاء إليه مخلصا ، وحول تاريخ الإنسان الساقط إلي تاريخ الفداء ، فعملية الفداء التي قام بها ومازال يتممها ودعوته المقدسة التي يوجهها إلى الإنسان الضال حتى يرجعه إلى حظيرة الملكوت السماوي، وتجارب هذا الإنسان مع هذه الدعوة بالطاعة أو بالرفض، وهذا ماحدث على الصليب ، فلقد كسر الإنسان ناموس الله وتطلب قداسة الله أن يموت العاصي جزاء تعديه ، ولكن الله محبة كما أنه هو قدوس ، والمحبة تأبي أن يموت هذا المخلوق المسكين الذي خلق علي صورة الله وشبهه ، فماذا يعمل سبحانه وتعالى لقد نزل هو بنفسه في المسيح يسوع، وعلي الصليب وفي مطاليب قداسة الله إذ احتمل الموت عن الإنسان حاملاً خطاياه في جسم بشريته، ومات من أجله وبهذا أشبع رغبة محبة الله وحفظ له كرامته »[٢] .

إلى هنا أنتهي كلام أديسون ليتش ولنترك المجال لنصراني آخر هو الأب جيمس حيث يقول « لما خلق الله آدم وقال له أسكن أنت وزوجك الجنة ، ثم قال له ولزوجته لاتقربا هذه الشجرة شجرة الخير والشر ، عصى آدم وزوجته ربهما بالأكل من الشجرة ، فوقع هو وزوجته في الخطيئة إلى المعصية ، وبذلك يكون آدم وأولادهما أي كل البشر واقعين تحت تاثير هذه الخطيئة ، ويستحقون جميعا هلاك الأبد وعقاب الآخرة إلى جهنم ، وهذا هو ناموس العدل الذي لايتغير ، يستحق كل من

---

(١) إنظر : بين الإسلام والمسيحية : للخزرجي ص ٥٤ – ٧٢ ، موقف الإسلام : لحسن خالد ص ٦٩٨ ، المسيح في القرآن و التوراة والإنجيل : للخطيب ص ٣٥٤ ، محاضرات في النصرانية : لأبو زهرة ص ١٠٩ ، الأسفار المقدسة قبل الأسلام : لصابر صعيمة ص ٢٤٧ ، ماهي النصرانية : لمحمد تقي العثماني ص ٧٧ ، الموسوعة الميسرة : للندوة العالمية ص ٥٠٤

(٢) عقيدتنا اللاهوتية ص ٦٤ – ٧٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقع في هذه الخطيئة ولكن ناموس رحمته يستوجب العفو ، تناقض بذلك ناموس العدل وناموس الرحمة . فتطلب الأمر شيئا يجمع بين الرحمة والعدل ، فكانت الفدية التي يتم بها ناموس العدل ويتحقق بها ناموس الرحمة ، ولكن ينبغي أن تكون هذه الفدية طاهرة غير مدنسة ، وليس في الكون ما هو طاهر بلا دنس إلا الله سبحانه ، ولكن تعالى الله أن يكون فدية ، فأوجب المشيئة أن يتخذ جسداً يتحد فيه اللاهوت والناسوت ، أي جسداً يكون إلاهياً وبشرياً في الوقت نفسه .

فاتحدا أي الناسوت واللاهوت أو الإلهي والبشري في بطن العذراء مريم ، فيكون ولدها الناتج عن هذا الاتحاد إنسانا كاملاً من حيث هو ولدها ، وكان الله تعالى شأنه عن ذلك علواً كبيرا في الجسد إلاهاً كاملاً ، وقد تمثل هذا كله في المسيح الذي أتى ليكون فدية لخلقه وهذا هو الفداء .

ثم احتمل هذا الإله الكامل والإنسان الكامل أن يقوم ذبيحة ليكون ذبحه تمزيقاً لصك الدينونة أي إعفاء البشر من جريمة الخطيئة ، من أجل ذلك مات المسيح على الصليب ، فاستوفى بذلك ناموس العدل حقه ، واستوفى بذلك ناموس الرحمة حقه ، وهذا هو الصلب» [١].

ثانياً : عقيدة الفداء والصلب في العهد الجديد :-

استند النصارى في الدلالة على عقيدتهم بما جاء في الأناجيل (يوحنا ، ومرقس ولوقاومتى) وبما جاء في رسائل بولس .

جاء في إنجيل يوحنا : « وكما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي أن يرفع ابن الإنسان لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لايهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم»[٢].

« وفي الغد نظر يوحنا يسوع مقبلا إليه فقال هو ذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم»[٣].

وجاء في إنجيل مرقس ومتى : « لأن ابن الإنسان أيضا لم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين»[٤].

وجاء في إنجيل لوقا : « فقال له يسوع اليوم حصل خلاص لهذا البيت إذ هو أيضا ابن إبراهيم لأن ابن الإنسان قد جاء لكي يطلب ويخلص ما قد هلك »[٥].

لا يوجد في شأن عقيده الكفاره شيء في الأناجيل سوى هذه الجمل ، وهذه الجمل لا تدل

---

(١) انظر : حوار صريح . لعبد الودود شلبي ص ٢٨ ، ٢٩ .

(٢) يو ٣ : ١٤ - ١٧ .

(٣) يو ١ . ٢٩.

(٤) مر ١٠ . ٤٥ ، انظر : متى ٢٠ : ٢٨.

(٥) لو ١٩ : ٩ - ١٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بحال إلى عقيده الكفارة ، ولو كان المسيح يريد أن يعلمنا ذلك لبينها وفصلها ، لأنها تعتبر من العقائد الأساسية في الدين ، وأما والحال هكذا جمل متناثرة هنا وهناك في ثنايا الأناجيل غير صريحه ، بل هي مبهمة ، وعلى ذلك فلا يمكن استنباط ما حاول النصارى استنباطه من تحميل المسيح خطايا البشر وفديتهم بصلبه ، وإذا تفحصنا في أقوال الحواريين لم نجد عندهم جمله واحدة تستند إليها عقيدة الكفارة ، فالرجل الأول الذي جاء بعقيدة الكفارة بجميع فلسفاتها هو بولس الذي عبر عن ذلك في رسائله بقوله.

«من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع . فإنه حتى الناموس كانت الخطية في العالم على أن الخطية لا تحسب إذ يكن ناموس . لكن قد ملك الموت من آدم إلى موسى وذلك على الذين لم يخطئوا على شبه تعدي آدم الذي هو مثال الآتي . ولكن ليس كالخطية هكذا أيضاً الهبة لأنه إن كان بخطية واحد مات الكثيرون فبالأولى كثيراً نعمة الله والعطية بالنعمة التي بالإنسان الواحد يسوع المسيح قد ازدادت للكثيرين . وليس كما بواحد قد أخطأ هكذا العطية لأن الحكم من واحد للدينونة وأما الهبة فمن جرى خطايا كثيرة للتبرير لأنه إن كان بخطية الواحد قد ملك الموت بالواحد فبالأولى كثيراً الذي ينالون فيض النعمة وعطية البر سيملكون في الحياة بالواحد يسوع المسيح فإذا كما بخطية واحدة صار الحكم إلى جميع الناس للدينونة هكذا ببر واحد صارت الهبة إلى جميع الناس لتبرير الحياة لأنه كما بمعصية الإنسان الواحد جعل الكثيرون خطاة هكذا أيضا بإطاعة الواحد سيجعل الكثيرون أبراراً»(١).

- « إذاً الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله . متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه لإظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بإمهال الله » (٢).

- « لأنه إن كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه فبالأولى كثيراً ونحن مصالحون نخلص بحياته»(٣).

- « عالمين هذا أن إنساننا العتيق قد صلب معه ليبطل جسد الخطية كي لا نعود نستعبد أيضا للخطية» (٤).

- « المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب »(٥).

- « ولكن الكل من الله الذي صالحنا لنفسه بيسوع المسيح وأعطانا خدمة المصالحة أي إن الله كان في المسيح مصالحاً العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم وواضعا فينا كلمة المصالحة»(٦).

---

(١) رو ٥ : ١٢ - ١٩.

(٢) رو ٣ : ٢٣ - ٢٥.

(٣) رو ٥ : ١٠ .

(٤) رو ٦ : ٦

(٥) اكور ١٥ : ٣.

(٦) ٢ كور ٥ . ١٨ - ١٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- «وأما هذا فبعدما قدم عن الخطايا ذبيحة واحدة جلس إلى الأبد عن يمين الله منتظراً بعد ذلك حتى توضع أعداؤه موطئاً لقدميه .لأنه بقربان واحد قد أكمل إلى الأبد المقدسين»(١).

* هذا ما جاء في رسائل بولس عن عقيدة الكفارة والفداء أما باقي الرسائل فقد جاء فيها

- « عالمين أنكم افتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب من سيرتكم الباطلة التي تقلدتموها من الآباء. بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح »(٢).

- « الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة لكي نموت عن الخطايا فنحيا للبر»(٣).

- « وتعلمون أن ذاك أظهر لكي يرفع خطايانا وليس فيه خطية» (٤).

هذه هي المواضع التي تحدثت عن الخطيئة والفداء والتي استند إليها النصارى في تقرير عقائدهم ، ولكن إذا كان دين الله واحد من لدن آدم حتى محمد (ﷺ) فكيف دخلت هذه العقيدة إلى النصارى هذا ما سيتبين لنا في المطلب القادم.

---

(١) عب ١٠ : ١٢ - ١٤.

(٢) ١ بط ١ : ١٨ -١٩.

(٣) ١ بط ٢ : ٢٤ .

(٤) ١ يو ٣ : ٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثالث

الأصول الوثنية للعقائد النصرانية

لقد ضلت النصارى وتنكبت السنن وانساقت وراء الهوى والتقليد، فلم تجعل عقيدة من عقائد الأمم الوثنية إلا واقتبست منها ، لتصنع في النهاية مزيجاً من تلك المعتقدات ، لتخرج في ثوب جديد يسمى النصرانية.

فلا تكاد عقيدة من عقائد النصارى تخلو من الوهم والغرابة وجموح في الخيال ونزوع إلى المغالاة والتعقيد ، فعقائدهم(التثليث والخطيئة والصلب والفداء) وغيرها عقائد تجاف العقل مجافاة صارخة ، وتتحداه تحدياً سافراً.

ولقد حاورهم القرآن الكريم ليردهم إلى الحق ولكنهم أبو إلا المضي في غيهم قال تعالى:« يا أهل الكتاب لا تغلو في دينكم ولاتقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولاتقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له مافي السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا»[١].

يقول د . محمد الشرقاوي « لو تتبعنا حركة الأديان وتطوارتهابعد تقدم العلوم واكتشاف الوثائق وقراءة المخطوطات والنفائس ، قطع علماء الأديان الغربيون قبل المسلمون بأن العقائد النصرانية إن هي في حقيقة الأمر وواقع الحال إلا خرافات وأساطير عرفتها الأمم الوثنية القديمة وسجلتها آثارها ، ثم استمدتها النصرانية ونقلتها نقلاً حرفياً، وقد أفاض العلماء الغربيون في البرهنة على ذلك اعتماداً على الموازنة بين ماعليه هذه الديانة النصرانية ، وما عرف من أساطير دينيه وخرافات وثنية عند الأمم القديمة ، وقد وضع أستاذة اللاهوت وعلماء الحفريات مئات بل عشرات المئات من الكتب والدراسات التي ثبتت هذه الحقيقة الناصعة ، وهي وثنية العقائد النصراية »[٢].

وللبرهنة على صدق ما نقول سوف نعرض معتقدات لبعض الأمم سبقت النصرانية لنرى مدى التطابق فيما بينهما .

أولاً الهنود:[٣].

الهنود يؤمنون بثلاثة آلهه هي (فشنوا - براهما - سيفا) ، كرشنا في اعتقاد الهنود هو المولود الذي هو نفس الاله فشنوا ، الذي لا ابتداء له ولا انتهاء ، تحرك حنواً كي يخلص الأرض من ثقل حملها، فأتاها وخلص الإنسان بتقديم نفسه ذبيحة عنه .

وقد صوّر كرشنا مصلوباً كما هو مصور في كتاب الهنود مثقوب اليدين والرجلين ، وعلى قميصه صورة قلب الإنسان معلقا ، ووجدت له صورة وهو مصلوب وعلى رأسه إكليل من الذهب

---

(١) سورة النساء آية ١٧١.

(٢) الإيمان . ص٢٠٢.

(٣) انظر : حوار صريح : لعبد الودود شلبي ص٣٧ ، الأسفار المقدسة : لوافي ص ١٠٧ ، الأساس في التفسير : لسعيد حوى ج٤ ص ٢٢٥٠ ، قصة الأديان : لرفقي زاهر ص ٢٣١ ، المسيحية : لشلبي ص١٣٩ ، الموسوعة الميسرة : للندوة العالمية ص٥٠٦ ، التفكير الديني : لحاج أورانج بحرالدين ص ٢٠٤ ،٢٠٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويصفون كرشنا لذلك بالبطل الوديع المملوء لاهوتاً لأنه قدم نفسه ذبيحة من أجل البشر.

يقول حسن خالد « ويعتقد الهنود الوثنيون بالخطيئة الأصلية ، ومما يدلل على ذلك ما جاء في مناجاتهم وتوسلاتهم التي يتوسلون بها حيث يقول « إني مذنب ومرتكب الخطيئة وطبيعتي شريرة ، وحملتني أمي بالإثم فخلصني ياذا العين الحندوقية يا مخلص الخاطئين من الآثام والذنوب »[١]

ولقد عقد الكثير من العلماء مقارنة بين حياة كرشنا وحياه المسيح ، ومن هؤلاء العلماء محمد أبو زهـرة في كتابة مقارنة الأديان الديانات القديمة [٢] ، حيث أحصى خمساً وأربعين نقطةالتقاء بين حياة كرشنا وحياة المسيح ، وكذلك عقد د . مصطفي حلمي في كتابه الإسلام والأديان[٣] مقارنة بين حياة كرشنا وحياة المسيح ، ونخلص من المقارنة التي عقدها العلماء بالتطابق الكامل الذي يصل إلى مائة بالمائة بين حياة كرشنا و حياة المسيح ، مما يدلل على اقتباس النصارى من الهنود ، لأن اللاحق يأخذ من السابق .

ثانياً البوذيون :[٤].

يعتقد البوذيون أن الإله بوذا تجسد في الناسوت وقدم نفسه ذبيحة ليكفر عن ذنوب البشر ، ومن ثَمَّ يسمونه المخلص والابن ، ويسمونه أيضا بالمسيح والمولود الوحيد ومخلص العالم ، ويقولون إنه إنسان كامل وإله كامل تجسد بالناسوت ، وأنه قدم نفسه ذبيحة ليكفر عن ذنوب البشر ويخلصهم من ذنوبهم، فلا يعاقبوا عليها ، ولقد عقد محمد أبوزهرة مقارنة بين بوذا والمسيح في ست وأربعين نقطة توافق بين حياتهما [٥] .

ثالثاً بلاد النيبال والتبت :[٦].

يعبد أهل النيبال والتبت إلاههم الذي يسمى (أندرا) ويعتقدون أنه سفك دمه بالصلب وثُقب بالمسامير لكي يخلص البشر من ذنوبهم ، وإن صورة الصلب موجودة في تراثهم وكتبهم.

وقد وجدت صورة أندرا الإله وهو مصلوب في إحدى كتبهم ، على شكل صليب أضلاعه متساويه العرض متفاوتة في الطول فالرأس أقصرها.

رابعاً قدامى المصريين [٧] .

كان قدامى المصريين يؤمنون بالثالوث المقدس ، المؤلف من(أوزوريس وإيزيس وحورس) أوزوريس يمثل الأب ، وحورس يمثل الابن من هذا الثالوث ، وفي علم اللاهوت الاسكندرى الذي كان يدرس قبل المسيح بسنوات كثيرة ، الكلمة هي الإله الثاني ، ويدعى أيضا ابن الله الأكبر ، وهو المخلص ، واله الحياة والولد ، الأبدي ، والمولود الوحيد ، ويعتبره المصريون مانح الخير ، ويتحدثون عن كيفية ظهوره على الأرض وموته وقيامه بين الأموات وأنه ديان الأموات في يوم الدينونة.

---

(١) موقف الإسلام ص ٢٨٥.
(٢) انظر . مقارنة الأديان : لمحمد أبو زهرة ص ٢٥ -٣٦.
(٣) انظر : الإسلام والأديان : لمصطفي حلمي ص ٦٤ -٦٦.
(٤) انظر النصرانية والإسلام : للطهطاوي ص ٥٦، موقف الإسلام : لحسن خالد ص ٤٨٥ ، حوار صريح : لعبدالودود شلبي ص٣٩ .
(٥) انظر مقارنة الأديان الديانات القديمة ص ٤٧ - ٥٦.
(٦) انظر : حياة المسيح : لعباس العقاد ص٣٥ ، حوار صريح : لعبد الودود شلبي ص٤٠ ، الأساس في التفسير : لسعيد حوى ج٤ ص ٢٢٥٠.
(٧) انظر . المسيحية : لأحمد شلبي ص١٣٩ ، حوار صريح : لعبدالودود شلبي ص٣٨ -٣٩ النصرانية والإسلام : للطهطاوي ص٥٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتُحدثنا الأخت مريم جميلة وهي كاتبه نصرانية أسلمت وكتبت كتاب « رحلتي من الكفر إلى الإيمان » وسمت نفسها مريم جميلة حيث تقول « أوزوريس ولد في التاسع والعشرين من ديسمبر من عذراء ، وكان يدعو إلى الوداعة والوئام ، وقد قتل بعد أن تعرض للخيانة ، ومن عادة أتباعه وضع صورته في صندوق ، ثم إخراجها وقت عبادته صائحين لقد قام أوزوريس ، وقد أصبح الاعتقاد في الإله الإنسان على شكل أوزوريس عنصراً رئيسيا في الديانة المصرية إلى أن انتقل إلى المسيحية في صورة المسيح الأله الإنسان» (١) ثم تقول « لقد تتبعت أصول المسيحية القائمة فوجدتها مطابقة لمعظم الديانات الوثنية القديمة ، ولا يكاد يوجد فرق بين هذه الديانات و المسيحية ، سوى فروق شكلية بسيطة في الاسم أو الصورة» (٢).

هذه هي أمثلة لما كانت عليه معتقدات الأمم ، ولو كان هناك متسع لعقدنا مقارنة بين معظم معتقدات الأمم التي سبقت النصرانية ، مما لا يجعل مجالاً للشك أن النصرانية قد أخذت واقتبست معتقداتها من الأمم السابقة ، ولا يكاد يوجد فرق كما قالت الأخت مريم إلا فروق شكلية في الاسم أو الصورة.

فإله الهند كرشنا، والبوذيين بوذا ، والمصريين حورس ، والتبت أندرا ، والفرس مترا ، وسوريا أدونيس ، واليونان باكوس ، وآسيا الصغري إيتس ، والبابليون بعل ، وعند الإغريق أبلو، وعند الرومان هيركليس ، والأشوريون مردوخ.

هؤلاء كلهم ولدوا في كهف ، أو في حجرة تحت الأرض ، وعاشوا حياة فيها عناء من أجل البشر ، وكلهم يُنعتون بالمخلص ، وكلهم قهروا الشر والظلم وعُذّبوا وصُلبوا ، وكلهم هبوا من مقابرهم بعد الموت وصعدوا إلى السماء ، أليست هذه هي معتقدات النصاري في المسيح ، إن هي إلا صورة مكررة لتلك المعتقدات ، مما أفقد النصرانية الحقة جوهرها وشكلها الذي بعث بها عيسى عليه السلام من ربه

وإذا كنتم أيها النصارى تنكرون قولنا هذا، فكيف نفسر هذا التوافق والتطابق بين هذه الألهة الوثنية وبين ما تقولونه في المسيح ، فإذا علمنا أن هذه العقائد سبقت المسيح بقرون كثيرة ، ألا يدفعنا ذلك إلى الإعتقاد الجازم بأن النصرانية الحاضرة هي صورة مكررة لمعتقدات الأمم السابقة ، اليس بطريرك الإسكندرية كان من أكبر الموافقين والمدافعين عن عقيده التثليث في مجمع نيقية، وفي المجمع القسطنطيني الأول ، وهو الذي يحمل معتقدات المصريين القدماء ويؤمن بحورس الإله، أليس أول من صرح بهذه المعتقدات هو بولس الذي تأثر بالديانات السائده أنذاك ، فأصبح فيما بعد المرجعية الدينية للنصارى ، فكان له الحق الوحيد في تفسير الأناجيل ، فأدخل إلى النصرانية جميع هذه المعتقدات ، وتلقاها النصارى مُسلّمين بها ، لأنهم أخذوها على حد اعتقادهم من إنسان اتصل وتعلم على يدي المسيح كما زعم بولس في حادثة إيمانه بالمسيح.

---

(١) حوار صريح : لعبد الودود شلبي ص ٦٩

(٢) المصدر السابق ص ٦٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الرابع

مناقشة عقائد النصارى [١].

« الخطيئة والفداء والصلب »

يتصدى الإسلام لهذه العقائد التي نادى بها النصارى ، والتي تخالف الفطرة السليمة والعقل السديد ، يتصدى لمفهوم الخطيئة والفداء والصلب ، وهو المفهوم الذي تقرر نزول الإله على حد زعمهم وتجسده في صورة الإنسان ثم صلبه فداءاً لخطايا البشرية التي ورثوها عن أبيهم آدم .

إن نظرة النصارى إلى الإله نظرة فردية ، فما هذا الإله الذي يؤمن به النصارى الذي يرضي لنفسه أن يهان ويعذب ويبصق في وجهه ، ويضرب ويوضع على رأسه إكليل من الشوك ، وتسمريداه بالمسامير ويسيل الدم منه ويموت على الخشبة ويدفن ثم يصحو بعد ثلاثة أيام ، كل ذلك من أجل ماذا ، من أجل أن يفدي البشرية ويخلصهم من عذاب جهنم .

إن عقائد النصارى هذه لاتقبلها العقول ولا تستسيغها الأفهام وليس لها دليل عقلاً أو شرعاً، بل هي تتناقض مع العقل والشرع ، وسنقوم بمناقشة هذه العقائد مناقشة علمية منهجية بعشرات الأدلة والبراهين الساطعة ، التي تدل على تهافت وتناقض هذه العقائد وسقوطها .

١- إذا كانت التوارة لم تتعرض لفكرة الخلاص والفداء ، وإذا كانت التوراة قد حمّلت آدم وحواء المسئولية ونفت ذلك عن ذريتهما ، وكتاب التوراة هو أيضاً كتابكم المقدس ، فمن أين جاءتكم فكرة الخلاص والفداء أيهاالنصارى ، فلماذا لم تنبهنا التوراة على أن ذنب آدم ظل معلقاً في أعناق بنيه وسيظل حتى آخر الزمان ، حتى يفديهم المسيح بدمه .

٢- هل كان المسيح عليه السلام يعلم أنه سيكون فدية ، وأنه سيذبح ويسفك دمه تكفيراً عن هذه الخطيئة ، بالتأكيد ستقولون نعم ، إذن فلماذا صرخ المسيح بأعلى صوته يطلب النجدة والخروج من هذه الشدة قائلاً « إيلي إيلي لماذا شبقتني »[٢] أي إلهي إلهي لماذا تركتني لهؤلاء اليهود الظلمة .

٣- لو كان هذا الذبح أو الصلب لآدم الخاطئ ، أو لحواء فقط ، لقلنا لله أن يفعل ما يشاء في ملكه وله أن يعاقب من يشاء من عباده وخلقه ، أما أن يكون المقتول أو المصلوب هو الله جل شأنه أو

---

(١) انظر : المسيحية : لعبد الفتاح الفادي ص١٥ ، الإعلام : للقرطبي ج ١ ص ٤١٦ ، محاضرات في النصرانية : لأبو زهرة ص ١٠٩ ، المسيح في القرآن : لعبدالكريم الخطيب ص٣٨٢ ، مع المسيح في الأناجيل الأربعة : لفتحي عثمان ص ٤٣٣ موقف الإسلام : لحسن خالد ص٦٨٩ ، ما يجب أن يعرفه المسلم : للجبهان ص٥٠ ، الأسفار المقدسة : لصابر طعيمة ص ٢٤٨ النصرانية والإسلام : للطهطاوي ص ٤٩ حوار صريح : لعبدالودود شلبي ص ٢٨.

(٢) مت ٢٧ : ٤٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المسيح بعد أن حل الإله فيه وتجسد ، وذلك بخطيئة أو معصية وقعت منذ الأف السنين قبل أن يولد المسيح .

٤- إن الله هو الخالق القادر الرحيم ، فهل يعجز الخالق عن العفو عن آدم، أم أن الرحمن الرحيم لا يرضي بغير الذبح والصلب وإراقة الدم ، إن ذلك يتنافى مع رحمته وعفوه.

٥- كيف يقبل العقل أن يُقدّم الرب نفسه فدية لخطيئة لم يرتكبها هذا الرب ، بل تكفيراً لخطيئة عبد مخلوق لهذا الرب.

ويورد الإمام القرطبي في كتابه الإعلام مثالاً لذلك برجل أخطأ عليه عبده فبقي بعد مده غاضباً عليه وعلى غيره من عبيده ، ناوياً على معاقبتهم ، حتى ولد لنفسه ولد ، فعمد إليه فقتله بذنب العبد الذي كان أذنب ، ثم لم يقنع بذلك حتى ضرب نفسه ولامها وأهانها على ما صنع عبده ، مع إنه كان متمكناً من أن يغفر لعبده ولايفعل هذه بولده ولا بنفسه ، فأي تشفٍ يحصل له مما فعل ، فهو مثل السفيه الأحمق الجاهل[١].

٦- من هذا الذي قيد الله جل جلاله وألزمه بالعدل والرحمة ، وأن يبحث عن طريق للتوفيق بينهما كما تدعون أيها النصارى ، أليس الله بقادر على أن يغفر للبشرية بكلمة واحدة ، بدل هذه المسرحية المهينة الشنيعة التي ينزل فيها الرب ويسفك دمه ويعذب نفسه من أجل خطيئة للبشر وهو القادر على أن يغفرها بكلمة واحدة.

٧- ادعيتم أيها النصارى أن صلب المسيح انما كان لتحقيق العدالة والرحمة ، وأي عدل وأي رحمة في تعذيب شخص غير مذنب وصلبه ، أو ما ذنبه في أن يصلب ، قد تقولون إنه قيل ذلك ، ونقول لكم إن من يقطع يده أو يعذب بدنه أو ينتحر فهو مذنب ، ولو كان يريد ذلك ، وكيف قبل ذلك كما تزعمون ، وهوالذي صرخ مستنجداً بربه قائلاً «إيلي إيلي لماذاشبقتني»[٢].

٨- قلتم إن مجيء عيسى كان عدلاً ورحمة من الله للبشر ، ونقول لكم أين كان عدل الله ورحمته منذ طُرد آدم من الجنة حتى صلب المسيح ، هل كان الله حائراً بين العدل والرحمة الاف السنين حتى اهتدى إلى تلك الفكره فبعث ابنه وصلبه وقتله ، ولماذا لم يكن الفداء في بداية الخليقة ، أو لماذ لم يكن في آخرها ليتحقق الشمول المطلوب في الفداء والتكفير .

٩- إذا كانت الكلمة قد تجسدت لمحو الخطيئة الأصلية ، فما العمل في الخطايا التي تجدّ بعد ذلك ، ومنها ما هو أقسى وأعظم من عصيان آدم ، حتى أن البعض أنكر وجود الله ، وهاجموه وسخروا منه ومن جنته وناره ، فلماذا كان التجسد لخطيئة واحدة وتركت باقي خطايا البشر ، التي لا تعد ولاتحصى بدون تجسد ، أم أن هناك تجسداً ثانٍ أيها النصارى .

---

(١) انظر : الإعلام : للقرطبي ج١ ص ٤١٧.

(٢) مت . ٢٧ . ٤٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٠- قانون العدل يقول إن العقوبة تناسب الذنب ، فهل يتم التوازن بين خطيئة صغيرة كالأكل من شجرةٍ منهيٍّ عنها وبين صلب وقتل وتعذيب وإهانة للإله ، فإذا كان غفران خطيئة واحدة احتاجت كل هذا ، فما الذي يحتاجه غفران خطايا البشر من آدم حتى قيام الساعة.

١١- إن خطيئة آدم وحواء التي ارتكباها قد عوقبا عليها بنص الكتاب المقدس ، حيث تم إخراجهما من الجنة ، ولاشك في أن هذا عقاب كافٍ ، فالحرمان من الجنة الجميلة والخروج إلى نكد العيش والعرق والنصب ليس بالأمر الهين، فضلا عن ذلك كله أن هذا العقاب الذي كان لآدم وزوجه قد اختاره الإله بنفسه ، وكان باستطاعته أن يعمل أكثر من ذلك لو أراد ، ولكنه أكتفى بإخراجهما من الجنة ، فكيف يستساغ أن يظل الله مضمراً السوء والغضب كل هذه السنين ، إلى أن جاء وقت صلب الإله متمثلاً بالمسيح.

١٢- مر على البشرية أحداث كثيرة منذ عهد آدم إلى عهد عيسى ، وهلك أمم وشعوب ، وفي عهد نوح هلكت البشرية كلها إلا من ركب مع نوح في السفينة ، وهؤلاء القوم هم الذين رضي الله عنهم وأنجاهم فكيف تبقى الضغينة والكراهية عليهم وعلى ذريتهم من بعدهم حتى احتاجوا فداء المسيح .

١٣- إذا قلتم أيها النصارى إن نظرية الخلاص خلّصت النصارى من محنة الحياة الدنيا ومشاغلها ، فما بالنا نراكم مثل جميع البشر ، يجرى عليكم كما يجري على غيركم من معتنقي الديانات الأخرى ، وتكابدون كما يكابد البشر ، فإن قلتم إنكم خلّصتم من الذنوب والخطايا فلا صحة لذلك ، لأنكم تتلون في عبادتكم وصلواتكم صباحاً ومساءاً « واغفر لنا ذنوبنا » ، وإن قلتم إن الخلاص كان خاصاً بكم يوم الحساب ، فلا صحة لذلك أيضاً لأنه مكتوب في إنجيلكم متى[1] أنكم ستحشرون يوم القيامة وتقفون موقف الحساب ، وهناك يفرز الله الناس ويفصل الأبرار من الأشرار فيدخل الأبرار الجنة والأشرار إلى النار ، إذن ما هو الجديد الذي أضافه الفداء والصلب إلى الناس ، أليس ما جاء في انجيل متى قد قرره الأنبياء من قبل ، ودعوا الناس إلى طريق الخير الذي يؤدي إلى الجنة ، ونهوا عن طريق الشر الذي يؤدي إلى النار ، إذن لماذا صلب عيسى وما هي المهمة التي جاء بها إذا كان الناس جميعاً سوف يقفون أمام الله فيحاسبهم على أعمالهم فأين الفداء وفيما كان الفداء !!؟؟

١٤- أنتم تقولون إن الله واحد في ثلاثة ، الأب والابن والروح القدس ، يعنى أن موت أو قتل أو صلب أيُ واحد من هؤلاء الثلاثة ، يعني موت الثلاثة جميعاً الذين هم إله واحد في الأصل ، فاذا كانوا قد ماتوا طبقاً لهذا الاعتقاد والزعم فمن الذي أحياهم بعد ذلك من الموت ، وكيف ترك هذا الكون بدون إله أو خالق ينظم شؤون هذا الكون ومن كان يصرفه أثناء موته ، ومن كان ينبت الزرع ويرسل السحاب وينزّل المطر ويخلق البشر ويرزقهم هل جمّدت أعمال الخلائق حتى يخرج الإله من القبر أم ماذا ياعقول النصارى !؟؟.

وإذا قلتم إن الصلب وقع على أقنوم واحد دون بقية الأقانيم ، فهل أُقتطع الجزء الابن من الإله الواحد المتمثل في الأب والابن والروح القدس ونزل إلى الأرض ، وحل في العذراء وتجسد في الناسوت وصلب ومات وحده وباقي الاقانيم تتفرج.

---

(١) انظر مت ٢٥ : ٣١ ، ٤٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٥- كيف تزعمون أن بيد المسيح أرزاق العباد وآجالهم ثم لا يستطيع بهذه اليد أن يدفع الأذي عن نفسه ، هل كان عيسي مستسلماً لهم على شروط المسرحية ، كان الأولى أن يكون كذلك ، أما أن يصرخ وينادي بأعلى صوته « إيلي إيلي لماذا شبقتني »[١] أم أن هذا خارج عن إطار النص .

١٦- يقول القرافي « قالوا إن المسيح عليه السلام مات ثم عاش فنقول لهم من أحياه ،فإن قالوا نفسه قلنا وهو حيّ أم ميت ، فإن قالوا حي لزم تحصيل الحاصل ، وإن قالوا هو ميت لزمهم المحال ، لأن الخالق للحياة لا يمكن أن يكون ميتاً ، بل أقل أحواله أن يكون عالماً بمن يحيه ، وقيام العلم بغير الحي محال ، وإن قالوا أحياه غيره وهو الذي أماته ، لزمهم أن يكون المسيح عليه السلام عبداً مربوباً وهو المطلوب »[٢].

١٧- الصلب في عقيدة اليهود تعني اللعنة والطرد من رحمة الله، فهل يجوز أن تصفوا إلهكم بالصلب واللعنة والطرد ، وكيف تقدسون الصليب الذي كان وسيلة لموت إلهكم.

١٨- كيف تجسد الله في جسم البشر ، كيف اختلط الناسوت باللاهوت ولكل واحد منهما خصائص ومميزات ، ومن أين جاء ابن الله، هل خلق أم أوجد، أم ولد من زوجة ، أم اقتطع الإله جزءاً منه وأصبح إلهاً ، ولماذا كان ابن واحداً ولم يكونوا كثر ، لعمري كيف دخلت هذه الاوهام عقول النصارى .

١٩- إذا كنتم أيها النصارى توزعون صكوك غفران على الناس لغفران خطاياهم وذنوبهم ، فلماذا قدم المسيح نفسه قرباناً لمغفرة الخطايا ولم يقدم بدلاً منها صك غفران.

٢٠- ولماذا كان المسيح مسؤلاً دون غيره عن خطيئة آدم ومطالباً بالتكفير عنها ، فلماذا اختص الابن لوحده بهذا الخلاص دون الأب أو الروح القدس ، مع أنهم متساررن في الألوهية كما تدعون ، و لماذا لا يكون المخلص الأب أو الروح القدس ، وما هو سبب استقلال الابن بذلك .

٢١- هل كان الأنبياء الذي سبقوا مجئ المسيح يؤمنون بإلوهيته ، فإن قلتم نعم طالبناكم بالدليل والإثبات ، وإن قلتم لا ، قلنا لكم من الذي أوحى إلى (مجمع نيقية) بذلك ، إذا كان الأنبياء عندهم علم بإلوهية عيسى ولم يعلموا الناس بذلك فقد كفروا ، لأنهم لم يوصلوا الأمانة ، وإن لم يكن عندهم علم بذلك فمن أين جئتم بهذه الخرافة أيها النصارى.

يقول القرافي : « نقول للنصارى آدم وإبراهيم وإسماعيل وموسى هل كانوا يعرفون المسيح عليه السلام ويعتقدون أنه خالقهم ومدبرهم أم لا، فإن قالوا لا كفروا بهؤلاء الأنبياء عليهم السلام لنسبتهم فيها إلى الجهل بخالقهم ، وإن قالوا نعم فلم كذبتهم الكتب جميعاً إذ ليس فيها حرف واحد يدل على أن أحداً من هؤلاء كان يعتقد أن المسيح عليه السلام إله»[٣].

---

(١) مت ٢٧ : ٤٦ .

(٢) الأجوبة الفاخرة ص ٣٠٣ .

(٣) المصدر السابق ص ٢٩٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٤- قلتم إن العلاقة بين الله والإنسان قبل نزول المسيح عليه السلام هي القطيعة والبعد والمجافاة ، فكيف نوفق بين هذا وبين بعثة الرسل والأنبياء إلى البشرية هل هذه قطيعة.

٢٥- ما حكم من ماتوا قبل الفداء ، هل غفرت ذنوبهم أم ظلوا واقعين في الخطيئة ؟ وما حكم من جاءوا بعد الفداء هل غفرت ذنوبهم مقدماً أم سيحاسبون عليها ، إذا كانوا سيحاسبون عليها فما فائدة الفداء، وإذا لم يحاسبوا عليها فقد استوى بذلك الصالح والطالح وهذا ليس من عدل الله ، وإذا كان الفداء للبشر قبل المسيح دون غيرهم ، كان ظلماً للبشرية ، والظلم ليس من صفات الله .

يقول القرافي : « الذين ماتوا قبل المسيح ماتوا كفاراً أم مؤمنين فإن قالوا ماتوا مؤمنين فلاحاجة إلى الصلب ، وإن قالوا كفاراً كذبتهم الأناجيل في قول عيسي » قال لم ارسل إلا إلى خراف بيت اسرائيل الضالة »[٣].....[٢]

٢٦- يعمّد النصارى أبناءهم ويقولون « نؤمن بمعمودية واحدة لغفران الخطايا » فبالغطس بالماء الذي يسمي المعمودية تغفر الذنوب والخطايا ، فمن يعمّد على حد زعمهم يغفر ذنبه الأصلي ويمنح حرية الإرادة من جديد، والذي لا يؤدي طقس المعمودية يظل ذنبه الأصلي باقياً ، إذن فلا حاجة لقتل المسيح ، ولاحاجة للفداء والصلب إذا كانت الذنوب تُغفر بهذه المعمودية على حد زعمكم.

٢٧- ثم ما الذي أثره الفداء والصلب على حياة البشر ، هل تغير وجه الدنيا، هل تغيرت طبيعة الناس هل سكن الشر وانزجرت النفوس هل عم السلام هذه الأرض ، هل ترك الناس عصيان الله ومحاربته بالليل والنهار ، هل عاد الناس إلى الصورة التي كانوا عليها قبل أن تفسدها الخطيئة، أظن أيها النصارى أننا لسنا في حاجة إلى الإجابة على هذا السؤال ، فالأمر أظهر من أن يجاب عليه، ولسان الحال أفصح من كل قول يقال ، إذن فما الفائدة من الفداء والصلب.

٢٨- يرى النصارى أن الشفيع لابد أن يكون مطهراً من خطيئة آدم ، ويرون في أن عيسي من غير أب ، لينجو من انحدار الخطيئة إليه من أبيه وقالوا إن الله طهر مريم من الخطيئة قبل أن يدخل الله الابن رحمها فبذلك يكون عيسى مطهراً خالصاً ، لا تصل إليه الخطيئة أبداً.

فإذا كان الله يستطيع بسهولة ويسر أن يطهّر بعض خلقه كما طهر مريم من قبل أن يحل بها الإله على حد زعمكم ، فلماذا لم يُطهر خلقه من الخطيئة كذلك بمثل هذه السهوله وذلك اليسر ، بدون إنزال ابنه وبدون مسرحية الولادة والصلب .

ثم ألم يأخذ عيسى نصيباً من الخطيئة عن طريق مريم ، وأنتم تقولون في إنجيلكم متى حين تعدون نسباً للمسيح حتى إبراهيم ، وتضعون من ضمن نسله كما تصفوهم أبناء الزنا كسليمان ابن داود الذي أنجب من أوريا[٣] أليسو هؤلاء مَنْ ادعيتم أن المسيح نسب إليهم ، أن هذا شئ عجاب ، ألم يكن أيسر على ابن الله أن ينزل مباشرة في مظهر إنسان دون أن يمر بمراحل الرحم والولادة حتى لا ينسب المسيح لآدم لا عن طريق الأب ولا عن طريق الأم.

---

(١) مت ١٥ : ٢٤ .

(٢) الأجوبة الفاخرة ص ٣٠٢.

(٣) انظر نسب المسيح في إنجيل متى ١ : ١ - ١٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٩- تقولون إن عيسى جاء للتكفير عن خطيئة آدم ، فنقول ومن أعظم خطيئة ، خطيئةُ آدم أم خطيئة إهانة الرب يسوع على حد زعمكم التي لم يحصل في الكون مثلها ولن يحصل، فهل نكفر عن خطيئة صغيرة لنقع في خطيئة أكبر منها ، وهي إهانة الرب وقتله وصلبه والبصق في وجهه ،إن هذا لشئ عجاب !!! يخطئ العبد فيصلب الرب لخطيئة العبد !!!! ولماذا كان الفداء عن خطيئة آدم ، ولم تكن عن خطيئة قابيل الذي قتل أخاه وهذه أكبر وأعظم من أكل ثمرة من ثمار الجنة.

٣٠- يقول القرافي : « نسأل النصارى هل يجوز على الله أن يصلب ويقهر ، فإن قالوا لا بطل كلامهم في المسيح، إذ يقرءون في صلاتهم ويقولون (يا من تسمّرت يداه على الصليب وبقي حتى لصق دمه عليه قد أجبنا الموت لموتك نسألك يا الله بالمسامير التي سمّرت بها نجنا) وإن جوزوا على الله ذلك ، كذبتهم التوراة والإنجيل و المزامير» [١].

٣١- يقول الشيخ أحمد ديدات « والسؤال يطرح نفسه هو ، إذا ما كان المسيح قد مات مصلوبا ثم قام بعد ثلاثة إيام فكيف يقول لتلامذته إن الروح ليس له لحم وعظام طالباً منهم أن يجسوه ، ثم لماذا أكل قدامهم وفق رواية لوقا المعتمدة من قبل المؤسسات الكنسية ، وإذا ما كان هذا قد حدث بالفعل وفق ما يعتقده النصارى ، فإننا نقول لهم إن المسيح عليه السلام أراد أن يثبت أنه لم يمت بعد ، أي أنه لم يصلب ، أي أنه ليس هناك حادثة صلب ، وبما أنه ليس هناك حادثة صلب ، فنظرية الخلاص لا أساس لها من الصحة ، وفي ضوء هذا فالنصرانية معتقد غير صحيح »[٢].

٣٢- يقول القرافي « ونسأل النصارى هل كان الله تعالى قادراً على خلاص آدم وذريته بغير صلب أم لا ؟ فإن قالوا لا كفروا بنسبة الله تعالى للعجز والاضطراب وأكذبهم ما تقدم من التوراة وغيرها ، وإن قالوا يقدر كفروا بنسبته إلى الحيف على يسوع وإهانته الخاصة بأيدي اليهود ، وليس من العدل أن ينجي آدم عليه السلام/يعذب ابن الله تعالى» [٣] .

٣٣- وإذا كان المسيح كما تدعون ابن الله فأين كانت عاطفة الأبوة ، وأين كانت صفات الرحمة التي يتصف بها الإله نحو ابنه الوحيد وهو يلاقي صنوف العذاب من سفك دمه ودقه بالمسامير ، والبصق في وجهه والسخرية منه ، أين عاطفة الأبوة وقد وصفت الأناجيل عملية التعذيب التي مر بها يسوع تصويراً لاذعاً كما جاء في إنجيل متى[٤] .

ومما يؤكد تهافت ما يدعون إليه أن رواية الصلب وهي عقيدة أساسية عندهم قد اختلفت الأناجيل في وصفها بروايات عديدة ومتناقضة ، ويعجب الإنسان كيف تختلف هذه الأنجيل في أساس هام من أسس ديانتهم ، ولو كان هذا أساساً كما تدعون لأخبر به المسيح ولكان ثبوته متساوياً بين الأناجيل ، ولما كان هناك تناقض بينهما ، ولقد عدد الأستاذ عبدالوهاب النجار[٥] أربعة وثلاثين وجهاً من أوجه التضادوالتناقض بين هذه النصوص ، ولاشك أن هذا التضاد والتناقض يسقط قيمة الاستدلال بهذه النصوص ، ويسقط قيمة العقيدة التي تعتمد عليها .

---

(١) الأجوبة الفاخرة ص ٢٩٧ .

(٢) الإسلام والأديان : لمصطفي حلمي ص ٢٢٤ نقلاً عن جريدة المدنية المنورة عدد الأربعاء ٥ جمادي الأولي ١٤٠٩هـ ١٤ ديسمبر ١٩٨٨م رقم ٢٨٥ ص ٧

(٣) الأجوبة الفاخرة ص ٣٠١.

(٤) انظر : مت ٢٧ : ٢٢ ، ٣٧.

(٥) قصص الأنبياء ص ٤٣٧ ص ٤٤٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣٤- وإذا كانت عملية الفداء والصلب بهذا الوصف عملاً تمثيلياً في نظر النصارى للتكفير عن خطيئة البشر، فلماذا يبغض النصارى اليهود ويعتبرونهم معتدين على المسيح، وكان الأولى بهم أن يشكروهم ويقبلوا أيديهم ، لأنه على أيدي اليهود تم صلب المسيح وتمت فدية البشرية من خطاياهم

يقول الشاعر :

عجبي للمسيح بين النصارى	*****	وإلى أي والد نسبوه
أسلموه إلى اليهود وقالوا	*****	إنهم بعد قتله صلبوه
فإذا كان ما تقولونه حقاً	*****	وصحيحاً فأين كان أبوه
حين حل ابنه رهين الأعادي	*****	أتراهم قد رضوه أم أغضبوه
فلئن كان راضيا بأذاهم	*****	فاحمدوهم لأنهم عذبوه
ولئن كان ساخطاً فا تركوه	*****	واعبدوهم لأنهم غلبوه [١].

وأخيراً نقول إن هذه العقيدة قد رفضها كثير من النصارى وكان تهافت هذه العقيدة وتناقضها سبباً في رجوعهم إلى الحق لأنها صدمت مشاعرهم وعقولهم فرفضوها وأعلنوا إسلامهم ورجوعهم إلى الحق ومن هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر ، عبدالأحد داود كان أسقفاً نصرانياً قبل إسلامه انتقد فكره التكفير فقال « إن من العجب أن يعتقد المسيحيون أن هذا السر اللاهوتي وهو خطيئة آدم وغضب الله على الجنس البشري بسببها ظل مكتوماً على كل الأنبياء السابقين ولم تكتشفه إلا الكنيسة بعد حادثة الصلب [٢] .

ونختم مناقشتنا للفداء والصلب والخطيئة بأبيات للإمام الأبو صيري [٣] حيث يقول :

أسمعتم أن الإله لحاجة	*****	يتناول المشروب والمأكولا
وينام من تعب ويدعو ربه	*****	ويرود من حر الهجير مقيلا
ويسمه الألم الذي لم يستطع	*****	صرفاً له عنه ولا تحويلا
ياليت شعري حين مات بزعمهم	*****	من كان بالتدبير عنه كفيلا
هل كان هذا الكون دبر نفسه	*****	من بعده أم أثر التعطيلا
زعموا الإله فدى العبيد بنفسه	*****	وأراه كان القاتل المقتولا
إجزوا اليهود بصلبه خيراً ولا	*****	تجزوا يهوذا الآخذ البرطيلا
وإذا فرضتم أن عيسي ربكم	*****	أفلم يكن لفدائكم مبذولا
وأجلّ روحاً قامت الموتى به	*****	عن أن يُرى بين اليهود قتيلا
فدعو حديث الصلب عنه دونكم	*****	من كتبكم ماوافق التنزيلا
ضل النصارى في المسيح وأقسموا	*****	لا يهتدون إلى الرشاد سبيلا
جعلوا الثلاثة واحداً ، ولو اهتدوا	*****	لم يجعلوا العدد الكثير قليلا

---

(١) انظر : الإعلام : للقرطبي ج١ ص ٣١٩ ، الأجوبة الفاخرة : للقرافي ص ١٩٨.

(٢) المسيحية : لأحمد شلبي ص ١٣٧ نقلا عن كتاب الإنجيل والصلب : لعبد الأحد داود ص ٧.

(٣) منظومة الإمام الأبوصيري ص ٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث
حياة آدم عليه السلام على الأرض

المبحث الأول : الهبوط

المبحث الثاني : صور من حياة آدم على الأرض

المبحث الثالث : وفاة آدم وحواء عليهما السلام

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الأول
الهبوط

المطلب الأول : هبوط آدم عليه السلام وزوجه من الجنة

المطلب الثاني : مكاني الهبوط واللقاء

المطلب الثالث : هل كان خروج آدم عليه السلام وزوجه من الجنة عقوبة

المطلب الرابع : مدة مكوث آدم عليه السلام في الجنة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الأول

هبوط آدم عليه السلام وزوجه من الجنة

شاءت إرادة الله أن يهبط آدم وزوجه إلى الأرض التي أعدت لهما ولذريتهما لتحقيق الخلافة التي من أجلها خُلق الإنسان قال تعالى " إني جاعل في الأرض خليفة "[١].

هبط آدم وزوجه من الجنة إلى الأرض ، ومعهما تلك التجربة المريرة مع الشيطان ، ليتحصنا من مكائده وشروره ، فقد انتقل آدم وزوجه من حياة السعادة والنعيم ، إلى الأرض بما فيها من تعب ونصب ، حيث خرجوا من الجنة بعدما أمرهم الله بالخروج ، إذ قال سبحانه :-

- « وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين»[٢].
- « وقلنا اهبطوا منها جميعاً فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون »[٣].
- « قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون»[٤].
- « قال اهبطا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكى»[٥].

هذه الآيات التي تحدثت عن هبوط آدم وزوجه ، فالآية الأولى والثانية والثالثة متطابقات لفظاً ومعنى ، وإنما جاء التكرار هنا لتوكيد الأمر ، أما الآية الرابعة فهي بلفظ المثنى ، وهي للجهتين المتعاديتين آدم وزوجه وذريتهما من جهة ، وإبليس وجنوده من جهة أخرى .

واختلف العلماء فيمن يشمله أمر الهبوط على أقوال :- قال أبو صالح عن بن عباس أنه انصرف إلى آدم وحواء والحية، وحكى السدي عن ابن عباس إلى آدم وحواء وإبليس والحية، وقال مجاهد إلى آدم وإبليس، وقال الفراء إلى آدم وحواء وذريتهما ، وذكر ابن الأنباري إلى آدم وحواء فحسب »[٦].

ولكن أغلب المفسرين على أن المقصود بأمر الهبوط هم آدم وحواء وذريتهما من جهة ، وإبليس وجنوده من جهة أخرى .

---

(١) سورة البقرة آية ٣٠

(٢) سورة البقرة آية ٣٦

(٣) سورة البقرة آية ٣٨

(٤) سورة الأعراف آية ٢٤/٢٥

(٥) سورة طه آية ١٢٣/١٢٤

(٦) انظر : زاد المسير في علم التفسير . لأبي الفرج ابن الجوزي ج ١ .ص ٥٦ ، حادى : الأرواح : لابن القيم الجوزية ص ٣٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يقول ابن القيم في تفسيره :

« إن العداوة التي ذكرها الله تعالى إنما هي بين آدم وإبليس وذريتهما كما قال تعالى :-

« إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا »[١] وهو سبحانه قد أكد أمر العداوة بين الشيطان والإنسان ، وأعاد وأبدى ذكرها في القرآن لشدة الحاجة إلى التحرز من هذا العدو، وأما آدم وزوجه فإنه إنما أخبر في كتابه أنه خلقها له ليسكن إليها ، وجعل بينهما مودة ورحمة ، فالمودة والرحمة بين الرجل وامرأته ، والعداوة بين الشيطان والإنسان »[٢].

ثم يقول « والذي يوضح أن الضمير في قوله « اهبطا منها جميعاً »[٣] لآدم وإبليس أن الله سبحانه لما ذكر المعصية أفرد بها آدم دون زوجه، وهذا يدل على أن المخاطب بالإهباط هو آدم وإبليس الذي زين له المعصية، ودخلت الزوجة تبعاً ، فإن المقصود اخبار الله تعالى الثقلين بما جرى علي أبويهما من شؤم المعصية ومخالفة الأمر [٤].

وقال بعض المفسرين « إن المخاطبين هم آدم وحواء وإبليس ، والعداوة هنا مسبقة بين الإنسان والشيطان ولكن قوله « اهبطا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو» [٥] تبين أن العداوة بين طرفين ، آدم وحواء طرف ، وإبليس طرف آخر، فكأنهما فريقان آدم وحواء وذريتهما، وإبليس وذريته »[٦].

أراد الله سبحانه أن يؤكد للبشرية تلك العداوة التي بينهم وبين الشيطان ، حتى لاينزلقوا إليه مرة أخرى ، فالعداء والصراع سيبقى أمد الدهر، ما بقيت السنون، فقد ابتدأ الصراع بآدم وزوجه وسيستمر حتي ينفخ في الصور ، وتصعق الخلائق وتطوى الصحف ويأتي يوم الحساب:

أراد سبحانه أن تختزل البشرية في ذاكرتها تلك التجربة، لتحذر فتنة الشيطان وإغراءاته، فلم يتركهم سبحانه يصارعون الشيطان بغير هدى، إنما أنزل اليهم الكتب والصحائف وأرسل الرسل والأنبياء نوراً تستعصم به البشرية عند الملمات، فقد أنزل سبحانه على آدم صحفاً كانت عبارة عن تعاليم وإرشادات وشرائع، هذا المنهج الرباني من اتبعه لايضل ولايشقى، وإنما يأتي الشقاء والضلال على البشرية من الابتعاد عن منهج الله واتباع الهوى.

يقول الشيخ محمد المكي الناصري : « فاتباع الهدى هو الحصن الحصين للإنسان من الوقوع في شبكة الشيطان، وهو الطريق الوحيد للحصول على السعادة والفلاح بدلاً من الشقاء والخسران[٧] « فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنا له كاتبون »[٨].

---

(١) سورة فاطرآية ٦

(٢) التفسير القيم : لابن القيم ص ١٣٤

(٣) سورة طه آية ١٢٣.

(٤) التفسير القيم : لابن القيم ص ١٣٤

(٥) سورة طه آية ١٢٣

(٦) الشيطان والإنسان : للشعراوي ، ص ٦٣

(٧) التيسير في أحاديث التفسير ، ج ١ ص ٣٥

(٨) سورة الأنبياء آية ٩٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما خروج آدم من الجنة عند أهل الكتاب :- فقد جاء في سفر التكوين « فأخرجه الرب الإله من جنة عدن ليعمل الأرض التي أخذ منها فطرد الإنسان وأقام شرقي جنة عدن »[١].

وقد كان خروج آدم وزوجه من جنة عدن على رواية التكوين خوفاً من أن يَمُدَّ الإنسان يده على شجرة الحياة فيحيا إلى الأبد، لذلك تم إخراج آدم وزوجه من جنة عدن، ووضع الرب الإله على شجرة الحياة ملائكة ، يقال لهم الكروبيم ومعهم سيوفاً من لهب ، لحراسة شجرة الحياة.

« وقال الرب الإله هو ذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفاً الخير والشر والآن لعله يمد يده ويأخذ شجرة الحياة أيضاً ويأكل ويحيا إلى الأبد فأخرجه الرب الإله من جنة عدن ليعمل الأرض التي أخذ منها . فطرد الإنسان وأقام شرقي جنة عدن الكروبيم ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة»[٢].

هذا وقد خلت التوارة من ذكر الهدى والنور والصحف التي أنزلت على آدم عليه السلام ، وخلت كذلك من تحذير آدم وزوجه من إبليس عند خروجهم من الجنة.

---

(١) تك ٣ : ٢٣/٢٤

(٢) تك ٣ : ٢٢/٢٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني
مكاني الهبوط واللقاء

أولاً : مكان الهبوط :

لقد أُهبط آدم وزوجه وإبليس من الجنة، فما هو المكان الذي هبط فيه كل واحد منهم.

للعلماء في ذلك أقوال :-

هبوط آدم :[١]

لقد جاء هبوط آدم على ثلاثة أقوال :-

أ) رُوى عن ابن عباس أن آدم هبط على أرضٍ يقال لها دحنا[٢] بين مكة[٣] والطائف[٤].

ب) ورُوى عن ابن عمر أن آدم هبط بالصفا[٥].

ج) وأكثر العلماء والمفسرين على أنه هبط بالهند وقد جاءت أكثر الآثار، معضدة لهذا الرأى فقد روى الطبري في تاريخه عن قتادة قال : أهبط الله عز وجل آدم إلى الأرض وكان مهبطه بأرض الهند، وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : إن أول ما اهبط الله تعالى آدم أهبطه بأرض الهند.

---

(١) انظر : الطبقات الكبرى : لابن سعد ج١ ص٤٠ ، مرآة الزمان : لسبط ابن الجوزي ج١ ص٢٠٠ ، قصص الأنبياء للطبري ص ٣٨ ، تاريخ الطبري ج١ ص١٢١ ، البداية والنهاية: لابن كثير ج١ ص٧٤ ، مروج الذهب : للمسعودي ج١ ص ٣٥ ، تاريخ الخميس : للديار بكري ج١ ص٥٣ ، زاد المسير : لأبي الفرج ابن الجوزي ج١ ص ٥٦ ، التفسير الكبير : للرازي ج١ ص ٢٨ ، فتح القدير : للشوكاني ج١ ص ٧١.

(٢) **دحنا** : بفتح أوله وسكون ثانيه ونون، وألفه يروى فيها القصر والمد وهي من مخاليف الطائف ، الدحن في اللغة : السمين العظيم البطن. انظر : معجم البلدان : لياقوت الحموي ج٢ ص ٤٤٤.

(٣) **مكة** : هي بيت الله الحرام ، وسميت مكة لأنها تَمُك الجبارين ، أي تُذهِبُ نخوتهم، ويقال إنها سميت مكة لازدحام الناس بها ، وسميت بكة كذلك لازدحام الناس بها، قال القطامي: إنما سميت مكة لأن العرب في الجاهلية كانت تقول لا يتم حَجُنا حتى نأتي مكة ، أي الكعبة فَنَمُكَّ فيه ، أي نصفر صفير المكاء حول الكعبة ، وفيها أقوال كثيرة غير ما ذكرنا ، انظر : معجم البلدان : لياقوت الحموي ج ٥ ص ١٨١.

(٤) **الطائف** : بعد الألف همزة في صورة الياء ، ثم فاء وهو في الإقليم الثاني ، وعرضها إحدى وعشرون درجة، وبالطائف مزارع ونخيل وأعناب وموز وسائر الفواكه، قال ابن عباس : سميت الطائف لأن إبراهيم لما أسكن ذريته مكة وسأل الله أن يرزق أهلها من الثمرات ، أمر الله عز وجل قطعة من الأرض أن تسير بشجرها حتى تستقر بمكان الطائف ، فأقبلت وطافت بالبيت، ثم أقرها الله بمكان الطائف، فسميت الطائف لطوافها بالبيت ، وهناك أقوال أخرى غير ما ذكرنا ، انظر : معجم البلدان : لياقوت الحموي ج٤ ص٩٤٨.

(٥) **الصفا** : بالفتح والقصر ، والصفا والصفوان والصفواء كله العريض من الحجارة الملس ، والصفا والمروة هما جبلان بين بطحاء مكة والمسجد ، أما الصفا فمكان مرتفع من جبل أبي قبيس بينه وبين المسجد الحرام عرض الوادي الذي هو طريق وسوق، ومن وقف بالصفا كان بحذاء الحجر الأسود والمشعر الحرام ، انظر : معجم البلدان : لياقوت الحموي ج٣ ص ٤١١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعن الربيع ابن أنس عن أبي العالية قال : أهبط آدم إلى الهند، وعن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال : قال علي بن أبي طالب عليه السلام أطيب أرض في الأرض ريحاً أرض الهند، أهبط بها آدم ، فعلق شجرها من ريح الجنة [١] ، وأخرج الحاكم في مستدركه عن ابن عباس قال : إن أول ما أهبط الله آدم إلى أرض الهند ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.[٢].

إذن أكثر الآثار تقول إن هبوط آدم كان بالهند في مملكة يقال لها سرنديب [٣] على جبل يقال له بوذا أو نود أو نوذا على بعض الروايات، وهناك أراء أخرى حول اسم الجبل ، قيل إن اسمه الراهون ، وقيل غير ذلك ، وهذا الجبل قيل إنه أقرب جبال الأرض إلى السماء والله أعلم.

وقد قال بعض المؤرخين إن هذا الجبل بأعلى الهند نحو الصين ، جبلٌ عالٍ يراه البحريون من مسافة أيام وفيه أثر قدم آدم مغموسة في الحجر، ويُرى على هذا الجبل كل ليلة كهيئة البرق من غير سحاب ، ولابد له في كل يوم من مطر يغسل قدمَي آدم ، ويقال إن الياقوت الأحمر يوجد على هذا الجبل ، الذى تحدره السيول والأمطار إلى الحضيض ، وبه يوجد الماس أيضاً والعود[٤] والله تعالى أعلم.

هبوط حواء :[٥].

جاءت أقوال العلماء متطابقة في المكان الذي هبطت به حواء ، وهي منطقة جدة[٦].

---

(١) تاريخ الطبري ج ١ ص ١٢١

(٢) مستدرك الحاكم ج٢ ص٢٤٢.

(٣) سرنديب : بفتح أوله وثانيه وسكون النون ودال مهملة مكسورة وياء مثناه من تحت وباء موحدة ، هي جزيرة عظيمة في بحر هركند بأقصى بلاد الهند ، طولها ثمانون فرسخاً في مثلها ، انظر : معجم البلدان : لياقوت الحموي ج٣ ص٢١٥.

(٤) تاريخ الخميس : للديار بكري ج١ ص٥٣ ، انظر : معجم البلدان : لياقوت الحموي ج٣ ص٢١٦.

(٥) انظر :- مروج الذهب : للمسعودي ج١ ص ٣٥ ؛الطبقات الكبرى : لابن سعد ج١ ص ٣٥ ،الكامل : لابن الأثير ج١ ص٣٧ ، تاريخ الخميس : للديار بكري ج١ ص ٥٣ ، البداية والنهاية : لابن كثير ج١ ص ٧٤ ، قصص الأنبياء : للطبري ص ٣٨ ، التفسير الكبير للرازي ج١ ص٢٨.

(٦) جدة : بالضم والتشديد وهي بلد على ساحل بحر اليمن وهي فرضة مكة ، بينها وبين مكة ثلاث ليالي كما قال الزمخشري ، وقال الحازمي :- بينهما يوم وليلة وهي في الإقليم الثاني ، طولها من جهة الغرب أربع وستون درجة وثلاثون دقيقة ، وعرضها إحدى وعشرون درجة وخمس وأربعون دقيقة. انظر : معجم البلدان : لياقوت الحموي ج٢ ص ١١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هبوط إبليس :[١]

أ- قيل إن إبليس هبط في منطقة يقال لها بيسان[٢] وقيل ميسان[٣].

ب- وقيل هبط في منطقة الأبُلّة [٤].

ثانياً كان اللقاء :

كان هبوط آدم وزوجه في أمكنة متفرقة ، فآدم هبط بالهند على أصح الروايات، وحواء بجدة، وبين المكانين فرق شاسع ، فكيف تم لقاؤهما ، ذكر الدياربكرى عن خروج آدم وزوجه حيث قال :-

« خرج ادم وحواء من الجنة عريانين جوعانين ، أخذ كل منهما بيد الآخر، فجاء جبريل وقال لآدم خل يدها فإن الملك يأمرك أن تفارقها، فلما خلاها فَقَدَ كل منهما الآخر ، فجعلا يبكيان هذا يقول وافرقتاه وهذه تقول واغربتا » [٥] فكيف تم لقاؤهما إذن ، هذا ما أجاب عليه علماء السير والتاريخ .

- قال ابن سعد في طبقاته عن أبي صالح قال :« أهبط آدم بالهند ، وحواء بجدة ، فجاء في طلبها حتى أتى جمعاً فازدلفت إليه حواء فلذلك سميت المزدلفة[٦]، واجتمعا بجمع فلذلك سميت جمعا »[٧].
- وذكر الطبري في تاريخه عن مجاهد قال: خرج آدم عليه السلام من الهند يؤمّ البيت الحرام الذي أمره الله عز وجل بالمسير إليه حتى أتاه فطاف به، ونسك المناسك ، فذكر أنه التقى هو وحواء بعرفات فتعارفا بها، ثم ازدلف اليها بالمزدلفة ، ثم رجع إلى الهند مع حواء فاتخذا مغارة يأويان إليها في ليليهما ونهارهما[٨].
- وعلى كل فقد تم لقاء آدم وحواء على هذه الأرض بعد تفرقهما ، ليتم الزواج والتناسل ، ليعمروا هذا الأرض ولينشئوا عليها خلافة الله.

---

(١) انظر : مرآة الزمان : لسبط ابن الجوزي ج١ ص ٢٠٠ ، الكامل : لابن الأثير ج١ ص٣٧ ، مروج الذهب : للمسعودي ج١ص٣٥ ، تاريخ الطبري ج١ ص٦٠ ، زاد المسير : لأبي الفرج ابن الجوزي ج١ ص٥٦.

(٢) بيسان : بالفتح ثم السكون وسين مهملة ونون ، مدينة بالأردن بالغور الشامي ، ويقال لها هي لسان الأرض وهي بين حوارن وفلسطين ، يقال إنها من الجنة، وبيسان كذلك قرية من قرى الموصل وهي كذلك قرية من قرى البصرة . انظر : معجم البلدان : لياقوت الحموي ج١ ص٥٢٧ .

(٣) ميسان : بالفتح ثم السكون وسين مهملة وآخره نون ، اسم كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط . انظر : معجم البلدان . لياقوت الحموي ج٥ ص ٢٤٢.

(٤) الأبُلّة . بضم أوله وثانيه وتشديد اللام وفتحها ، قال أبوعلي : الأبُلّة اسم البلد ، والأبُلّة بلدة على شاطئ دجلة ، البصرة العظمي في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة ، هي أقدم من البصرة . انظر: معجم البلدان : لياقوت الحموي ج١ ص٧٦.

(٥) تاريخ الخميس : للدياربكرى ج١ ص ٥٣.

(٦) المزدلفة : بالضم ثم السكون ودال مفتوحة مهملة ولام مكسورة وفاء ، وقد اختلف في سبب تسميتها بذلك ، فقيل مزدلفة منقولة من الازدلاف وهو الاجتماع ، وقيل الازدلاف الاقتراب لأنها مُقربة من الله، وقيل الازدلاف الناس من منى بعد الإفاضة ، وقيل إن آدم ازدلف فيها على حواء وتعارفا بعرفة ، وقيل غير ذلك .انظر : معجم البلدان : لياقوت الحموي ج٥ ص١٢٠

(٧) الطبقات الكبرى : لابن سعد ج١ ص٤٠ ، انظر مرآة الزمان : لسبط ابن الجوزي ج١ ص٢٠٠ ، مروج الذهب : للمسعودي ج١ ص٣٥.

(٨) تاريخ الطبري ج ١ ص ١٢٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثالث

هل كان خروج آدم عليه السلام وزوجه من الجنة عقوبة

أولا : في الإسلام :

لم يكن خروج آدم وزوجه من الجنة عقوبة ، وذلك لأن الهبوط إلى الأرض حصل بعد التوبة ، وقد قُبلت توبة آدم وتم اصطفاؤه ، فلا يُعقل أن تكون العقوبة بعد التوبة والإجتباء.

لقد كان هبوط آدم وزوجه إلى الأرض لحكمة أزلية ، فقد خُلق آدم ليكون خليفة في الأرض، فآدم سيخرج من الجنة إلى الأرض التي أعدت وهيأت للخلافة ، قال خالد الحذاء " خَرجتُ خرجَة لي ، فجئت وهم يقولون قال الحسن فلقيته ، فقلت يا أبا سعيد آدم للسماء خُلق أم للأرض ؟ فقال : ما هذا يا أبا مُنازل ؟ للأرض خلق ، قلت : أرأيت لو اعتصم فلم يأكل من الشجرة ، قال : للأرض خلق فلم يكن بُد من أن يأكل منها»[١].

ومما يدل كذلك على أن خروج آدم لم يكن عقوبة وإنما كان مقدراً له من قبل الله ، ما جاء في الحديث الصحيح ، حديث محاجة آدم وموسى عن أبي هريرة عن رسول الله (ﷺ) قال « التقى آدم وموسى فقال موسى لآدم . أنت الذي أشقيت الناس وأخرجتهم من الجنة ؟ فقال له آدم : أنت الذي اصطفاك الله برسالته . واصطفاك لنفسه . وأنزل عليك التوراة قال ، نعم ، فوجدتها كتبت علي قبل أن يخلقني؟ قال ، نعم فحج آدم موسى.» [٢] .

هذا وقد استبعد الكثير من العلماء والمفسرين أن يكون إخراج آدم عقوبة ، فهذا الإمام القرطبي يقول « لم يكن إخراج الله تعالى آدم من الجنة وإهباطه منها عقوبة، لأنه أهبطه بعد أن تاب عليه وقبل توبته ، وإنما أهبطه إما تأدباً وإما تغليظاً للمحنة، و الصحيح في إهباطه وسكناه في الأرض ما قد ظهر من الحكمة الأزلية في ذلك ، وهي نشر نسله فيها ، ليكلفهم ويمتحنهم ويرتب على ذلك ثوابهم وعقابهم الأخروي ، إذ الجنة والنار ليستا بدار تكليف ، فكانت تلك الأكلة سبب إهباطه من الجنة ، ولله أن يفعل ما يشاء ، وهذه منقبة عظيمة وفضيلة كريمة شريفة»[٣].

ويقول في ذلك سيد قطب " إذن فآدم مخلوق لهذه الأرض منذ اللحظة الأولى ففيم إذن كانت تلك الشجرة المحرمة ، وفيم إذن كان الهبوط إلى الأرض وهو مخلوق لهذه الأرض منذ اللحظة الأولى،

---

(١) الطبقات الكبرى : لابن سعد ج ١ ص ٣٤.

(٢) صحيح البخاري – فتح الباري كتاب الأنبياء ٣١ ح ٣٤٠٩ ج٦ ص٤٤١ ، كتاب التفسير ٢٠-١ ح ٤٧٣٦ ج ٨ ص٤٣٤ كتاب القدر ١١ ح ١٦١٤ ج١١ ص ٥٠٩ كتاب التوحيد ٣٧ ح٧٥١٥ ج١٣ ص ٤٧٧ ، صحيح مسلم : كتاب القدر ١٣ ج٤ ص ٢٠٤٣ كتاب القدر ١٥ ج٤ ص ٢٠٤٤ ، مسند الإمام أحمد ج٢ ص٢٤٨ ص٢٦٤ ، سنن ابن ماجه :المقدمة ١٠ ح٨٠ ج١ ص٣١.

(٣) الجامع لأحكام القرآن : للقرطبي ج١ ص ٣٢١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لعلي ألمح أن هذه التجربة كانت تربية لهذه الخليقة وإعداداً ، كانت إيقاظاً للقوى المذخورة في كيانه ، كانت تدريباً له على تلقي الغواية وتذوق العاقبة ، وتجرع الندامة ومعرفة العدو والالتجاء بعد ذلك إلى الملاذ الأمين ، ولقد اقتضت رحمة الله بهذا المخلوق أن يهبط إلى مقر خلافته ، مزوداً بهذه التجربة التي سيتعرض لمثلها طويلاً إستعداداً للمعركة الدائبة وموعظة وتحذيراً[١].

وعلى ذلك فلايظن أحد أن آدم أو حواء هم السبب في شقاء البشرية ، وأنهما سبب تعاستها ، فإن دخول آدم وزوجه الجنة كان لفترة ما ، يتنعما فيها بكل خيراتها ، لتحصل تلك التجربة مع الشيطان ، فنأخذ منها العبر والدروس لذلك المستقر ، الذي سيكون مقر الخلافة.

وفي ذلك يقول الشعراوي :« وهكذا كانت قضية التدريب الأول لآدم وزوجه، ويظن الكثيرون أن آدم بمعصية ربه أخرج نفسه وأخرجنا معه من الجنة، وكأن آدم هو الذي أخرجنا إلى التعب و الكدح ، وكان من الممكن أن نظل في الجنة نتنعم، وهؤلاء يظلمون أباهم ، لأن القضية تترتب على الإعلان الأول عن آدم ، لم يقل إني خلقت آدم للجنة ثم عصى ونزل إلى الأرض ، ولكنه قال « إني جاعل في الأرض خليفة»[٢] إذن فمهمة آدم في الأرض وخلافته علي الأرض [٣].

ثانياً : عند أهل الكتاب :

يرى أهل الكتاب أن خروج آدم وزوجه من الجنة كانت عقوبة لهما ، هذا ما جاء في سفر التكوين« وقال لآدم لأنك سمعت لقول امرأتك وأكلت من الشجرة التي أوصيتك قائلاً لا تأكل منها، ملعونة الأرض بسببك بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك وشوكاً وحسكاً تنبت لك وتأكل عشب الحقل بعرق وجهك تأكل خبزاً حتى تعود إلى الأرض التي أخذت منها لأنك من تراب وإلى تراب تعود»[٤].

فعلي حسب رواية التكوين حُكم على الإنسان بالشقاء الأبدي ، في مأكله ومشربه وعمله ، وفي حله وترحاله ، حتى الأرض التي سوف يعيش عليها ملعونة ، وستنبت للإنسان بدل الأكل شوكاً وحسكاً ، وستكون الأرض مدار تعب الإنسان ، تأخذ جهده وعرقه، لأنها ستكون مصـــدر قوته (مأكله ومشربه) ، وسيحصل على هذه بالتعب والنصب والعرق

يقول شراح الكتاب المقدس :

« نعم فإنه بسبب الإنسان قد وضعت اللعنة على الأرض ، أي التربة كما أنه بدوره سيواجه المشقة والحزن والألم كل أيام حياته على الأرض ، وكذلك تنبت له الأرض شوكاً وحسكاً ، شوكاً يخنق

---

(١) في ظلال القرآن : لسيد قطب ج١ ص ٥٣.

(٢) سورة البقرة آية ٣٠

(٣) آدم أبو البشر ص ١٢

(٤) تك ٣ : ١٧ -١٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثمر الأرض الذي يكد ويسعى وراءه، وليس ذلك فقط ، بل إنه بعرق وجهه يأكل خبزاً ، ومما يُذِلُ كبرياء الإنسان أنه تعين له عشب الحقل مادة طعامه، ذلك العشب الذي كان في ترتيب الخليقة لكل حيوان الأرض ، وكل طير السماء) [١].

ويُعقب القس إلياس مقار على خروج آدم وزوجه من الجنة بقوله « طرد آدم وزوجه من الجنة ، فطُردا بذلك من الحياة الوادعة المستريحة ، ولُعنت الأرض فَضَعُفَتْ خصوبتها ، وتحول الشطر الأكبر من اليابسة إلى البراري والصحاري والقفار، وكان على آدم أن يجد لقمته بالتعب والجهد وعرق الجبين، وكان علي حواء أن تعيش حياتها متألمة كزوجة وأم »[٢].

يقول فؤاد البستاني:-

« وهكذا حُكم على آدم وحواء وطُردا من الفردوس الأرضي بعيداً عن شجرة الحياة التي كان لثمرها أن يضمن لنا البقاء على الدهر» [٣].

هذه الرؤية السوداء لآدم وللإنسانية على حد سواء التي عبرت عنها رواية التكوين وشراح الكتاب المقدس والقسيسين ، عندما حكموا على الجنس البشري بالشقاء الأبدي في مأكله ومشربه، ولَعنوا الأرض التي يعيش عليها ، هذا كله يخالف الواقع ويخالف ما جاء في القرآن الكريم الذي اعتبر أن هذه الأرض هي مستقر ومتاع إلى حين قال تعالى « ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون »[٤] .

هذه الأرض التي هيأها الله لاستقبال هذا الإنسان لكي يبني عليها الخلافه ، لذلك وعدهم باستخلافها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها فقال سبحانه « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض »[٥].

هذه الأرض بكل ما فيها من الخيرات ، مذللة مطيعة لهذا الإنسان ، قال تعالى" وسخرلكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار»[٦]. وقال : « والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرؤوف رحيم والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق مالا تعلمون وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين هو الذي أنزل من السماء ماءً لكم منه شراب" ومنه شجر" فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في لك لآية لقوم يتفكرون» [٧] .

---

(١) شرح سفر التكوين : لماكنتوش وآخرون ص ١٠٤.

(٢) إيماني ص ٣٨٨

(٣) دائرة المعارف : لفؤاد البستاني ج١ ص ١٠٦

(٤) سورة الأعراف آية ٢٤ ،٢٥.

(٥) سورة النور آية ٥٥

(٦) سورة إبراهيم آية ٣٣

(٧) سورة النحل آية ٥ - ١١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقال « وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون وما ذرأ لكم في الأرض مختلفاً ألوانه إن في ذلك لآيات لقوم يذكرون وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وأنهاراً وسبلاً لعلكم تهتدون»(١).

وقد دلت آيات كثيرة أخرى على أن هذا الكون بكل ما فيه من خيرات الأرض ، من الثمار والأشجاروالزروع كالزيتون والنخيل والأعناب ، وكذلك الحيوانات كالخيل والبغال والحمير والجمال والأنعام ، خُلقت وذللت لهذا الإنسان ، فليست الإنسانية ملعونة كما جاء في سفر التكوين ، بل تأتي اللعنة عند الابتعاد عن هُدى الله وإرشاداته، فالله أنزل لهذه البشرية الهدى و النور ، فمن اتبع فلا يضل ولايشقى، ومن أعرض كان مصيره جنهم وبئس المهاد، قال تعالى « فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولايشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى ، قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى»(٢).

فالله عز وجل لم يترك البشرية لغوائل الشيطان ، بل أسبغ عليها نعمته فأنزل الهدى والرشاد والكتب السماوية ، ليسترشد بها الإنسان في صراعه مع الشيطان ، فمن غلبت عليه شهوته وأعرض عن ذكر الله ، أصبح فريسة للشيطان يتقاذفه كيف يشاء، ويُحشر يوم القيامة أعمى ، أعمى القلب والبصيرة ، لأن آيات الله كانت أمامه في الدنيا فلم ينظر إليها بل استهزأ بها ، واستهزأ بمن يحملها فكانت نتيجته نار جهنم خالداً فيها.

---

(١) سورة النحل آية ١٢ - ١٥

(٢) سورة طه آية ١٢٣ - ١٢٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الرابع
مدة مكوث آدم عليه السلام في الجنة

أولاً :مدة مكوث آدم عليه السلام في الجنة عند علماء الإسلام :-

دخل آدم الجنة يوم الجمعة وخرج منها يوم الجمعة أيضا ، كما جاء في الحديث الصحيح « خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أسكن الجنة وفيه أهبط وفيه تقوم الساعة[١].

جاءت أقوال العلماء في المدة التي مكثها آدم في الجنة على عدة أقوال .

(أ) مُكثه كان ساعة واحدة :-

والساعة في أيام الآخرة تُعادل ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر من سِنّي الدنيا ، لقوله تعالى: «وإنّ يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون »[٢] .

وهذا القول رجحه ثلة من العلماء منهم الطبري في تاريخه حيث يقول : « إن آدم نفخ فيه الروح في آخر النهار من يوم الجمعة قبل غروب الشمس من ذلك اليوم ، ثُم الأخبار عن رسول الله (ﷺ)متظافرة بأن الله تبارك وتعالى أسكنه الجنة ، وفيه أهبطه إلى الأرض ، فإن كان ذلك صحيحاً، فمعلوم أن آخر ساعة من نهار يوم من أيام الأخرة ، ومن الأيام التي اليوم الواحد منها مقداره ألف سنة من سنيننا إنما هي ساعة بعد مضي إحدى عشر ساعة ، وذلك ساعة من اثنتي عشرة ساعة ، وهي ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر من سنيننا) [٣] .

ورجحه كذلك الديار بكري في تاريخه « قيل الصحيح أنه خُلق لمضي إحدى عشر ساعة من يوم الجمعة ، وبقي في الجنة بقية الثانية عشر ساعة من يوم الجمعة) [٤].

وقد جاءت بعض الاحاديث والآثار معضدة لهذا الرأى منها ، ما أورده الحاكم في مستدركه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، قال « ما اسكن آدم إلا ما بين صلاة العصر إلي غروب الشمس ، ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» [٥].

---

(١) صحيح مسلم كتاب الجمعة ١٧، ١٨ ج٢ ص٥٨٥ ، سنن الترمذي - عارضة الأحوذي كتاب الجمعة باب ١ ج٢ ص ٢٧٤ و كتاب الجمعة باب ٢ ج٢ ص ٢٧٧ ، سنن النسائي : كتاب الجمعة ٤ ح ١٣٧٣ ج٣ ص٨٩، مسند الإمام أحمد ج٢ ص٤٠١ ص ٤١٨ ، ص ٤٨٦ ، مستدرك الحاكم ج ٢ ص٥٤٤ .

(٢) سورة الحج آية ٤٧

(٣) انظر: تاريخ الطبري ج ١ ص ١١٩ وقصص الأنبياء : للطبري ص٣٧ .

(٤) تاريخ الخميس ج١ ص٥٣ .

(٥) مستدرك الحاكم ج ٢ ص ٢٤٢ ص ٥٤٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وروى الحاكم كذلك عن ابن عباس « أن آدم أُسكن الجنة وأمر إبليس بالسجود له وأخرجه منها في آخر ساعة » قال صحيح الإسناد ولم يخرجاه [١] .

(وروى ابن المنذر عن الحسن قال « لبث آدم في الجنة ساعة من نهار " وأخرج عبدالرازق وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي عنه قال « ماغابت الشمس من ذلك اليوم ، حتى أهبط من الجنة ») [٢].

(ب) مُكثه كان ساعتين:

هذا القول قاله مجاهد ، وهي تعادل مائة وستون سنة وثمانية أشهر من سنِيِّ الدنيا[٣].

(ج) مُكثه كان ثلاث ساعات :-

وهذا القول قاله الربيع بن أنس ، وهي تعادل ربع يوم أي مائتين وخمسين سنة [٤].

(د) مُكثه كان خمس ساعات :-

قال أبو العالية « أخرج آدم من الجنة الساعة التاسعة أو العاشرة منه، وأهبط إلى الأرض لتسع ساعات مضين من ذلك اليوم، وكان مكثه في الجنة خمس ساعات » [٥].

(هـ) مُكثه كان ست ساعات :-

وهي رواية عن وهب ابن منبه ، ذكر فيها أن آدم مكث في الجنة ست ساعات[٦].

(و) مُكثه كان نصفَ يوم :-

روى أبوصالح عن ابن عباس أن مُكث آدم كان في الجنة نصف يوم كان مقداره خمسمائةعام.

وجاء هذا القول عن ابن عباس حيث ذكره ابن سعد في طبقاته قال « خرج آدم من الجنة بين الصلاتين صلاة الظهر وصلاة العصر، فأنزل إلى الأرض وكان مُكثه في الجنة نصف يوم من أيام الآخرة وهو خمسمائة سنة من يوم كان مقداره اثنتي عشرة ساعةً واليوم ألف سنهِ مما يعد أهل الدنيا[٧].

ورُوي كذلك أبو الضحى عن ابن عباس مثل ذلك حيث قال «إنه أقام نصف يوم من أيام الآخرة خمسمائة عام ، ورُوي أيضا عن قتاده أنه دخل الجنة ضحوة وأُخرج منها ما بين الظهر والعصر »[٨].

---

(١) مستدرك الحاكم ج٢ ص٥٤٢ ص٥٤٣

(٢) انظر فتح القدير : للشوكاني ج١ ص٦٩

(٣) انظر : مرآة الزمان : لسبط ابن الجوزي ج١ ص٢٠١

(٤) انظر : مروج الذهب : للمسعودي ج١ ص٣٤ ، تاريخ الخميس : للديار بكري ج١ ص٥٢ ، مرآة الزمان : لسبط ابن الجوزي ج١ ص٢٠١

(٥) الكامل : لابن الأثير ج١ ص٣٥.

(٦) انظر : تاريخ الخميس : للديار بكري ج١ ص٥٢

(٧) الطبقات الكبرى : لابن سعد ج ١ ص ٣٥

(٨) مرآة الزمان : لسبط ابن الجوزي ج ١ ص ٢٠١ ، تاريخ الخميس : للديار بكري ج ١ ص ٥٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويعلق ابن الأثير على هذا الخبر فيقول « وهذا أيضاً خلاف ماورد به الإخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن العلماء» [١].

نظراً لوجود الأحاديث الصحيحة التي تبين أن خلق آدم كان يوم الجمعة، ودخوله الجنة كان يوم الجمعة ، وخروجه منها كان يوم الجمعة، وقد دلت بعض الأحاديث الصحيحة والآثار الواردة عن السلف من أن آدم خلق في آخر ساعة من ساعات يوم الجمعة ، فإن كان خروجه في نفس اليوم الذي خرج فيه ، يترجح القول أن آدم مَكث ساعة من يوم الجمعة ، وهي تعادل ثلاث وثمانين سنة وأربعة أشهر من سنيِّ الدنيا، وهذا ما رجحه الطبري في تاريخه ، و جاء في الكامل لابن الأثير« إن الله أهبط آدم قبل غروب الشمس من ذلك اليوم الذي خلق فيه، وهو يوم الجمعة مع زوجته حواء من السماء[٢] وقد أخرج الحاكم في مستدركه عن ابن عباس «إن آدم أُسكن الجنة وأُخرج منها في آخر ساعة » وقال الحاكم حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[٣].

أما إن كان خروج آدم في يوم جمعة آخر غير الجمعة التي خلق فيها ، فتكون المدة التي مكثها آدم في الجنة حينئذ في علم الله ولايستطيع أحدٌ أن يتنبأ بها ، ونتوقف عن تعيينها ، لأنه ضرب في الخيال وضرب في المحال.

ثانياً : مدة مكوث آدم عليه السلام في الجنة عند أهل الكتاب :

جاءت أقوال علماء أهل الكتاب في مكث آدم عليه السلام كما يلي :-

(أ) **مكثه ثلاث ساعات :-**

جاء في كهف الكنوز وهو تفسير يهودي للكتاب المقدس « إنهما لم يستمرا علي نعيمهما في جنة عدن الإ ثلاث ساعات» [٥].

(ب) **مكثه سبع ساعات : -**

يقول بطرس البستاني « وقد وقع البحث في الأجيال المتوسطة عن المدة التي أقامها آدم في الفردوس قبل السقوط ، فذهب البعض إلى أن ذلك لم يكن أكثر من سبع ساعات»[٦].

(ج) **مكثه يوم واحد : -**

وقد اعترض القس إلياس مقار على تحديد مدة اليوم الواحد ، حيث يقول « ومع أننا لا نستطيع أن نقطع على وجه الإطلاق كم بقي الإنسان على هذه الحالة ، وإن كنا في الوقت ذاته نستبعد التقليد القائل ، إنه لم يبقَ في الجنة سوى يوم واحد »[٧]

---

(١) الكامل ج ١ ص ٣٥
(٢) الطبقات الكبرى : لابن سعد ج١ ص٣٥
(٣) مرآة الزمان : لسبط ابن الجوزي ج١ ص٢٠١ ، تاريخ الخميس : للديار بكري ج١ ص٥٣.
(٤) الكامل لابن الأثير ج١ ص ٣٦
(٥) مستدرك الحاكم ج٢ ص ٥٤٣
(٦) دائرة المعارف : لفؤاد البستاني ج١ ص١٠٨.
(٧) دائرة المعارف : لبطرس البستاني ج١ ص٤٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني

صور من حياة آدم عليه السلام على الأرض

المطلب الأول : ملبس آدم عليه السلام

المطلب الثاني : مأكل آدم عليه السلام ومشربه

المطلب الثالث : أعمال آدم عليه السلام

المطلب الرابع : الزواج والتناسل والتكاثر

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني
صور من حياة آدم عليه السلام على الأرض

عندما أُهبط آدم وحواء على الأرض واستقرت قدماهما ، أصبحا في حاجة إلى المأكل والمشرب والملبس،وقام آدم بأعمال كثيرة كبناء الكعبة ومعرفة أوقات الصلاة والضرب في الأرض ، ثم غشي آدم زوجه فحملت وولدت له الأولاد فتكاثرت ذريته وملأت الآفاق وكونوا الشعوب والقبائل وبنوا القرى والمدن ، فكيف كانت حياة آدم عليه السلام على الأرض ، هذا ما سنحاول الإجابه عليه من خلال هذا المبحث.

المطلب الأول
ملبس آدم عليه السلام

عندما شعر آدم وزوجه بالعري في الجنة طفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة لكي يواري كل منها سوأته عن الآخر ، فعندما هبطا إلى الأرض كان من الطبيعي أن يتساقط ورق الشجر ويتناثر في الهواء، فاستلزم الأمر كسوة يكسو كل منهما جسده ، كي يستر عورته أولاً ، ولكي تقيه من حرارة الشمس وبرد الليل ثانياً ، فكيف ستر آدم وزوجه عورتهما.

ذكر الطبري وابن الأثير وابن سعد عن ابن عباس قال « لما رأى الله عُرى آدم وحواء أمره أن يذبح كبشاً من الضأن من الثمانية الأزواج التي أُنزل من الجنة ، فأخذ كبشاً فذبحه ثم أخذ صوفه فغزلته حواء ونسجه هو وحواء ، فنسج آدم جُبة لنفسه ، وجعل لحواء درعاً وخماراً فلبسا ذلك» [١].

وذكر الديار بكري في تاريخه « أن آدم وحواء عندما هبطا إلى الأرض وتناثرت أوراق الشجر بعد يبسها فظهرت عورتهما ، ورأى كل منهما عورة الآخر ، و شكا آدم إلى جبريل فجاء بشاة من الجنة عظيمة لها صوف كثير ، وقال جبريل لآدم : قل لحواء تغزل من هذا الصوف وتنسج منه لباسك ولباسها، فغزلت حواء ذلك الصوف ونسجته واتخذت منه لنفسها درعاً وخماراً ، ولآدم قميصاً وإزاراً وكان ذلك أصل اللباس ثم توسع فيه الناس حيث شاءوا »[٢].

وذكر الثعلبي أيضا قولاً قريباً من هذا حيث قال « قال أهل الأخبار أن آدم عليه السلام لما أهبط إلى الأرض وأصاب جسده أذى الهواء وأحس به ، اشتكى وحشة بجسده، وكان قد اعتاد هواء الجنة، فشكا ذلك إلى جبريل فقال إنك تشكو العري ، فأنزل عليه الثمانية أزواج المذكورة في سورة الأنعام " من الضأن اثنين ومن المعز اثنين "[٣] ثم أمره أن يذبح كبشاً منها ، فذبحه ثم أخذ صوفه

---

(١) قصص الأنبياء : للطبري ص٤٠ ، الكامل : لابن الأثير ج١ ص٣٧ ، الطبقات الكبرى : لابن سعد ج١ ص٣٦

(٢) تاريخ الخميس ج١ ص ٥٥.

(٣) سورة الأنعام آية ١٤٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فغزلته حواء ونسجه آدم فجعل منه جُبة لنفسه ، وجعل لحواء درعاً وخماراً ، لبساه وبكيا على ما فاتهما من لباس الجنة، فحواء أول من غزلت وآدم أول من نسج ولبس الصوف.(١)

وهذا ما أكده ايضاً ابن كثير حيث قال « إن أول كسوتها من شعر الضأن جَزّاه ثم غزلاه فنسج آدم له جُبة ، ولحواء درعاً وخماراً »(٢).

وهكذا تولى الله رعاية آدم وحواء على هذه الأرض ، وسهل لهما الحصول على الملبس الذي يستران به عورتهما ويقياهما من الحر والبرد ، فالصوف إذن كان أول لباس لهذه البشرية، ومازال الصوف يُستعمل عند القبائل البدائية والقبائل البدوية ، فهم ينسجون من أصواف الإبل والمعز والضأن بيوتاً كي تقيهم شدائد الحر والبرد ، وينسجون منها كذلك ملابس لهم ولأطفالهم ويصنعون منها سجاجيد للجلوس عليها ، وهكذا كان الصوف أول من استعمله آدم وزوجه ، وبقي استعماله إلى وقتنا الحاضر.

---

(١) قصص الأنبياء : للثعلبي ص ٣٧

(٢) قصص الأنبياء : لابن كثير ص ٤٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني
مأكل آدم عليه السلام ومشربه

لا يستطيع الإنسان أن يعيش بدون أن يأكل أو يشرب ، فكان من الطبيعي أن يحتاج آدم وحواء إلى الأكل والشرب ، فقد كانا يأكلان ويشربان من قبل في الجنة بدون عناء وتعب وكان كل شئ متوفراً لهما ، ولكن بعد هبوطهما إلى الأرض كانا لا يعرفان كيف يحصلان على الطعام وأحسا بالجوع والعطش.

وقد ذكر الثعلبي " أن آدم بعد ستر عورته اشتكى فقال له جبريل ما الذي أصابك؟ فقال : أجد في نفسي قلقاً واضطراباً لا أجد إلى العبادة منه سبيلا ، وإني أجد بين لحمي وجلدي دبيباً كدبيب النحل فقال له جبريل : ذلك يسمى الجوع ، قال : وكيف الخلاص من ذلك ؟ قال : سوف أهديك إلى ذلك ، فغاب عنه ثم جاءه بثورين أحمرين والعلاة يعني السندان والمطرقة والمنفخة والكلبتين ، ثم جاءه بشرر من جهنم ثم أمره جبريل باتخاذ آلة الحرث ، فهو أول من عمل الحديد ، ثم أتاه بصرة من حنطة فقال آدم : ما أصنع بذلك كله فقال : يا آدم خذها فإنها سبب سد جوعك وبها أُخرجتَ من الجنة وبها تحيا في الدنيا ، وعلمه الحصاد والطحن والعجين والخبيز ، فهو أول من خبز فلما أخرجه قال : أكله قال لا حتى يبرد فلما برد أكله فلما أكله دمعت عينا آدم عليه السلام وقال ما هذا التعب والنصب ؟ قال له : هذا وعد الله الذي وعدك فذلك قوله « إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ »[١] أما آن لك أن تأكل من كد يمينك وعرق جبينك أنت وذريتك ، فلما استوفى آدم الطعام شكا من بطنه ولم يدر ما هو ، فشكا ذلك إلى جبريل عليه السلام فقال : ذلك العطش قال : فيم أُسكنه؟ فغاب عنه ثم عاد إليه ومعه المعول وقال له : احفر الأرض ، فما زال يحفر حتى بلغ الي ركبتيه ، فنبع الماء من تحت رجليه ، ماء زلالاً أبرد من الثلج وأحلى من العسل، وقال يا آدم اشرب منه فشربها فاطمأن ، ثم إنه بعد ذلك وجد تشكيا أشد من الأول والثاني فقال لجبريل ما هذا الذي أجده ؟ قال لا أدري ، فبعث الله إليه ملكاً ففتق قُبُلَهُ ودُبُرَهُ ، ولم يكن قبل ذلك الطعام مخرج فلما خرج منه ما آذاه ووجد ريحه بكى "[٢] .

إذن فقد كانت الحنطة أول طعام لآدم وزوجه على حسب هذه الرواية المروية عن ابن عباس ، وقد اعترض الطبري عليها قائلا « إنها خلاف ما جاءت به الروايات عن سلف أمة نبينا وذلك أن الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجه السنبلة»[٣] .

أما عن الثمار فقد ذكر الثعلبي عن ابن عباس " لما هبط آدم إلى الأرض كان أول شئ أكله من الثمار التين»[٤] .

الأرض مليئةٌ بأنواع كثيرةٍ من الثمار ، من له نوى ومن ليس له نوى ، ومن له قشر ومن ليس له قشر ، فكيف انتشرت هذه الثمار في الأرض ومن أين جاءت ؟

فأجاب المسعودي والطبري وابن الجوزي والثعلبي على السؤال أن آدم أُخرج ومعه ثلاثون قضيباً من شجرات الجنة ، عشرة مما له قشر ، وعشرة ذات نوى ، وعشرة مما لاقشر له [٥].

---

(١) سورة طه آية ١١٧ .

(٢) قصص الأنبياء : للثعلبي ص ٣٧-٣٩ ، انظر : قصص الأنبياء للطبرى ، قصص الأنبياء : لابن كثير ص ٤٨ ، الكامل : لابن الأثير ج١ ص٣٩

(٣) قصص الأنبياء ص ٤٣

(٤) قصص الأنبياء ص ٤٠

(٥) انظر : مروج الذهب : للمسعودي ج١ ص ٣٤ ، تاريخ الطبري ج١ ص١٢٨ ، مرآة الزمان : لسبط ابن الجوزي ج١ ص٢٠٢ ، قصص الأنبياء . للثعلبي ص٣٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبذلك انتشرت الأشجار والفواكه على هذه الأرض فكانت غذاءً لبني الإنسان فأصل هذه الأشجار والثمار من الجنة وفي ذلك يقول أبو الحسن الأشعري[١] « إن الله تبارك وتعالى لما أخرج آدم من الجنة ، زوده من ثمار الجنة ، وعلمه صنعة كل شئ ، فثماركم هذه من ثمار الجنة ، غير أن هذه تتغير وتلك لا تتغير »[٢] قال الحاكم صحيح الإسناد ولم يخرجاه[٣] .

أما عن الطيب وكيف انتشر في الأرض فقد أنزل آدم أصله من شجر الجنة كما ذكر الطبري عن مجاهد عن ابن عباس « أن آدم حين خرج من الجنة كان لا يمر بشئ إلا عبث به ، فقيل للملائكة دعوه فليتزود ما شاء ، فنزل حين نزل بالهند وأن هذا الطيب الذي جاء به من الهند مما خرج به آدم من الجنة »[٤].

وقال بعضهم بل كان ذلك ما أخبر الله عنهما « أنهما جعلا يخصفان عليهما من ورق الجنة ، فلما يبس ذلك الورق الذي خصفاه عليها وتناثرت في الهواء ، نبت من ذلك الورق أنواع الطيب والله أعلم[٥].

وأخرج الطبري كذلك عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال « خرج آدم من الجنة ، فخرج وعلى رأسه تاج أو إكليل من شجر الجنة ،قال فأُهبط إلى الهند ، ومنه كل طيب بالهند »[٦]

من خلال ما سبق تقريره ، نجد أن أصل الطعام والثمار والطيب من الجنة ، إلا أن الإنسان يجد مشقه في الحصول على هذه الأمور ، فهي تحتاج إلى فلاحة وسقاية ورعاية ، وبعضها يحتاج إلى حصد وذر وطحن وعجن وخبز ، حتى يُؤهل ليكون طعاماً يأكله الإنسان ، فالطعام والشراب يحتاجان من الإنسان مشقةً وصبراً حتي ينالها ، ويعلق الطبري على هذه المشقة في الحصول علي الطعام فيقول : « فكان معلوماً أن الشقاء هو مشقة الوصول الى مايزيل الجوع والعُري عنه وذلك هي الأسباب التي بها يصل أولاده إلى الغذاء ، من حراثة وبذر وعلاج وسقي وغير ذلك من الأسباب الشاقة المؤلة ، ولو كان جبريل أتاه بالغذاء الذي يصل إليه ببذرة سائر المؤن غيره ، لم يكن هناك من الشقاء الذي توعده به ربه على طاعة الشيطان ومعصية الرحمن كبير خطب ، ولكن الأمر كان »[٧].

---

(١) **أبو الحسن الأشعري** : هو علي بن إسماعيل بن إسحاق أبو الحسن من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري ، وأبو الحسن الأشعرى هو مؤسس مذهب الأشاعرة، كان من الائمة المتكلمين المجتهدين وُلد في البصرة وتلقى مذهب المعتزلة وتقدم فيهم، ثم رجع وجاهر بخلافهم وتوفي ببغداد ، قيل بلغت مصنفاته ثلاثمائة كتاب ، منها إمامة الصديق والرد على المجسمة ومقالات الإسلاميين ، والإبانة عن أصول الديانة ، ورسالة في الإيمان ، واللمع ، واستحسان الخوض في علم الكلام وغيرها . انظر : الأعلام : للزركلي ج٤ ص ٢٦٣.

(٢) تاريخ الطبري ج١ ص ١٢٧ ، البداية والنهاية : لابن كثير ج ١ ص ٧٤ ، حادي الأرواح : لابن القيم الجوزية ص٣٤

(٣) مستدرك الحاكم ج٢ ص٥٤٣

(٤) تاريخ الطبري ج١ ص ١٢٦ ، انظر : مرآة الزمان : لسبط ابن الجوزي ج١ ص٢٠٢ ، تاريخ الخميس : للدياربكري ج١ ص٥٤ ، الكامل : لابن الأثير ج١ ص ٣٨.

(٥) قصص الأنبياء : لابن كثير ص ٤١.

(٦) انظر : تاريخ الطبري ج١ ص ١٢٦ قصص الأنبياء: للطبري ص٤٢.

(٧) قصص الأنبياء ص ٤٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثالث

أعمال آدم عليه السلام

من الطبيعي عند نزول آدم أن يقوم ببعض الأعمال التي سوف تؤهله للقيام بتلك المهمة التي من أجلها خلق الإنسان ومن أجلها أُنزل علي هذه الأرض ، ويقال إن من هذه الأعمال بناء الكعبة ، وأداء الصلاة والضرب في الأرض.

أولاً : بناء الكعبة:

هناك روايتان لبناء الكعبة

الرواية الأولى : تقول إن الكعبة نزلت من السماء، وذلك للخبر الوارد الذي ذكره الطبري وغيره من « أن الله أنزل آدم من الجبل وملكه الأرض وجميع ما عليها من الجن والدواب والطير وغير ذلك ، فشكا إلى الله تعالى وقال يارب أما في هذه الأرض من يسبحك غيري ؟ فقال الله تعالى سأخرج من صلبك من يسبحني ، وسأجعل فيها بيوتاً ترفع لذكري، وأجعل فيها بيتاً أختصه بكرامتي وأجعله حرماً آمناً ..... ثم أمره أن يأتي البيت الحرام الذي أهبط له إلى الأرض فيطوف به كما كان يرى الملائكة تطوف حول عرش الله ، وأن البيت أُهبط ياقوتة واحدة أو درة واحدة حتى إذا أغرق الله قوم نوح رفعه وبقى أساسه فبوأ الله عز وجل لإبراهيم فبناه»[١].

الرواية الثانية : تقول إن آدم هو الذي بني الكعبة وذلك للخبر الوارد عن ابن عباس ، أن الله أوحي إلى آدم أن لي حرما بحيال عرشي فانطلق فابن لي فيه بيتاً ، ثم حفَّ به كما رأيت ملائكتي يحفون بعرشي فهناك استجبت لك ولولدك من كان منهم في طاعتي ، فقال آدم أي رب فكيف لي بذلك لست أقوى عليه ولا أهتدي له ، فقيض الله له ملكاً فانطلق به نحو مكة، فكان آدم إذا مر بروضة ومكان يعجبه قال للملك إنزل بنا ها هنا ، فيقول له الملك مكانك حتى قدم مكة ، فكان كل مكان نزل به صار عمراناً وكل مكان تعداه صار مفارز وقفاراً، فبنى البيت من خمسة أجبل من طور سيناء وطور زيتون ولُبنان والجودي ، وبنى قواعده من حراء فلما فرغ من بنائه خرج به الملك إلى عرفات فأراه المناسك كلها التي تفعلها الناس اليوم، ثم قدم به مكة فطاف بالبيت أسبوعاً، ثم رجع إلى أرض الهند فمات على نود [٢].

أما الحجر الأسود فقد أنزله آدم من الجنة، وكان أشد بياضاً من الثلج ، ثم وضع الحجر الأسود في مكانه ، وكان الرجال والنساء يتمسحون به في الجاهلية فإسود لونه وسُمي فيما بعد بالحجر الأسود .

---

(١) تاريخ الطبري ج١ ص١٣١ وقصص الأنبياء ص٤٦

(٢) انظر : تاريخ الخميس : للدياربكري ج١ ص٥٤ ، الطبقات الكبرى : لابن سعد ج١ ص٣٨ ، الكامل: لابن الأثير ج١ ص٣٨ ، قصص الأنبياء : للثعلبي ص ٣٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد ذكر الدياربكري في تاريخه « أن الحجر الأسود هو في الأصل من جواهر الجنة ، قصده آدم حين نزل فأخذه وتمسك به فصار حجراً وهبط معه وصار من أركان الكعبة» (١).

وذكر الطبري عن ابن عباس قال « أنزل آدم معه حين أهبط من الجنة الحجر الأسود وكان أشد بياضاً من الثلج ، وفي رواية عن مجاهد قال : ونحن جلوس في المسجد هل ترى هذا قلت يا أبا الحجاج الحجر قال : كذلك تقول ، قُلت : أوليس حجر قال : فوالله لحدثني عبدالله بن عباس أنها ياقوتة بيضاء خرج بها آدم من الجنة، فقلت يا أبا الحجاج فمن أي شئ إسود ، قال : كان الحيض يلمسنه في الجاهلية»(٢).

إذن فقد كان بناء المسجد أول عمل قام به آدم وطاف به ووضع الحجر الأسود في مكانه ، لما له من أهمية قصوى في بناء أي أمة ، لذلك كان بناء المسجد أول عمل قام به آدم ، فهو أول ركيزة في بناء المجتمع وهو مكان اللقاء و الإجتماع الذي تتلاقى فيه القلوب وتتصافى ، وتتساقط فيه فوارق المال والجاه، وتسمو فيه روابط الأخوة والتآلف والتآخي.

إن بناء المساجداليوم هو أحد شعائر الأمة المسلمة ومن أهم الروابط التي تربط المجتمع بعضه ببعض ، لذلك كله لم يغفل نبي الإسلام محمد (ﷺ) عن أهمية المسجد ودوره ، فكان أول عمل قام به عند وصوله للمدينة المنورة هو تأسيس المسجد الذي انصهر فيه المسلمون في بوتقة واحدة راسخة متماسكة تجلت وسمت فيها روح الأخوة والعدل والمساواة بين المسلمين ، فكانوا كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر ، و هذا هو دور المسجد قديماً وكلنا أمل أن يؤدي المسجد في وقتنا الحاضر إلى تجميع شتات المسلمين لينهضوا وينفضوا الغبار عنهم ، ويرفعوا الراية التي طال خفقانها ، لترتفع فوق عنان السماء ويصدح الأذان ويعلو التكبير والتهليل ، يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ويقولون متي هو قل عسى أن يكون قريباً .

ثانياً : أوقات الصلاة :-

عندما تم بناء الكعبة وجاء موعد الصلاة اشتبهت على آدم أوقات الصلاة ، فلم يعرف أوقاتها فشكا إلى جبريل عليه السلام ، فجاءه جبريل بديك أبيض من الجنة يصيح كلما حان وقت الصلاة ، فيقوم آدم ويؤدي شعيرة الصلاة.

قال وهب : لما قَبِلَ الله توبة آدم قال : يارب شُغلت بطلب الرزق والمعيشة عن التسبيح والعبادة، ولست أعرف مقدار ساعات التسبيح من أيام الدنيا ، فأهبط الله عليه ديكاً وأسمعه صوت الملائكة

---

(١) تاريخ الخميس ج ١ ص ٥٥

(٢) تاريخ الطبري ج١ ص١٣٣ ، قصص الأنبياء : للطبري ص ٤٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والتسبيح ، وهو أول ما خلق الله آدم من الخلق ، وكان الملك إذا سمع التسبيح في السماء سبح في الأرض فيسبح آدم بتسبيحه »[١]

ثم تطورت معرفة الأوقات من زمن إلى زمن ، حتى وقتنا الحاضر عصر التقنية والتطور عصر الساعات الرقمية والإلكترونية ، بحيث تحسب الأوقات في دقة تامة وسرعة مذهلة ، فأراحت الإنسان من عناء كبير لمعرفة أوقات الصلاة ، فالحمدلله رب العالمين.

ثالثاً: الضَّربُ في الأرض :-

لقد سعى آدم في هذه الأرض وأخذ يعمل بها ويزرع ويحرث ، وأخذ يصنع لهذه الحرف أنواعاً من الأدوات كي تُسهل عليه العمل ، فأخذ آدم يضرب في الأرض بحثاً عن المواد الخام، ليستخدمها في صناعة أدوات الحراثة والسقاية وغيرها.

ذكر الثعلبي عن كعب قال : « أول ما ضَرب الدينار والدرهم آدم، وقال لاتصلح المعيشة إلا بهما ، وقال كذلك لما أهبط الله تعالي آدم فأخرج معه من الجنة قطعة من ذهب ، فلذلك يبقى الذهب لايبلى بالثرى ولايصدأ من الندى ولا تُنقصه الأرض ولا تأكله النار لأنه من الجنة حُمل"[٢].

واستطاع آدم عليه السلام من هذه المعادن وغيرها أن يصنع لنفسه أدوات ، يكسر بها الأشجار كالمطرقة والمدية ، فقد ذكر الطبري وابن سعد أنه لما أنزل الله إلى آدم الحديد نظر إلى قضيب من حديد نابت على الجبل ، فقال هذا من هذا فجعل يكسر أشجاراً قد عتقت ويبست ، فأوقد على ذلك الحديد حتى ذاب ، وكان أول شئ ضربه مدية فكان يعمل بها[٣] .

هكذا استطاع آدم أن يُسخر الحديد والذهب والفضة في صناعة أدوات الحراثة والسقاية وقطع الأشجار لتدبير شئون الحياة التي لا يستطيع الإنسان أن يعيش بدونها ، وتطورت أدوات السقاية والحراثة من وقت لآخر حتى وصلت إلى عصر الآلات الزراعية التي تحرث عشرات الآلاف من الأفدنة في ساعات معدودة ، وتطورت السقاية إلى أنابيب الرش وطائرات الرش بحيث استطاعوا أن يسقوا آلاف الأفدنة في زمن يسير ، هكذا سُخر لهذا الإنسان من وقت لآخر ما يقوم بأعباء الحياة من مأكل وملبس ومشرب ، كي يستطيع أن يقوم بأعباء الخلافة الراشدة التي من أجلها خُلق الإنسان.

---

(١) انظر : تاريخ الخميس : للديار بكري ج١ ص ٥٦ ، قصص الأنبياء : للثعلبي ص ٤٠ -٤١

(٢) انظر: قصص الأنبياء : للثعلبي ص ٣٩ -٤٠

(٣) انظر : قصص الأنبياء . للطبري ص ٤٣ ، الطبقات الكبرى : لابن سعد ج١ ص٣٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الرابع

الزواج والتناسل والتكاثر

شاءت إرادة الله أن يتكاثر الجنس البشري ليملؤوا الأرض ويعمروها ويستخرجوا كنوزها لتحقيق مشيئة الله في إقامة الخلافة ، فكان زواج آدم وحواء ،فقد تم قرانهما على هذه البسيطة عندما التقيا وتعارفا بعرفات وازدلفا بمزدلفة ، فغشيها آدم فرزقهما الله في كل بطن توأم ذكر وأنثى فكان لآدم أولاد كثيرون حتى قيل إن حواء وضعت لآدم عشرين بطناً في كل بطن ذكر وأنثى وقال بعضهم بل مائة وعشرون بطناً في كل بطن ذكر وأنثى .

كان أول مولود لحواء قابيل [١] وأخته لوذاء ، أما البطن الثاني فسمى الذكر قابيل والأنثى إقليماء ، وجاءت ولادة شيث «[٢] عليه السلام بعد مقتل هابيل ، ولد عليه السلام فرداً بدون توأم على غير عادة إخوته وقيل غير ذلك .

كان شيث عليه السلام أفضل أولاد آدم وأشبههم بأبيه وكان محط حبهم وعطفهم ، فقد جاء بعد مقتل هابيل عليه السلام ، لذلك نال شيث الرعاية والعلم ، فكان أكثرهم علماً ، علمه آدم كل شيء ، العبادات وساعات الليل والنهار وأعلمه بوقوع الطوفان .

وكان شيث عليه السلام علي أرجح الأقوال نبياً فقد جاءت الأخبار بنبوته ونحن لايسعنا إلا أن نسلم بنبوته ولانستطيع أن ننفي ذلك فلعل شيث كان نبيا ولم يذكره القرآن في عداد الأنبياء، فما من أمة إلا وكان فيها نذير قال تعالى «وإن من أمة إلا خلا فيها نذير » [٣] فهي تدل دلالة واضحة علي أن مامن أمه من الأمم إلا وقد أرسل الله إليهم رسولا يبين لهم طريق الحق والرشاد ، ولقد أخبرنا رب العزة أن الله أرسل رسلاً إلي الأمم السابقة دون أن يذكرهم لنا فقال تعالى « ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك »[٤] .

وقال «ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك »[٥] فلعل شيث عليه السلام من هؤلاء الرسل الذين لم يقصص الله علينا قصصهم .

---

(١) ذُكرت قصة ابني آدم هابيل وقابيل في القرآن الكريم في سورة المائدة الآية ٢٧ حتي ٣١ انظر : التفاسير،ووردت كذلك في الكتاب المقدس في سفر التكوين الأصحاح ٤ : ١-١٦

(٢) شيث معناه هبة الله سمي بذلك لأن الله وهبهم إياه بعد مقتل هابيل ، قال ابن عباس : شيث بالسريانية شث وشاث بالعبرانية وهو اسم أعجمي انظر : مرآة الزمان : لسبط ابن الجوزي ج ١ ص ٢٢٣

(٣) سورة فاطر آية ٢٤

(٤) سورة غافر آية ٧٨

(٥) سورة النساء آية ١٦٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتكاثرت ذرية آدم عن طريق التزاوج ، فقد كان آدم عليه السلام يزوج كل ذكر بأنثى البطن الثاني ، فكان كل ذكر يتزوج بأخت أخيه التي ولدت معه ، والآخر بالآخرى وهلم جرا ، فلم تكن تحل للذكر أخته التي ولدت معه [١].

هذه كانت سنة آدم وشريعته التي أنزلها الله إليه مما يدل على نبوته عليه السلام وأن الناس كانت تحتكم إلى شريعة منزلة من الله .

وأخذت ذرية آدم تتكاثر وتتناسل وتنتشر وتتناثر في أصقاع الأرض فانتشرت شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوبًا في السهول والوديان والجبال ، فنموا نمواً سريعاً فملؤوا الدنيا وأخذوا يبحثون عن الماء والكلأ في مختلف ربوع الأرض وبذلك تكونت الشعوب والقبائل والقرى والمدن ، حتي أن علماء السير والتاريخ ذكروا أن آدم عليه السلام لم يمت حتى رأى من ذريته من أولاده وأولاد أولاده أربعمائة ألف نسمة والله تعالى أعلم [٢].

---

(١) انظر الكامل : لابن الأثير ط ص ١٤٤ ، قصص الأنبياء : لابن كثير ص ٤٨ ، قصص الأنبياء : للثعلبي ص ٤٤ ، مروج الذهب : للمسعودي ط ص ٣٨

(٢) انظر . البداية والنهاية : لابن كثير ج ١ ص ٨٩ ، قصص الأنبياء : لابن كثير ص ٣٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثالث :
وفاة آدم وحواء عليهما السلام

المطلب الأول : وقت الوفاة

المطلب الثاني : مقدار عمر آدم عليه السلام

المطلب الثالث : غسل آدم عليه السلام وتكفينه والصلاة عليه .

المطلب الرابع : موضع دفن آدم عليه السلام

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثالث

وفاة آدم وحواء عليهما السلام

الموت هو نهاية المطاف لجميع الخلق وهذه هي سنة الله في خلقه ، فالموت مقدّر في اللوح المحفوظ منذ خُلِقَ الإنسان ، فإذا جاءت ساعة الإنسان جاءته المنية ولو كان في بروج مشيدة قال تعالى «أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة » [١] فحينما يأتي الأجل لايستأخرون ساعة ولايستقدمون قال تعالى «فإذا جاء أجلهم لايستأخرون ساعة ولايستقدمون » [٢] .

فالموت هو الإنتقال من الحياة الدنيا إلي الحياة البرزخية ، وهي حياة ما بين الموت ونفخة البوق ، فعندما انتهى أجل آدم وانتهت مهمته التي خُلق من أجلها ، وبعد أن سلم الراية إلى ولده من بعده ، وبعدما تناسلت ذريته وتكاثرت ، وأُنزّلت إليهم الصحف ، جاء أجل آدم لينتقل إلى حياة أخرى .

وللنصارى في تفسير الموت الذي لحق بآدم وحواء تفسير يخرج عن إطار العقل السليم والمنطق القويم ، فهم يفسرون الموت الذي لحق بآدم وحواء وبالبشرية من بعدهم ، كان بسبب الخطيئة التي فعلها آدم وزوجه .

يقول القس إلياس مقار عندما تحدث عن جزاء آدم وحواء «وأجرت الخطيئة هي الموت وقد مات آدم وحواء في اللحظة التي سقطا فيها وانفصلا عن الله ، لقد ماتا في الحال الموت الروحي والأدبي ، إذ لم تعد لهما الشركة الجميلة الحلوة المقدسة مع خالقهما المحب وأبيهما القدوس وإلى جانب هذا كله شعرا بالموت المادي يأخذ السبيل إلى جسديهما بالضعف والوهن والتعب والمرض والانحلال ، وهكذا أدركا صدق الله القائل «٢» «لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت » [٤] ويقول أحد شراح الكتاب المقدس : « لقد خُلق الإنسان لكي يحيا ، وإنما دخل الموت بسبب الخطيئة وهكذا قيل عن آدم ومات » [٥] .

ويحدثنا كذلك القس أندرواس في معرض رده على بعض الأسئلة " ماذا كان القصاص المترتب على المخالفة ، قال : هو أن الإنسان يوم يأكل من الشجرة موتاً يموت . وماذا يتضمن هذا الموت قال : إنه يتضمن الموت الجسدي والموت الروحي والموت الأبدي ، وما المراد بالموت الجسدي قال يراد به موت الجسد وكل مايسبقه فيرجع التراب إ ى الأرض كما كان ، وترجع الروح إلى الله الذي أعطاها [٦]

إن اعتقاد النصارى يخالف حكمة الله في الخلق فليتصور الإنسان أنه ليس هناك موت ، فكيف ستكون حياة الخلائق وكم سيكون عددهم ، أظن أنهم سيملؤون الآفاق ولن نجد موضعاً نضع فيه قدما فلنتصور كيف كانت رحمة الله في خلق الموت ، وكيف أفسح للأجيال حياة كريمة،فالله قد خلق الموت وخلق الحياة بلاءً لهذا الإنسان قال تعالى « الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا » [٧] فالموت مُقدّرٌ في علم الله قبل أن يخلق آدم عليه السلام قال تعالى «نحن قدرنا بينكم الموت ومانحن بمسبوقين» [٨] والموت حق وخير قال تعالى « وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ماكنت منه تحيد » [٩]

.انتهت حياة آدم عليه السلام فأين كان أجله ومتى ، وأين دفن وكم كان عمره ، هذا ماسنحاول الإجابة عليه في هذا المبحث إن شاء الله .

---

(١) سورة النساء آية ٧٨
(٢) سورة الأعراف آية ٣٤
(٣) إيماني ص ٣٧٨
(٤) تك ٢ ١٧
(٥) شرح سفر التكوين : للكنتوش وآخرون ص ١٣٨
(٦) شرح أصول الإيمان ص ٦٩
(٧) سورة الملك آية ٢
(٨) سورة الواقعة آية ٦٠
(٩) سورة ق آية ١٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الأول
وقت الوفاة

أولاً :- وفاة آدم عليه السلام

ذكر علماء السير والتاريخ أن وفاة آدم عليه السلام كانت في يوم الجمعة لست خلون من نيسان في الساعة التي خلقه الله فيها [١]

ويؤكد ذلك ماجاء في الحديث الصحيح أن موت آدم كان يوم الجمعة جاء عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (ﷺ) « خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أهبط وفيه تيب عليه وفيه قبض وفيه تقوم الساعة »وقد جاء الحديث بطرق مختلفة ومتون مختلفة [٢]

وذكر العلماء أن آدم عليه السلام قبيل موته مرض مرضاً شديداً أقعده أحد عشر يوماً ، في هذه الأثناء استطاع آدم عليه السلام أن يوصي شيث عليه السلام ، وعلّمه كل شيء وأوصاه أن يُخفي علمه عن قابيل وولده حتى لايقتل كما قتل أخوه من قبل حسداً منه حين خصه الله بتزويج هابيل من إقليميا أخت قابيل ، فعمل شيث بوصية الوالد وأخفى علمه عن قابيل وولده .

ثانياً :- وفاة حواء عليها السلام

ذكر علماء التاريخ والسير أن حواء عاشت بعد آدم عليه السلام سنة واحدة فقط ثم ماتت ودفنت مع زوجها في نفس المكان .[٣]

ولم أقف على الوقت الذي توفيت فيه حواء ، أو الوقت الذي توفي فيه آدم عند أهل الكتاب حسب المراجع المتوفرة لدي والله تعالى أعلم .

١/ انظر : البداية والنهاية : لابن كثير ط ص ٩٢

٢/ صحيح مسلم . كتاب الجمعة ١٨/١٧ ج ٢ ص ٥٨٥ ، سنن الترمذي - عارضة الأحوذي كتاب الجمعة باب ١ ج ٢ ص ٢٧٤ ، كتاب الجمعة باب ٢ ج ٢ ص ٢٧٧ ، سنن النسائي :كتاب الجمعة ٥ ح ١٣٧٤ ج ٣ ص ٩١ ، كتاب الجمعة ٤٥ ح ١٤٣٠ ج ٣ ص ١١٣ ، سنن بن ماجة : كتاب الإقامة ٧٩ ح ١٨٧٤ ج ١ ص ٣٤٤

٣/ الكامل - لابن الأثير ج١ ص ٥٢ ، مرآة الزمان : لسبط ابن الجوزي ج ١ ص ٢٢٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني
مقدار عمر آدم عليه السلام

توفي آدم واختلفت الروايات في تحديد عمره فجاءت أقوال العلماء على النحو التالي :-

أ/ إنه مات وكان مقدار عمره ألف سنة ، قاله مجاهد وذكره القضاعي في تاريخه [١].

ب/ إنه مات وكان مقدار عمره ألف سنة إلا أربعين عاماً ، قاله الضحاك عن ابن عباس [٢].

ج/ إنه مات وكان مقدار عمره تسعمائة وثلاثين سنة ، هذا ماجاء في الكتاب المقدس وهو معتقد كل من اليهود والنصارى فقد جاء في سفر التكوين « فكانت كل أيام آدم التي عاشها تسع مائة وثلاثين سنة ومات » [٣] .

*** التوفيق بين الأقوال**

حاول بعض العلماء التوفيق بين الروايات السابقة التي تبين أن هناك اختلافا بين ماذكره العلماء وما ورد في التوراة .

فقال ابن الأثير « وعلى رواية أبي هريرة التي فيها أن آدم وهب داود من عمره ستين عاماً ولم يكن كثير اختلاف بين الحديثين وما في التوراة من أن عمره كان تسعمائة وثلاثين سنة ، فلعل الله ذكر عمره في التوراة سوي ما وهبه لداود » [٤] .

ويقول ابن كثير « وأيضاً فإن قولهم هذا يمكن الجمع بينه وبين مافي الحديث فإن مافي التوراة إن كان محفوظا محمول على مدة مقامه في الأرض بعد الهبوط ، وذلك تسعمائة سنة وثلاثين سنة شمسية ، وهي بالقمرية تسعمائة وسبع وخمسون سنة، ويضاف إلى ذلك ثلاث وأربعون سنة مدة مقامه في الجنة قبل الإهباط على ما ذكره ابن جرير وغيره فيكون الجميع ألف سنة [٥]

---

(١) (٢) انظر : سبل الهدي والرشاد - للشامي ج ١ ص ٣٨٣ ومرآة الزمان : لسبط ابن الجوزي ج ١ ص ٢٢١ ، الكامل : لابن الأثير ج ١ ص ٥١ ، البداية والنهاية لابن كثير ج ١ ص ٩٢

(٣) تك ٥ : ٥

(٤) الكامل . لابن الأثير ج ١ ص ٥١

(٥) البداية والنهاية . ج ١ ص ٥١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثالث

غسل آدم عليه السلام وتكفينه والصلاة عليه

غُسل الميت وتكفينه والصلاة عليه هي السنة المتبعة للميت ، وقد ابتدأت هذه السنة بآدم عليه السلام ، فقد علَّمت الملائكة ابنه شيث كيف يكون غسل الميت وكيف يكون تكفينه والصلاة عليه .

فقد ذكر علماء السير والتاريخ عن يحيى قال رأيت شيخاً بالمدينة يتكلم فسألت عنه فقالوا هذا أُبي بن كعب فقال : إن آدم لما حضره الموت قال لبنيه : أي بُني إني أشتهي من ثمار الجنة قال : فذهبوا يطلبون له فاستقبلتهم الملائكة ومعهم أكفانه وحنوطه ومعهم الفؤوس والمساحي والمكاتل [١] فقالوا لهم : يابني آدم ماتريدون وماتطلبون ، أو ماتريدون وأين تطلبون ؟ قالوا : أبونا مريض واشتهى من ثمار الجنة فقالوا لهم : ارجعوا فقد قُضي أبوكم فجاءوا فلما رأتهم حواء عرفتهم فلاذت بآدم ، فقال : إليك عني خلي بيني وبين ملائكة ربي عزوجل فقبضوه وغسلوه وكفنوه وحنطوه وحفروا له وألحدوه وصلوا عليه ثم أدخلوه قبره فوضعوه في قبره ، ثم حثوا عليه ثم قالوا يابني آدم هذه سنتكم » قال ابن كثير هذا إسناذ صحيح إليه » [٢] أي صحيح الإسناد إلى أبي بن كعب [٣].

وأخرج الحاكم في مستدركه عن سُمرة بن جندب عن النبي (ﷺ) قال : « لما توفي آدم غسلته الملائكة بالماء وتراً ، وألحدوا له ، وقالوا هذه سنة آدم في ولده » قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ». [٣]

وقيل إن شيث ولده هو الذي قام بالصلاة على أبيه فقد ذكر الثعلبي والطبري وابن سعدوابن الأثير عن ابن عباس قال : « فلما مات آدم قال شيث لجبريل صلي على آدم ، فقال له جبريل تقدم أنت فصلي على أبيك فصلى عليه وكبر ثلاثين تكبيرة ، فأما خمس فهي الصلاة ، وأما خمس وعشرون فهي تفضيل لآدم » [٤] .

وأقيم العزاء لآدم وجاءت الملائكة معزِّية ولده شيث فهو خليفته من بعده ، وهو من قام بأعباء العزاء وغيرها ، وهو النبي الموحى إليه وبموت آدم عليه السلام طُوِيَتْ صفحة أبي البشرية وأول نبي لها ألا رحم الله آدم عليه السلام وأسكنه فسيح جناته وجمعنا به إنه على كل شيء قدير .

---

(١) هي أدوات الحفر والدفن

(٢) انظر : البداية والنهاية : لابن كثير ج ١ ص ٩١ ، تاريخ الطبري ج ١ ص١٦٠ ، الكامل لابن الأثير ج ١ ص ٥٢

(٣) مستدرك الحاكم ج ١ ص ٥٤٥

(٤) انظر . الطبقات الكبرى : لابن سعد ج ١ ص ٣٨ ، قصص الأنبياء للثعلبي ج ١ ص ٤٨ ، تاريخ الطبري ج ١ ص ١٦١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الرابع
موضع دفن آدم عليه السلام

أُختلف في موضع دفن آدم عليه السلام على عدة أقوال أهمها [١].

أ/ دفن على جبل سرنديب بالهند ، ذلك الجبل الذي أهبط إليه يقال له جبل نوذ وهذا الرأي مروي عن أبي صالح عن ابن عباس وقال به الثعلبي .

ب/ أنه توفى بمكة ، وذلك عندما كان في الحج في تلك السنة وكان معه ولده شيث فدفنه شيث في جبل أبي قبيس في غار يقال له الكنز ، وهذا الرأى مروى عن مقاتل .

ج / إنه توفي بمنى ودفن بمسجد الخَيْف ، هذا الرأي مروي عن عطاء وحكاه عن ابن عباس قال وحملته الملائكة من منى إلى الكعبة ، فصلت عليه عندها وطافوا به ، ثم ردوه إلى مسجد الخيف فدفن به .

د / قيل إنه دفن في مغارة تقع ما بين بيت المقدس وقبر الخليل ، وهذا القول عن عبد الله بن أبي فراس ورواه ابن عساكر .

هـ/ وقيل إن نوحا عليه السلام لما كان الطوفان حمله هو وحواء في تابوت فدفنهما في بيت المقدس ، وقيل بل دفنه في أبي قبيس في غار الكنز

* جميع الأقوال السابقة محتملة وهي من قبيل الظن ، وليس لدينا ما يُرجح قولاً على قول والله أعلم بالصواب .

وأما موضع دفن آدم عليه السلام عند أهل الكتاب ، فقد ذكروا عدة مواضع قيل إن آدم دفن فيها [٢]

أ/ قيل إنه دفن في حبرون كما جاء في سفر يشوع « واسم حبرون قبلا قرية أربع الرجل الأعظم في العناقيين » [٣] ومن هذا النص ظن بعضهم أن الإنسان الأول دفن في حبرون

ب/ قيل إنه دفن في أورشليم وهذا معتقد اليهود ، فهم يعتقدون أن آدم عليه السلام كان دفنه في أورشليم .

ج/ قيل إنه دفن في الجلجلة وهذا معتقد النصاري حيث يعتقدون أن مكان دفن آدم كان في المحل الذي كفر فيه المسيح عن خطيئة آدم ، أي في موضع الجلجلة .

---

(١) انظر . مرآة الزمان : لسبط ابن الجوزي ج ١ ص ٢٢٢ ، البداية والنهاية : لابن كثير ج ١ ص ٩٢ ، مروج الذهب : للمسعودي ج ١ ص ٣٨ ، الكامل : لابن الأثير ج ٢ ص ٥٢ ، تاريخ الطبري ج ١ ص ١٦١

(٢) انظر دائرة المعارف : لفؤاد البستاني ج ١ ص ١٠٩

(٣) يش ١٤ . ١٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخاتمة :

بعد عرضنا لأحداث قصة آدم عليه السلام ومناقشتنا لمعتقدات اليهود والنصارى التي انبنت على قصة آدم ، كان من الأهمية بمكان أن نخرج بنتائج وتوصيات توصلنا إليها .

ويمكن إجمال النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث في النقاط الآتية :

١- ان لقصة آدم عليه السلام أهمية خاصة في الأديان لأنها كانت بداية الخليقة ، فما من دين أو مذهب أو معتقد إلا وله عقيدة أو فلسفة معينة لبدء الخليقة وأن اختلفت أسماء المخلوق الأول أو المادة التي خلق منها .

٢- آدم أول مخلوق من البشر على الإطلاق ، فمنه ومن زوجه تفرعت الخلائق ، فإليه ينتمي جميع البشر ، وإن نظرية دارون نظرية فرضية ظنيه سقطت بالأدلة الشرعية والعقلية والعلمية. ، وعليه فطرح نظرية دارون بديلاً عن الخلق المباشر أمر مرفوض عند المسلمين إعتماداً على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة عن بدء الخليقة.

٣- لقد كرم الله آدم عندما خلقه بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته وأسكنه جنته وجعله خليفة في الأرض ، وهذا التكريم لآدم إنما هو تكريم للجنس البشري كله فهو أبوهم ، وتكريم الأب تكريم للأبناء.

٤- لقد ثبت للملائكة قيمة وشرف هذا المخلوق الجديد من خلال معرفة الأسماء ، فبالعلم نال آدم المكانة العالية والمنزلة الرفيعة ، ولعلم الأسماء خاصة أهمية قصوى في حياة الإنسان ، فهو لا يستطيع العيش بدون معرفة أسماء الذوات التي من خلالها يتفاهم الناس ويتخاطبون ، فعلم الأسماء من أ فضل العلوم التي تفيد الإنسان في حياته.

٥- هناك من الأحداث في قصة آدم ما اتفق القرآن والكتاب المقدس في طرحها، مثل خلق آدم من طين ، وأحداث إنفرد بذكرها القرآن دون الكتاب المقدس ، كالمحادثة التي كانت مع الملائكة ، وسجودهم لآدم ، وامتناع إبليس، وتوبة آدم ، وأحداث إنفرد بذكرها الكتاب المقدس دون القرآن كالأنهار التي تسقي جنة عدن ومكان الجنة ، وأحداث اختلف فيها القرآن مع الكتاب المقدس كوسوسة إبليس لآدم في القرآن ووسوسة الحية لحواء في الكتاب المقدس ، وأحداث اختلف فيها العهد الجديد مع العهد القديم والقرآن الكريم كتوارث البشرية لخطيئة آدم مما يجعلنا نؤكد أن ما جاء في الكتاب المقدس مخالفاً للقرآن الكريم هو ما أصابه التحريف والتبديل .

٦- عقيده توارث الخطيئة للجنس البشري عند النصارى ، تخالف المنطق السليم والعقل السليم والفطرة السليمة فضلاً على أنها تخالف ما يؤمن به النصارى ، فالعهد القديم جاء بعشرات الأدلة التي تناقض تورات الخطيئة التي يؤمن بها النصارى .

٧- لقد كان لبولس الأثر الأكبر في انحراف النصرانية ، فقد جاء بولس بنصرانية جديدة بعيدة كل البعد عن النصرانية التي دعا إليها المسيح بن مريم ، فقد دخل بولس النصرانية هادفاً إلى تحطيمها من الداخل ، زاعماً أن المسيح قد ظهر له وآمن به ، فدعوة بولس ليس لها مستند من توراة أو مرتكز من إنجيل ، و قد جاء بولس بتلك العقائد من مخلفات الأمم السابقة للنصرانية كالهنود والبوذيين والمصريين القدامي والفرس وغيرهم.

٨- يرفض الإسلام توريث الخطيئة للجنس البشري كما تعتقد النصارى ، فالمسئوليه في

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإسلام مسئولية فردية محضة ، الخطيئة فردية والتوبه فردية في تصور واضح بسيط لا تعقيد فيه ولاغموض ، فكل إنسان يتحمل خطيئته .

لقد عالج الإسلام هذه المعضلة بدون صلب أو قتل أو إراقة دم فكل من يعصى الله عليه التوجه إلى الله بقلب صادق ونية خالصة ليتوب توبة نصوحه بينه وبين الله بدون واسطة.

٩- لقد حَمَّل اليهود والنصارى حواء مسئولية خروج الإنسان من الجنة فهى التي أغرت آدم ليأكل من الشجرة المحرمة في نظرهم ، لذلك وصفوها باقذع الألفاظ وأهالوا عليها السباب والشتائم وعليه ظلت المرأة على مدار العصور تحمل هذا الوزر وينظر إليها نظره إسفاف وامتهان وازدراء في عبودية مهينة ، حتى جاء الإسلام ورفع عنها هذا الظلم وبرأها مما ألصقه اليهود والنصارى فأخذت المرأة مكانتها مع الرجل وغدت موفورة الكرامة في ظل الإسلام العظيم.

١٠- وصف الكتاب المقدس الأنبياء والرسل بالكذب والخداع وارتكاب الآثام والمعاصي ، ونسب إليهم كل معصية ورذيلة بل جعلهم أبطالاً للجريمة وقادة للفجور والدعارة وعُدّ بعضهم من نسل الزنا ، وجعلوا بيوتهم أوكاراً للجريمة ، ولم يسلم آدم عليه السلام من ذلك فهو في نظرهم قد سبب العار والخوف والعدواة والموت للجنس البشري ولم يتب ولم يستغفر الله حتى آخر حياته على حد زعمهم ، حتى جاء الإسلام فأزاح اللثام و كشف أباطيل اليهود والنصاري وكذبهم وتزوير كتبهم، فأعطي لنا الصورة المشرقة الوضاءة لهؤلاء الأنبياء ، فهم أعلام الورى ، وقادة الأمم وهم المعصومون أئمة في الطهارة والنزاهة ، هذه هي عقيدة الإسلام في الأنبياء إنهاالعقيدة الحق التي نطق بها الوحي من السماء وشهد بها واقع حياتهم..

* ومع ما بذلت من جهد ومشقة في إعداد هذا البحث إلا أنني أعترف أن هذا الجهد لا يعطي الموضوع حقه تماماً، لأن الكمال لله وحده والنقص من صفات البشر لذا أقترح على المتخصصين في هذا المجال أن يتوجهوا لتنقية التراث الإسلامي مما علق به من الإسرائيليات ، فلا شك أن كتب التاريخ والسير تعج بهذه الروايات.

كما أوصي إخواني طلاب العلم الشرعي بالتوجه نحو الدفاع و كشف الشبهات عن باقي الأنبياء، التي ألصقها بهم اليهود والنصارى وتبيان كذبهم وافتراءاتهم ، مع إعطاء الصورة المشرقة التي رسمها الإسلام في بحوث مستقلة.

كما أوصي طلاب العلم الشرعي بالتوجيه نحو دراسة علم مقارنة الأديان فهو من الأهمية بمكان فالعالم اليوم محتاج إلى متخصصين في هذا المجال حتى يبينوا مثالب وفساد معتقدات الأمم سواء الأرضية منها أو السماوية التي حرفها البشر ، وإعطاء الصورة الوضاءة لهذا الدين..

كا أوصي بترجمة بحوث مقارنة الأديان إلى اللغات العالمية حتى لاتبقي هذه البحوث والرسائل أسيرة المكتبات أو يقتصر المسلمون على قراءتها بل لابد من أن تعم بها الفائده أرجاء المعمورة ليصل النور إلى كل مكان حتى يظهر هذا الدين وينتشر النور ويفرح المؤمنون بنصر الله، نسأل الله أن يجعل هذا البحث في ميزان حسناتنا وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل فهو ولينا عليه توكلنا وإليه المصير.

الباحث

أحمد جابر محمود العمصي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قسم الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الكتاب المقدس

فهرس المراجع

فهرس الموضوعات

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	الآيـــــة	رقم الصفحة
	سورة البقرة	
٣٠	" وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل ..... "	١٥-١٨-٢٢-٢٤-٢٦-٢٧-٢٨-٣٠-٥٤-٨٦-١٥١
٣١	"وعلم آدم الأسماء كلها ..... "	٤٩
٣٢	" قالوا سبحانك لاعلم لنا ..... "	٤٩
٣٣	" قال ياآدم أنبئهم بأسمائهم ..... "	٤٩
٣٤	" وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا ..... "	٥١-٥٢-٦١-٦٣-٦٦
٣٥	" وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك ..... "	٧٣-٧٥-٧٦-٨٢-٨٣-٨٥-٨٨-٩٣-١٠٨-١٢٢
٣٦	" فأزلهما الشيطان عنها ..... "	٦٨-٨٢-٩٦-١٥١
٣٧	" فتلقى آدم من ربه كلمات ..... "	١٠٧-١٠٨-١٠٩-١١٠
٣٨	" قلنا اهبطوا منها جميعاً فإما يأتينكم ..... "	٦٨-٨٢-١٥١
٦١	" اهبطوا مصراً فإن لكم ..... "	٨٢
٩٨	" من كان عدواً لله وملائكته ..... "	١١-١٣
١٨٦	"وإذا سألك عبادي عني فإني قريب ..... "	١٠٩
٢٦٥	" ومثل الذين ينفقون أموالهم ..... "	٨٣
٢٨٦	" لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ..... "	١٢٣-١٣٢
	سورة آل عمران	
٣٣	" إن الله اصطفى آدم ونوحاً ..... "	٢١-١٠٧-١١٧-١٢٢
٥٩	" إن مثل عيسى عند الله ..... "	٣٩
٦٤	" قل ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ..... "	أ
١٤١-١٤٢	" وليحص الله الذين آمنوا ..... "	٧١
١٥٤	" وليبتلي الله ما في صدوركم ..... "	٧١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة النساء

١	"يا أيها الناس اتقوا ربكم ....."	د - ٣٢-٧٦
٧٨	" أينما تكونوا يدرككم الموت ولوكنتم ....."	١٧٥
١١١	" ومن يكسب خطيئةً أو إثماً ....."	١٣٢
١٣٦	" ومن يكفر بالله وملائكته ....."	٩-١١
١٦٤	" ورسلاً قد قصصناهم عليك ....."	١٧٢
١٧١	" يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ....."	أ-١٣٩

سورة الأنعام

٢	" هو الذي خلقكم من طين ....."	٣٩
١٢	"شياطين الإنسان والجن ....."	٥٧
١٢٨	" يامعشر الجن قد أستكثرتم من الأنس ....."	٦٠
١٤٣	" من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ....."	١٦٥
١٥٣	" وأنّ هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ....."	د
١٦٥	" وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ....."	٢٦

سورة الأعراف

١١	" ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ....."	٥٢-٦٦
١٢	" قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك ....."	٦٥-٦٦-١٠٩
١٣	" قال فاهبط منها فما يكون لك ....."	٦٨-٩٣
١٤	" قال انظرني إلى يوم يبعثون ....."	٦٩-٧٠
١٥	" قال إنك من المنظرين ....."	٦٩-٧٠
١٦	" قال فبما أغويتني لأقعدن لهم ....."	٦٩-٩١-١٠٩
١٧	" ثم لآتينهم من بين أيديهم ....."	٦٩-٩١
١٨	" قال اخرج منها مزءوماً مدحوراً ....."	٦٨-٦٩
١٩	" ويا آدم اسكن أنت وزوجك ....."	٧٣-٧٥-٨٢-٨٣-٨٨
٢٠	" فوسوس لهما الشيطان ....."	٨٥-٩٣-٩٦-١٠٢
٢١	" وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين ....."	٨٥-٩٣-٩٥-٩٦-١٢٢
٢٢	" فدلاهما بغرور فلماذا ذاقا الشجرة ....."	٨٣-٩٥-١٠٤-١٠٥-١٠٧-١٠٩
٢٣	"قالا ربنا ظلمنا أنفسنا ....."	١٠٧-١٠٨-١٠٩-١١٠
٢٤	"قال اهبطوا بعضكم لبعض ....."	١٥١-١٥٩-١٧٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٥	" قال فيها تحيون وفيها تموتون ..... "	١٥١ ١٥٩
٢٦	" يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً ..... "	٣٢
٢٧	" يا بني آدم لايفتننكم الشيطان ..... "	٣٢
٣١	" يا بني آدم خذوا زينتكم ..... "	٣٢
٣٤	" فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ..... "	١٧٥
٣٥	" يا بني آدم إما يأتينكم رسل منكم ..... "	٣٢
٥٤	" خلق السموات والأرض ..... "	٣٨
٥٩	" لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه ..... "	١١٦
٦٥	" وإلى عادٍ أخاهم هوداً ..... "	١١٦
٧٣	" وإلى ثمودَ أخاهم صالحاً ..... "	١١٦
١٤٢	"اخلفني في قومي ..... "	٢٦-٨٦
١٨٩	"هو الذي خلقكم من نفس واحدةٍ ..... "	٧٦

سورة التوبة

١٢٨	"لقد جاءكم رسول من أنفسكم ..... "	٧٨

سورة هود

٤٣	" قال سآوي إلى جبلٍ يعصمني ..... "	١٢٠
٤٨	" قيل يا نوح أهبط بسلام منا وبركات عليك ..... "	٨٣

سورة يوسف

٣١	"فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن ..... "	١٤
٣٢	" ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ..... "	١٢٠
١٠٠	" ورفع أبويه على العرش ..... "	٥٢
١٠٩	" وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً ..... "	٦٠-١١٥

سورة إبراهيم

٣٣	وسخر لكم الشمس والقمر دائبين ..... "	١٥٩

سورة الحجر

٢٦	" ولقد خلقنا الإنسان من صلصالٍ ..... "	٥٩
٢٧	" والجآن خلقناه من قبل ..... "	٥٩-٦١
٢٨	" وإذ قال ربك للملائكة إني خالقٌ بشراً ..... "	٣٩-٥١-٦٦
٢٩	" فإذا سويته ونفخت فيه ..... "	٤٧-٥١-٥٢-٦٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣٠	" فسجد الملائكة كلهم أجمعون ..... "	٥٢-٥٤-٦٦
٣١	" الا إبليس أبى..... "	٦٦
٣٢	" قال يا إبليس مالك الأ تكون مع الساجدين ..... "	٦٦-١٠٨
٣٣	" قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصالٍ..... "	٩٣-١٠٨
٣٤-٣٥	"قال فاخرج منها فإنك رجيم ..... "	٦٨
٣٦	" قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون ..... "	٦٩-٧٠
٣٧	" قال فإنك من المنظرين ..... "	٦٩
٣٨	" إلى يوم الوقت المعلوم ..... "	٦٩
٣٩	" قال رب بما أغويتني لازينن ..... "	٦٩
٤٠	" الإعبادك منهم المخلصين ..... "	٦٩-٧٠
٤١	" قال هذا صراط عليَّ مستقيم ..... "	٦٩-٧٠
٤٢	"إن عبادي ليس لك عليهم سلطان ..... "	٦٩-٧٠-١٠٨
٤٣	" وإن جهنم لموعدهم أجمعين ..... "	٦٩
٤٨	" وما هم منها بمخرجين ..... "	٨٥
٤٩	" نبيء عبادي إني أنا ..... "	١١٢
٥١	" ونبئهم عن ضيف إبراهيم ..... "	١١٢

سورة النحل

٤-	" خلق الإنسان من نطفة ..... "	٣٨
٥-١١	والأنعام خلقها لكم فيه دفء ..... "	١٥٩
١٢-١٥	" وسخر لكم الليل والنهار ..... "	١٦٠
١٧	" أفمن يخلق كمن لايخلق ..... "	٣٨
٣٦	" ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً ..... "	١١٩
٤٠	" ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ..... "	ج
٧٢	" والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ..... "	٧٨

سورة الإسراء

١٣-١٤	" وكل إنسان ألزمناه طائره ..... "	١٣٢
١٥	" من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ..... "	١٣٢
٦١	" وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ..... "	٦٥-١٥٢-٦٦
٦٢	" قال أرأيتك هذا الذي كرمت عليّ ..... "	٦٩-٧٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦٣	" قال أذهب فمن تبعك منهم ....."	٦٨-٦٩
٦٤	" واستفزز من استطعت منهم بصوتك ....."	٦٩
٦٥	" إن عبادي ليس لك عليهم سلطان ....."	٦٩-١٠٨
٧٠	" ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم ....."	٣٢-٣٥
٨٥	" ويسألونك عن الروح ....."	٤٧

سورة الكهف

٥٠	" إلا إبليس كان من الجن ....."	٥٢--٦٠-٦١-٦٣-٦٦
٨٤-٨٥	" إنا مكنا له في الأرض ....."	٢٤

سورة مريم

٥١	" واذكر في الكتاب موسى ....."	١١٦
٥٤	" واذكر في الكتاب إسماعيل ....."	١١٦
٥٩	" فخلف من بعدهم خلف أضاعوا ....."	٢٦

سورة طه

٥٥	" منها خلقناكم وفيها نعيدكم ....."	٤١
١١٥	" ولقد عهدنا إلى آدم من قبل ....."	١٠٠-١٠٨-١٢١-١٢٢-١٢٣
١١٦	" وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ....."	٥٢-٦٦
١١٧	" فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك ....."	٧٣-٩١--١٠٧-١٦٧
١١٨-١١٩	" إن لك الا تجوع فيها ولا تعرى ....."	٨٣-٨٨
١٢٠	" فوسوس إليه الشيطان ....."	٩٣-٩٦-١٠٠-١٠٢
١٢١	فأكلا منها فبدت لهما سؤاتهما ....."	٩٨-١٠٠-١٠٣-١٠٤-١٠٥-١٠٧-١٠٨-١٢١
١٢٢	" ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى ....."	١٠٠-١٠٣-١٠٧-١١٧-١٢٢
١٢٣	" قال اهبطا منها جميعاً ....."	١٥١-١٥٢-١٦٠
١٢٤	" ومن أعرض عن ذكري ....."	١٥١-١٦٠
١٢٥	" قال رب لم حشرتني أعمى ....."	١٦٠
١٢٦	" قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها....."	١٦٠

سورة الأنبياء

٢٧	" لا يسبقونه بالقول وهم بأمره ....."	١٥
٧٣	" وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا ....."	١٢٦-د

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٩٤ " فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن ....." ١٥٢

سورة الحج

٥ " يا أيها الناس إن كنتم في ريب ....." ٤٠

٤٧ " وإن يوماً عند ربك ....." ١٦١

٥٢ " وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ ....." ١١٥-١١٦

سورة المؤمنون

١٢ " ولقد خلقنا الإنسان من سلالة ....." ٣٩

١١٥ " أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً ....." ٢٢

سورة النور

٥٥ " وعد الله الذين آمنوا منكم ....." ٢٦-١٥٩

سورة النمل

٦٢ " ويجعلكم خلفاء الأرض ....." ٢٦

سورة الروم

٢٠ " ومن آياته أن خلقكم من تراب ....." ٣٨

٢١ خلق لكم من أنفسكم أزواجاً ....." ٧٨

سورة لقمان

٢٣ "لايجزي والدٌ عن ولده ولا مولود ....." ١٣٢

سورة السجدة

٧-٩ " وبدأخلق الإنسان من طين ....." ٣٩-٤٠-٤٧

سورة الاحزاب

٥ " وليس عليكم جناحٌ فيما أخطأتم به ....." ١٢٣

سورة سبأ

٢٨ " وما أرسلناك إلا كافة ....." د

٤٠ " ويوم نحشرهم جميعا ثم يقول ....." ٦١

سورة فاطر

١ " الحمد لله فاطر السموات والأرض ....." ١٥

٦ " إن الشيطان لكم عدوا ....." ١٥٢

١١ "والله خلقكم من تراب ....." ٣٨

٢٤ " وإن من أمةٍ إلا خلا فيها نذير ....." د-١١٩-١٧٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة يس

٦٠ " ألم أعهد إليكم يابني آدم ..... " ٣٢

سورة الصافات

١١ " إنا خلقناهم من طين لازب ..... " ٣٩

٤٧ " لافيها غولٌ ..... " ٩٩-١٢٣

١٣٩ "وإن يونس لمن المرسلين ..... " ١١٦

سورة ص

٢٦ " يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض ..... " ٢٥-٢٦

٧١ " وإذ قال ربك للملائكة إني خالقاً بشراً ..... " ٣٢-٣٥-٦٦

٧٢ " ونفخت فيه من روحي ..... " ١٩-٣٢-٣٥-٥٢-٥٤-٦٦

٧٣ " فسجد الملائكة كلهم أجمعون ..... " ٦٦

٧٤ " إلا إبليس استكبر ..... " ٦٦

٧٥ " قال يا إبليس مامنعك أن تسجد ..... " ٣٩-٦٦

٧٦ " قال أنا خيرٌ منه خلقتني من نار ..... " ٦٠-٦١-٦٧

٧٧-٧٨ " قال فاخرج منها فإنك رجيم ..... " ٦٨-١٠٨

٧٩-٨٥ "قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون ..... " ٦٩-٧٠

سورة الزمر

٦ " خلقكم من نفس واحدة ثم جعل ..... " ٧٦

٥٣ " قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم ..... " ١٣٤

سورة غافر

١١ " جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ..... " ٧٨

١٧ " اليوم تجزى كل نفس بما كسبت ..... " ١٣٢

٦٧ " هو الذي خلقكم من تراب ..... " ٣٩

٧٨ " ولقد أرسلنا رسلا من قبلك ..... " ١٧٢

سورة فصلت

٣١ " لكم فيها ما تشتهي أنفسكم ..... " ٨٨

سورة الشوري

١١ " جعل لكم من أنفسكم أزواجا ..... " ٧٨

٥١ " وماكان لبشرٍ أن يكلمه الله إلا وحياً ..... " ١١٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة الزخرف

٦	" وكم أرسلنا من نبي في الأولين ..... "	١١٥
١٩	" وجعلوا الملائكة الذين هم ..... "	١٦

سورة الأحقاف

١٩	" ولكلٍ درجات مماعملوا ..... "	١٣٢
٢٩	" وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن ..... "	٥٩

سورة الحجرات

١٣	" يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى ..... "	٣٢-٤٨

سورة ق

١٩	" وجاءت سكرة الموت بالحق ..... "	٧٥

سورة الذاريات

٤٩	" ومن كل شيء خلقنا زوجين ..... "	٣٨
٥٦	" وماخلقت الجن والإنس ..... "	٥٩

سورة النجم

٣٩-٤١	" وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ..... "	١٣٢

سورة الرحمن

٦	" والنجم والشجر يسجدان ..... "	١٥١
١٤	" خلق الإنسان من صلصالٍ ..... "	٣٩-٦٠
١٥	" وخلق الجآن من مارجٍ من ناراً ..... "	٥٩-٦٠-٦١

سورة الواقعة

١٩	" لايصدّعون عنها ولاينزفون ..... "	٩٩-١٢٣
٢٥	" لايسمعون فيها لغواً ولاتاثيماً ..... "	٨٥
٦٠	" نحن قدّرنا بينكم الموت ومانحن بمسبوقين ..... "	١٧٥

سورة التحريم

٣	" قالت من أنبأكِ هذا ..... "	١١٢
٦	" لايعصون الله ما أمرهم ..... "	١٠-١٥-٦٠

سورة الملك

٢	" الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ..... "	١٧٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة القلم

١٧ " إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة ....." ١٨٣

سورة الجن

١ " قل أوحيَ إليّ أنه استمع نفرٌ من الجن ....." ٥٩

١١ " وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك ....." ٦٠

١٤ "وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون ....." ٦٠

سورة النبأ

١ " يسألونك عن النبأ العظيم ....." ١١٢

٣٥ " لايسمعون فيها لغواً ولاكذاباً ....." ٨٥

سورة النازعات

٣٧-٤٠ " فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا ....." ٧١

سورة الغاشية

١١ " لا تسمع فيها لاغية ....." ٨٥

سورة التين

٤ " لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ....." ٣٤

سورة الزلزلة

٧.٨ " فمن يعمل مثقال ذرةٍ خيراً يره ....." ١٠٩-١٣٢-١٣٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهرس الأحاديث النبوية

الرقم المتسلسل	الحديث	رقم الصفحة
١	" إذا قاتل أحدكم أخاه فليتجنب الوجه ....."	٤٤
٢	" استوصوا بالنساء خيراً ....."	٧٧
٣	" اللهم رب جبريل وميكائيل ....."	١١-١٣
٤	" أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ....."	١١٧
٥	" إن الله خلق آدم من قبضة قبضها ....."	٣٩
٦	" إن الدنيا حلوة نضرة ....."	٢٦
٧	" أنت الذي أشقيت الناس ....."	٨٤-١٠٠-١٥٧
٨	"إني أذنبت ذنبا ....."	١٠٠
٩	" إني قد خرجت من الجنة ....."	١٠٠
١٠	" أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ....."	٤٤
١١	"خلق الله آدم على صورته ....."	٣٥-٤٦
١٢	"خلق الله آدم وطوله ستون ذراعا ....."	٤٦
١٣	" خلق الله التربة يوم السبت ....."	٤٣
١٤	" خلقت الملائكة من نور ....."	١١-١٥-٦١
١٥	" خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة ....."	٤٣-١٦١-١٧٦
١٦	" ربي غضب غضبا لم يغضب مثله ....."	١٠٠
١٧	" رفع عن أمتي الخطأ والنسيان ....."	١٢٣
١٨	" عرضت علي الأمم فرأيت النبي ومعه الرهط ....."	١١٥
١٩	" فانطلقوا إلى آدم فأن الله خلقه بيده ....."	٤٠
٢٠	" فيأتون فيقولون يا آدم أنت أبو البشر ....."	٣٣-٥٠
٢١	" فينطلقون إلى آدم فيقولون يا آدم ....."	٣٩
٢٢	" قلت يارسول الله أي الأنبياء كان أول قال آدم ....."	١١٧
٢٣	" كان طول آدم ستين ذراعا ....."	٤٦
٢٤	" لما توفى آدم غسلته الملائكة بالماء ....."	١٧٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرقم المتسلسل	الحديث	رقم الصفحة
٢٥	" لما خلق الله آدم تركه ما شاء الله ....."	٦٥
٢٦	" لما صور الله آدم في الجنة ....."	٦٥
٢٧	" لولا بنو إسرائيل لما تخنز اللحم ....."	٩٩
٢٨	" لو نظرت إليها فإنها أحرى ....."	٢٠
٢٩	" يا أبانا إستفتح لنا الجنة ....."	٨٤
٣٠	" يارسول الله قدمت الشام ....."	٥٢
٣١	" يتعاقب فيكم ملائكة بالليل ....."	١١
٣٢	" يُرش من بول الغلام ويغسل من بول الجارية ....."	٧٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهرس الكتاب المقدس

رقم الأصحاح	الفقرة	رقم الفقرة	رقم الصفحة
	سفر التكوين		
١	"وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا ....."	٢٦-٢٧	٣٣-٣٥-٤٣-٤٥
٢	" وجبل الرب الإله آدم تراباً ....."	٧	٣٣-٤٠-٤٧
٢	"وغرس الرب الإله جنة في عدن ....."	٨-٩	٨٧-٩٠
٢	"وكان نهر يخرج من جنة عدن ....."	١٠-١٤	٨٧
٢	" وأوصي الرب الإله آدم قائلا ....."	١٦	٩٠
٢	" لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت ....."	١٧	٩٠-١٧٥
٢	" وقال الرب الإله ليس جيدا أن يكون ....."	١٨	١٢-٧٥
٢	"فأوقع الرب الإله سباتا على آدم ....."	٢١-٢٣	٣٣-٧٥-٧٧
٢	" هذه تدعى امرأة لأنها من امرءٍ ....."	٢٣	٧٤
٣	" وكانت الحية أحيل جميع الحيوانات البرية ....."	١-٢	٩٤-٩٦-١٠٣
٣	" وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة ....."	٣-٤	٩٠-٩٤-١٠٣
٣	" بل الله عالم أنه يوم تأكلان ....."	٥	١٠٣
٣	" فرأت المرأة أن الشجرة جيدة ....."	٦	١٠٠-١٠٣
٣	" فانفتحت أعينها ....."	٧	١٠٠-١٠٣-١٠٤-١٠٥
٣	" وسمعا صوت الرب الإله ماشياً....."	٨-١٠	١٠٩
٣	" هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك ....."	١١	٩٩
٣	" فقال آدم المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني .."	١٢	٩٩-١٠١
٣	" فقال الرب الإله للمرأة ماهذا الذي فعلت ....."	١٣	٩٦-٩٩
٣	" فقال الرب الإله للحية لأنك فعلت هذا ملعونة ...."	١٤-١٦	٩٧-٩٩
٣	" وقال لآدم لأنك سمعت لقول امرأتك ....."	١٧-١٩	١٥٨
٣	" ودعا آدم اسم امرأته حواء ....."	٢٠	٣٣-٧٣-٧٤
٣	" وقال الرب الإله هو ذا الإنسان ....."	٢٢ - ٢٣	٩٠-١٥٣
٣	" فطرد الإنسان وأقام شرقي جنة عدن ....."	٢٤	١٧-٩٠-٥٣
٤	" وعرف آدم حواء امرأته فحبلت ....."	١	٧٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رقم الأصحاح	الفقرة	رقم الفقرة	رقم الصفحة
٤	"إن أحسنت أفلا رفع وإن لم تحسن ....."	٧	١٣١
٥	" فكانت كل أيام آدم التي عاشها ....."	٥	١٧٧
٦	" وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون ....."	١-٤	١٧
٩	" وابتدأ نوح يكون فلاحا وغرس كرماً ....."	٢٠-٢١	١٢٤
١٢	" وحدث لما قرب أن يدخل مصر ....."	١١-١٣	١٢٤
١٨	" فرفع عينيه ونظر وإذا ثلاثة رجال ....."	٢	١٢
١٨	"فتقدم إبراهيم وقال أفتهلك البار مع الأثيم ....."	٢٣-٢٧	١٣١
١٩	" وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل ....."	٣٠-٣٧	١٢٥
	سفر الخروج		
٣	" وأما موسى فكان يرعى غنم ....."	١-٢	١٢
	سفر اللاويين		
٢٠	" انا الرب إلهكم الذي ميزكم من الشعوب ....."	٢٤-٢٦	٤٨
٢٤	" وأما عبيدك وإماءك الذين يكونون لك ....."	١٤-١٥	١٣١
٢٥	" أَخْرِجْ الذي سبّ إلى خارج ....."	٤٤-٤٥	٤٨
	سفر التثنية		
٢٤	" لايقتل الآباء عن الأولاد ولايقتل ....."	١٦	١٣١
	سفر يشوع		
١٤	"واسم حبرون قبلاً قرية ....."	١٥	١٧٩
	سفر صموئيل الثاني		
١١	"وكان في المساء أن داود قام عن سريره ....."	٢-٥	١٢٥
	سفر أيوب		
١	" وكان ذات يوم أنه جاء بنو الله ....."	٦	١٧
	سفر الأمثال		
٥	" لأن طرق الإنسان أمام عيني الرب ....."	٢١-٢٢	١٣١
	سفر أشعياء		
٦	" لكل واحد ستة أجنحة باثنين يغطي ....."	٢	١٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رقم الأصحاح	الفقرة	رقم الفقرة	رقم الصفحة
	سفر حزقيال		
١٨	" وكان إلى كلام الرب قائلا مالكم ....."	١-٢٣	١٣١
	سفر دانيال		
٨	" وكان لما رأيت أنا دانيال الرؤيا ....."	١٥-١٦	١٢
	إنجيل متى		
٥	" لاتظنوا أني جئت لأنقض الناموس ....."	١٧	٥-١٣١
١٥	" لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل ....."	٢٤	١٤٦
٢٠	" كما أن ابن الإنسان لم يأت ليخدم ....."	٢٨	١٣٦
٢٧	"إيلي إيلي لما شبقتني ....."	٤٦	١٤٢-١٤٣-١٤٥
	إنجيل مرقس		
١	" وكان هناك في البرية أربعين يوماً ....."	١٣	١٢
١٠	" لأن ابن الإنسان أيضا لم يأت ليخدم ....."	٤٥	١٣٦
	إنجيل لوقا		
١	"أرسل جبرائيل الملاك من الله ....."	٢٦-٢٧	١٢
١٩	" فقال له يسوع اليوم حصل خلاص ....."	٩-١٠	١٣٦
	إنجيل يوحنا		
١	" وفي الغد نظر يوحنا يسوع ....."	٢٩	١٣٦
١	"وقال له الحق الحق أقول لكم ....."	٥١	١٢
٢	" وفي اليوم الثالث كان عرس....."	١-٤	١٢٦
٣	"وكما رفع موسي الحية في البرية ....."	١٤-١٧	١٣٦
١٠	" فقال لهم يسوع أيضا الحق الحق ....."	٧-٨	١٢٦
	رسالة بولس إلى أهل رومية		
٢	" دينونة الله العادلة الذي سيجازي ....."	٥-٦	٢٣٢
٣	"إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله....."	٢٣-٢٥	١٢٨-١٣٧
٥	"لأنه وإن كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله ...."	١٠	١٣٧
٥	" من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد ....."	١٢	١٠٩-١٢٨-١٣٧
٥	."فإنه حتى الناموس كانت الخطية ....."	١٣-١٨	١٣٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رقم الإصحاح	الفقرة	رقم الفقرة	رقم الصفحة
٥	" لأنه كما بمعصية الإنسان الواحد ....."	١٩	١٢٧-١٢٨
٦	"عالمين هذا أن إنساننا العتيق ....."	٦	١٣٧
	رسالة بولس الأولى إلى كورنثوس		
٦	" الستم تعلمون أن القديسين ....."	٢-٣	١٧
١٥	" المسيح مات من أجل خطايانا ....."	٣	١٣٧
	رسالة بولس الثانية إلى كورنثوس		
٥	"ولكن الكل من الله ....."	١٨-١٩	١٣٧
١١	" ولكنني أخاف أنه كما خدعت الحية حواء ....."	٣	٧٣-١٠١
	رسالة بولس الأولى إلى تسالونيكي		
٤	" لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة ...."	١٦	١٣
	رسالة بولس إلى تيمو ثاوس		
٢	" لأن آدم جبل أولاً ثم حواء ....."	١٣	٧٣-١٠١
	رسالة بولس إلى العبرانيين		
١٠	"وأما هذا فبعدما قدم عن الخطايا ذبيحة ....."	١٢-١٤	١٣٨
	رسالة بطرس الأولى		
١	" عالمين أنكم افتديتم لا بأشياء ....."	١٨-١٩	١٣٨
٢	"الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده ....."	٢٤	١٣٨
	رسالة يوحنا الأولى		
٣	" وتعلمون أن ذاك أظهر لكي يرفع خطايانا ....."	٥	١٣٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهرس المراجع

* **القران الكريم** :

* **الكتاب المقدس** : طبعة دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط

١/ **إبراهيم** – محمد بن إسماعيل «معجم الألفاظ والأعلام القرآنية »

دار الفكر العربي – القاهرة ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م.

٢/ **الأبوصيري** – محمد سعيد بن حماد «منظومة الإمام الأبوصيري في الرد على النصارى واليهود» تحقيق أحمد حجازي السقا – الأزهر مكتبة المدينة المنورة مطبعة دار البيان ط الأولى – ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م

٣/ **ابن الاثير** «الكامل في التاريخ »

دار صادر – بيروت – ط ١٣٨٥ هـ ١٩٦٥م

٤/ **الأشقر** – عمر سليمان «الرسل والرسالات »

مكتبة الفلاح – الكويت– ط الثالثة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥

٥/ **الأصفهاني** – حسين بن محمد المعروف بالراغب «المفردات في غريب القرآن»

إعداد محمد أحمد خلف الله – مكتبة الأنجلو المصرية ط ١٩٧٠ م

٦/ **إقبال** – محمد «تجديد الفكر الديني في الإسلام »

ترجمة عباس محمد مطبعة لجنه التأليف والترجمة والنشر – القاهرة – ط ١٩٥٥م

٧/ **الألوري** – آدم عبد الله «فلسفة النبوة والأنبياء في ضوء القرآن والسنة »

مكتبة وهبة دار التوفيق النموذجية للطباعة ط الأولى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م

٨/ **الألوسي** : أبي الفضل شهاب الدين محمود « روح المعاني »

إدارة الطباعة المنيرية – دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط الرابعة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

٩/ **أنيس** : إبراهيم – وآخرون « معجم الوسيط »

ط الثانية – بدون تاريخ.

١٠/ **بحر الدين** – د . حاج أورانج كاي رحمات بن دانو «التفكير الديني في العالم قبل الإسلام » ترجمه رؤوف شلبي دار الثقافة – الدوحة بدون تحديد طبعه، بدون تاريخ

١١/ **البراوي** – د . راشد «القصص القرآني – تفسير إجتماعي »

دار النهضة العربية– القاهرة ط الأولى ١٩٧٨ م

١٢/ **البستاني** – بطرس «دائرة المعارف »

مؤسسة مطبوعات إسماعيليان شهران – بدون تحديد طبعة – بدون تاريخ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٣/ **البستاني** – السابق «قطر المحيط»

مكتبة لبنان – بيروت ط ١٩٦٩م

١٤/ **البستاني** السابق «محيط المحيط »

مكتبة لبنان – بيروت – مطابع تيبو برس ط ١٩٨٧ م

١٥/ **البستاني فؤاد إفرام** «رئيس الجامعة اللبنانية » «دائرة المعارف »

المطبعة الكاثوليكية – بيروت– ط ١٩٥٦م

١٦/ **بعض** المستشرقين «دائرة المعارف الإسلامية »

ترجمة أحمد الشنتناوي وآخرون – مراجعة محمد مهدي علام دار الفكر– بدون تحديد طبعه –بدون تاريخ

١٧/ **البغدادي** – أبي منصور عبد القاهر «أصول الدين »

دار الكتبة العلمية – بيروت ط الثالثة ١٤٠١ هـ – ١٩٨١م

١٨/ **البغوي** – أبي محمد الحسن بن سعود الفراء « معالم التنزيل في التفسير والتأويل»

دار الفكر – بيروت– ط ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥ م

١٩/ **البوطي** – محمد سعيد رمضان «كبري اليقينيات الكونية »

دار الفكر المعاصر بيروت دار الفكر – دمشق ط التاسعة ١٤١١هـ

٢٠/ **البيضاوي** «حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي »

دار صادر – بيروت – بدون تحديد طبعة – بدون تاريخ

٢١/ **الترمذي** – محمد بن عيسى بن سورة بن موسى « الجامع الصحيح » «سنن الترمذي –عارضة الأحوذي »

شرح الإمام بن العربي المالكي – دار الكتاب العربي – بيروت بدون تحديد طبعة – بدون تاريخ

٢٢/ **التهانوي** – محمد علي بن علي «موسوعه اصطلاحات العلوم »المعروف «بكشاف اصطلاحات الفنون » شركة خياط للكتب والنشر بدون تحديد طبعة – بدون تاريخ

٢٣/ **التونجي** عبد السلام «الإيمان بالأنبياء والرسل – النبوة والوحي

جمعية الدعوة الإسلامية العالمية – ط الأولى ١٣٩٥هـ – ١٩٨٦م

٢٤/ **تيزيني** : د . طيب « من يهوه إلى الله »

دار دمشق للطباعة والنشر ط الأولى ١٩٨٥– ١٩٨٦م.٥

٢٥/ **ابن تيمية** – «النبوات»

ط ١٩٨٢ – ١٤٠٢ هـ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٦/ **الثعلبي** -أبو إسحق النيسابوري «قصص الأنبياء» المسمي «عرائس المجالس »
دار الكتب العلمية - بيروت لبنان ط الرابعه ١٤٠٥هـ ١٩٨٥ م

٢٧/ **جاد المولى** -محمد أحمد وآخرون «قصص القرآن»
دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بدون تحديد طبعة - بدون تاريخ.

٢٨/ **الجبهان** - إبراهيم السليمان «مايجب أن يعرفه المسلم من حقائق النصرانية والتبشير » الرئاسة العامة للبحوث والإفتاء الرياض ط ١٤ ١٤هـ

٢٩/ **جراهام بل** - بللي - «الملائكة »
تعريب فؤاد زكي مطبعة الخلاص ط ١٩٨٩ م

٣٠/ **الجرجاني** - علي بن محمد بن علي ، «التعريفات»
تحقيق إبراهيم الأبياري دار الكتاب العربي ط الثانية ١٤١٣هـ ١٩٩٢م

٣١/ **الجزائري** - أبو بكر «منهاج المسلم »
دار الكتب السلفية - القاهرة - مكتبة الرسالة - عمان - ط الثانية - بدون تاريخ

٣٢/ **ابن الجوزي** - شمس الدين أبي المظفر بن فرازغلي المشهور بسبط ابن الجوزي « مرآة الزمان في تاريخ الأعيان» حققه وقدم له د .إحسان عباس دار الشروق ط الأولى ١٤٠٥هـ١ ١٩٨٥ م

٣٣/ **الجوزي** أبو الفرج «زاد المسير في علم التفسير »
تحقيق محمد عبد الله دار الفكر ط الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م

٣٤/ **الجوهري** إسماعيل بن حماد ، «الصحاح - تاج اللغة وصحاح العربية »
تحقيق أحمد عبدالغفور عطار - دار العلم للملايين - بيروت - ط الثانية ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

٣٥/ **الحاج** - خالد محمد «مصرع الشرك والخرافة»
تحقيق عبد الله الأنصاري - مطبوعات إدارة الشؤون الدينية بقطر ط ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م

٣٦/ **حجازي** - د . محمد محمود «التفسير الواضح»
دار الكتب العربي بيروت - لبنان - ط الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م

٣٧/ **ابن حجر** - الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني « فتح الباري بشرح صحيح البخاري» تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي - ومحب الدين الخطيب ، مكتبة الغزالي دمشق ، مؤسسة مناهل العرفان بيروت - بدون تحديد طبعة - بدون تاريخ.

٣٨/ **ابن حزم** - أبو محمد علي بن أحمد بن حزم ، «الفصل في الملل والأهواء والنحل»
المطبعة الأدبية -مصر - ط الأولى ١٣١٧هـ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣٩/ **آل حكمي**- الشيخ حافظ بن أحمد «مختصر معارج القبول » اختصره هشام بن عبد القادر بن محمد آل عقده - دار الصفوة للنشر والتوزيع ط الثانية ١٤١٢هـ ١٩٩٢م

٤٠/ **حلمي** - مصطفي «الإسلام والأديان » دراسة مقارنة

دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع - ط الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩٠م

٤١/ **الحموي** - ياقوت «معجم البلدان»

دار الفكر - دار صادر - بدون تحديد طبعة - بدون تاريخ

٤٢/ **حمزة** - محمود محمد - و حسن علوان - ومحمد أحمد برانق « عناية البيان في تفسير القرآن الكريم» طبع إدارة إحياء التراث الإسلامي -قطر - مطابع قطر الوطنية ط١٤٠٣هـ ١٩٨٣

٤٣/ **ابن حمير** - أبي الحسن علي بن أحمد السبتي الأموي

تحقيق محمد رضوان الداية - جامعة دمشق دار الفكر المعاصر - بيروت - دار الفكر - دمشق - ط الأولى ١٤١١ هـ ١٩٩٠م

٤٤/ **ابن حنبل**- أحمد ، «مسند الإمام أحمد»

دار صادر - بيروت -بدون تحديد طبعة - بدون تاريخ

٤٥/ **حوى** - سعيد ، «الأساس في التفسير »

دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ط الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م

٤٦/ **خالد** - حسن «موقف الإسلام من الوثنية واليهودية والنصرانية »

معهد الإنماء العربي - بيروت - ط الأولى ١٩٨٦م

٤٧/ **الخزرجي** - أبي عبيده : « بين الإسلام والمسيحية»

تحقيق د . محمد عبد الغني شامية - مكتبة وهبة - مصر- ط الثانية ١٣٩٥هـ ١٩٧٥ م

٤٨/ **الخضري** - د. القس حنا جرجس ، «جون كلفن - دراسة تاريخية عقائدية »

دار الثقافة للطباعة والنشر- ط الأولى ١٩٨٩م

٤٩/ **خطاب** - عبد المعز ، «قصص الأنبياء »

مكتبة الزهراء - القاهرة - المطبعة الفنية - ط ١٩٨٩ م

٥٠/ **الخطيب** - عبد الكريم ، «الدين »

دار الأصالة المعاصرة الرياض ط الأولى ١٤٠١هـ ١٩٨١م

٥١/ **الخطيب** - السابق « قصتا آدم ويوسف عليهما السلام»

دار الفكر العربي - مطبعة المدني - ط ١٩٧٤م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦٦/ **الزنداني** – عبد المجيد عزيز ، «توحيد الخالق»

دار المجتمع للنشر والتوزيع – جدة – ط الثالثة ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م

٦٧/ **أبو زهرة** –محمد «محاضرات في النصرانية»

دار الفكر العربي – القاهرة ط الثالثة ١٩٦١م – ١٣٨١هـ

٦٨/ **أبو زهرة** – السابق ، «مقارنة الأديان الديانات القديمة »

دار الفكر العربي للطباعة والنشر – القاهرة – شركة دار الإشعاع للطباعة –ط ١٩٨٦ م.

٦٩/ **سابق** – سيد ، «العقائد الإسلامية»

دار الكتاب العربي – بيروت – مطبعة العلوم – لبنان – بدون تحديد طبعة – بدون تاريخ

٧٠/ **السخاوي** – شمس الدين ، «المقاصد الحسنة »

دار الهجرة – بيروت– ط ١٤٠٦هـ ١٩٨٦ م

٧١/ **سراج الدين** – عبد الله ، «الإيمان بالملائكة»

مكتبة دار الفلاح – حلب – ط الرابعة ١٤١٠هـ ١٩٩٠م

٧٢/ **ابن سعد** «الطبقات الكبرى »

دار صادر – بيروت – ط ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م

٧٣/ **أبي السعود** – محمد بن محمد العمادي ، « إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم» المشهور «تفسير أبي سعود» دار إحياء التراث العربي – بيروت – بدون تحديد طبعه –بدون تاريخ

٧٤/ **السلمان** – عبد العزيز آل محمد «الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية » ط السادسة عشر ١٤٠٤هـ ١٩٨٤ م

٧٥/ **السلمان** – السابق ، «الكواشف الجلية عن معاني الواسطية »

ط الثانية عشر ١٤١٣هـ

٧٦/ **الشبلي** – بدر الدين «أحكام الجان»

تحقيق ودراسة د . السيد الجميل دار ابن زيدون – ط الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م

٧٧/ **الشرقاوي** – محمد عبد الله «الإيمان حقيقته وأثره في المجتمع »

–دار الجيل –بيروت –مكتبة الزهراء – القاهرة – ط الثانية ١٤٠١٠هـ ١٩٩٠م

٧٨/ **الشرقاوي** – السابق «في مقارنة الأديان»

دار الجبل بيروت مكتبة الزهراء – القاهرة – ط الثالثة ١٤١٠هـ ١٩٩٠م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٧٩/ **الشعراوي** – محمد متولي «آدم أبو البشر بين المعصية والرسالة»

مؤسسة المصري للكتاب دار الصفا للطباعة والنشر – بدون تحديد طبعة – بدون تاريخ.

٨٠/ **الشعراوي** – السابق «الخلافة»

مكتبة التراث الإسلامي القاهرة ط الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٢م

٨١/ **الشعراوي** – السابق «الشيطان والإنسان»

مؤسسة أخبار اليوم – مطابع أخبار اليوم – ط ١٩٩٠م

٨٢/ **الشعراوي** – السابق «الغيب »

مؤسسة أخبار اليوم – مطابع أخبار اليوم– ط ١٩٩٠م

٨٣/ **الشعراوي** – السابق ، «نهاية العالم »

مؤسسة أخبار اليوم– مطابع أخبار اليوم – ط ١٩٩٠م

٨٤/ **شلبي** – أحمد ، «مقارنة الأديان– المسيحية»

مكتبة النهضة المصرية القاهرة – ط الثالثة ١٩٦٧ م

٨٥/ **شلبي** – د . عبد الودود إبراهيم «حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح »

الدار السعودية للنشر والتوزيع –جدة – ط الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٣ م

٨٦/ **الشنقيطي** – محمد الأمين بن محمد المختار «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن» ط ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م

٨٧/ **الشوكاني** – محمد بن علي بن محمد «فتح القدير »

دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – لبنان – ط ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م

٨٨/ **الصابوني** – محمد علي «النبوة والأنبياء »

مؤسسة مناهل العرفان – بيروت – ط الثالثة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م

٨٩/ **الصالح** – د . صبحي «مباحث في علوم القرآن»

دار العلم للملايين – بيروت – ط الرابعة ١٩٦٥م

٩٠/ **صالح** – عبد الله ميرغني محمد ، «الابتلاء وأثره في حياة المؤمنين كما جاءت في القرآن »رسالة ماجستير جامعة الإمام – الرياض – السعودية – طباعة دار الاعتصام – القاهرة – بدون تحديد طبعة بدون تاريخ

٩١/ **ضيف الله** – محمد الخضر بن الناجي «عصمة الأنبياء »

قطر – ط ١٩٩١م

٩٢/ **طبارة** – عفيف عبد الفتاح ، « مع الأنبياء في القرآن الكريم »

دار العلم للملايين – بيروت – ط الثانية بدون تاريخ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٩٣/ **طبارة** - السابق ، «الخطايا في نظر الإسلام »

مطبعة دار الكتب ، ط الأولى ١٩٧٦م

٩٤/ **الطبري** - محمد بن جرير «تاريخ الأمم والملوك»

دار القلم - بيروت - بدون تحديد طبعة - بدون تاريخ

٩٥/ **الطبري** - السابق «جامع البيان»

دار المعرفة بيروت المطبعة الكبرى - الأميرية - ط الثالثة ١٣٩٨هـ ١٩٧٨ م

٩٦/ **الطبري** - السابق « قصص الأنبياء »

قدم له وعلق عليه مصطفى عبدالقادر عطا- دار الفكر - بيروت - لبنان ، ط ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م

٩٧/ **الطحاوي** - أبو جعفر «شرح العقيدة الطحاوية»

شرح ابن أبي العز - تحقيق جماعة من العلماء تخريج ناصر الدين الألباني المكتبة الإسلامية - بيروت - الطبعة الرابعة ١٣٩١هـ

٩٨/ **طعيمة** - صابر ، «التراث الإسرائيلي في العهدالقديم وموقف القرآن الكريم منه»

دار الجيل - بيروت- ط ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م

٩٩/ **طعيمة** - السابق ، «الأسفار المقدسة قبل الإسلام »

عالم الكتب ط الأولى ١٤٠٦هـ ١٩٨٥م

١٠٠/ **طعيمة** - السابق ، «العقيدة والفطرة في الإسلام »

دار الجيل - بيروت - ط الأولى ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م

١٠١/ **الطنطاوي** : علي «تعريف عام بدين الإسلام - العقيدة »

دار الفكر ط العاشرة ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م

١٠٢ / **طنطاوي** - محمد سيد «بنو إسرائيل في القرآن والسنة»

دار حراء - القاهرة - ط الأولى ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م

١٠٣/ **الطهطاوي** - المستشار محمد عزت إسماعيل «النصرانية والإسلام»

مطبعة التقدم - ط ١٩٧٧م

١٠٤/ **طهماز** - عبدالحميد محمود - «الإنسان بين الأمل والأجل في سورة الحجر»

دار القلم - دمشق - الدار الشامية - بيروت - ط الأولى ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

١٠٥/ **ظاظا** - حسن ، «الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه »

معهد البحوث والدراسات الدينية قسم البحوث والدراسات الفلسطينية- ط ١٩٧١م.

١٠٦/ **ابن عاشور** - محمد الطاهر، « تفسير التحرير والتنوير »

الدار التونسية للنشر - تونس- ط ١٩٨٤م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٠٧/ **عبد الباقي** - محمد فؤاد ، «المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم »

مكتبة الغزالي دمشق مؤسسة مناهل العرفان - بيروت - بدون تحديد طبعة -بدون تاريخ .

١٠٨/ **عبد الحميد** - د علي عبد المنعم ، «العقيدة الإسلامية»

دار القلم الكويتية - ط الأولى ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م .

١٠٩/ **عبد الرحمن** - د . عائشة - بنت الشاطيء «القرآن وقضايا الإنسان »

دار العلم للملايين - بيروت - ط الثانية يناير ١٩٧٥م.

١١٠/ **عبد العزيز** - أمير «الإنسان في الإسلام »

دار الفرقان مؤسسة الرسالة - ط الأولى ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

١١١/ **عبد المسيح** - وزملائه ، «تفسير سفر التكوين »

سلسلة دليل الشبيبة - بدون تحديد طبعة - بدون تاريخ.

١١٢/ **عبد الملك** - د. بطرس - د . جون الكساندر طمسن - الأستاذ إبراهيم قطر «قاموس الكتاب المقدس»

دار الثقافة - مطبعة دار الجيل للطباعة - ط السابعة ١٩٩١م.

١١٣ **عبده** - د. عيسي - أحمد إسماعيل يحيى «حقيقة الإنسان »

الكتاب الأول - دار المعارف- القاهرة - ط الثانية ١٩٨١م ١٤٠١هـ.

١١٤/ **عبد الوهاب** - المهندس أحمد ، « الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام»

مكتبة وهبه - ط الأولى ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.

١١٥ **ابن عبد الوهاب** - محمد ، « أصول الإيمان »

تحقيق وتعليق د . باسم فيصل الجوابرة - الأصالة للإخراج الفني- الأردن - الزرقاء - ط الأولى ١٤١٤هـ ١٩٩٤م .

١١٦/ **عبيد** - محمد رشدي ، «الإيمان بالله في ضوء العلم والعقل»

دار القادري - بيروت - ط الأولى ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

١١٧ **عثمان** - فتحي ، « مع المسيح في الأناجيل الأربعة»

الدار القومية للطباعة والنشر - مصر - ط الثانية ١٣٨١هـ ١٩٦١م.

١١٨/ **العثماني** - محمد تقي ، «ماهي النصرانية»

مطابع رابطة العالم الإسلامي ط ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م-

١١٩/ **ابن العربي** - أبي بكر محمد بن عبد الله ، «أحكام القرآن»

تحقيق علي محمد البجاوي دار الفكر - بدون تحديد طبعة - بدون تاريخ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٢٠/ **العربية** - مجمع اللغة ، «المعجم الوجيز»

مطابع شركة الإعلانات الشرقية دار التحرير للطباعة والنشر - ط الأولى ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.

١٢١/ **عرجون** محمد الصادق «الموسوعة في سماحة الإسلام»

مؤسسة سجل العرب ط ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م

١٢٢/ **عرواني** - عبد الله ، «أصول العقائد الإسلامية»

مراجعة محمد بشير الشقفة - دار القلم -دمشق - ط الرابعة ١٤٠٢هـ ١٩٩٢م.

١٢٣/ **عزيز** - د . القس فهيم ، «الفكر اللاهوتي في كتابات الرسول بولس »

دار الثقافة - مصر - مطبعة دار الجيل للطباعة - ط ١٩٨١ م .

١٢٤/ **العقاد** - عباس محمود ، «حياة المسيح في التاريخ وكشوف العصر الحديث»

دار الكتاب العربي ط الثانية ١٩٦٩م.

١٢٥/ **العطار** - عبد الخالق ، «عالم الجن والشاطين »

مكتب الطب الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع - ط ١٩٩٢م.

١٢٦/ **عطية الله** - أحمد «دائرة المعارف الحديثة»

مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة - دليل الجيل للطباعة - بدون تحديد طبعة -بدون تاريخ

١٢٧/ **عطية الله** - السابق «القاموس الإسلامي»

مكتبة النهضة المصرية - ط ١٣٨٣هـ ١٩٦٣م.

١٢٨/ **العمري** - د . أحمد جمال ، « دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني» مطبعه المدني ط الأولى ١٤٠٦هـ ١٩٨٦ م.

١٢٩/ **عليان** - رشدي - قحطان الدوري ، «أصول الدين الإسلامي »

دار الحرية للطباعة - بغداد - ط الأولى ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م.

١٣٠/ **عوضين** - إبراهيم ، «الإسلام والإنسان»

إصدار المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - الكتاب السابع والعشرون ط ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م.

١٣١/ **غربال** - محمد شفيق - وآخرون ، «الموسوعة العربية الميسرة»

دار إحياء التراث العربي - ط ١٩٦٥م.

١٣٢/ **الفادي** - عبدالفتاح أحمد - « المسيحية بين النقل والعقل»

المطبعة الإسلامية الحديثة ، القاهرة ط الأولى ١٩٩٢م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٣٣/ **الفيروز أبادي** – مجد الدين محمد بن يعقوب ،« القاموس المحيط»

تحقيق مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ط الثانية ط ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

١٣٤/ **الفيومي** – أحمد بن محمد المقري ، « المصباح المنير»

صححه مصطفي السقا– مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر ، بدون تحديد طبعة – بدون تاريخ .

١٣٥/ **القرافي** – أحمد بن إدريس بن عبدالرحمن أبو العباس « الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة» . تحقيق د . بكر زكي عوض ، مكتبة وهبة ، ط الثانية ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

١٣٦/ **القرطبي** – أبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري ، « الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام» تحقيق أحمد حجازي السقا ، دار التراث العربي بدون تحديد طبعة – بدون تاريخ.

١٣٧/ **القرطبي** –السابق ، « الجامع لأحكام القرآن »

دار إحياء التراث العربي – بيروت بدون تحديد طبعة ، بدون تاريخ.

١٣٨/ **قريصة** – القس حارثة ، « القديس بولس »

دار الثقافة – مطبعة دار نوبار للطباعة ط ١٩٨٩م.

١٣٩/ **القطان** – مناع ، « مباحث في علوم القرآن »

مؤسسة الرسالة ط الرابعة ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م.

١٤٠/ **ابن القيم** – شمس الدين أبي عبدالله ، « التفسير القيم »

جمع محمد أويس الندوي ، تحقيق محمد حامد الفقي ، دار العلوم الحديثة – بيروت، بدون تحديد طبعة بدون تاريخ.

١٤١/ **ابن القيم** – السابق ، « الروح»

مكتبة ومطبعة محمد علي صالح وأولاده ط الثانية ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م.

١٤٢/ **ابن القيم** – السابق «حادي الأرواح إلي بلاد الأفراح »

دار الجيل – بيروت – ط ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م

١٤٣ / **ابن القيم** – السابق . « شفاء العليل »

دار إحياء التراث القاهرة ، بدون تحديد طبعة ، بدون تاريخ.

١٤٤/ **ابن كثير** – أبو الفداء إسماعيل بن عمر ، « البداية والنهاية »

تحقيق د . أحمد أبو ملحم وآخرون . دار الريان للتراث – ط الأولى – ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٤٥/ **ابن كثير** – السابق ، « تفسيرالقرآن العظيم»

مطبعة دار إحياء الكتب العربية – مصطفى البابي الحلبي وأولاده – بدون تحديد طبعة – بدون تاريخ .

١٤٦/ **ابن كثير** – السابق ، « قصص الأنبياء »

تحقيق سعيد اللحام ، دار مكتبة الحياة – بيروت ط ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

١٤٧/ **كشك** – عبدالحميد ، « عالم الملائكة »

المختار الإسلامي – القاهرة – دار النصر للطباعة الإسلامية ط ١٩٩١م.

١٤٨/ **ابن كمونة** – اليهودي «تنقيح الأبحاث الثلاث للملل الثلاث »

دار الأنصار المطبعة الفنية – القاهرة – بدون تحديد طبعة – بدون تاريخ

١٤٩/ **ليتش** – أديسون ، « عقيدتنا اللاهوتية »

ترجمة د . القس فهيم عزيز – دار الثقافة المسيحية ، القاهرة – المطبعة التجارية الحديثة – ط الثانية ١٩٧٧م.

١٥٠/ **ابن ماجه** – أبو عبدالله محمد بن ثريد القزويني ، « سنن ابن ماجه »

تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي – دار الفكر ، بدون تحديد طبعة – بدون تاريخ.

١٥١/ **ماكنتوش** – وآخرون ، « شرح سفر التكوين »

مكتبة كنيسة الأخوة – مصر – ط الثالثة ١٩٨٢م.

١٥٢/ **المبارك** – محمد ، « نظام الإسلام العقيدة والعبادة»

دار الفكر – ط الثانية ١٤١١هـ ١٩٨١م.

١٥٣/ **مجهول** – مؤلف أمريكي مجهول الاسم « التوراة تاريخها وغايتها »

ترجمة وتعليق سهيل ديب ، دار النفائس ، ط الثانية ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م.

١٥٤/ **محيسن** – محمد سالم « منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله تعالى»

دار الجيل – بيروت – ط الأولى ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

١٥٥/ **مراد** – كامل ، « الكتب التاريخية في العهد القديم »

معهد البحوث والدراسات العربية – الجامعة العربية– ط ١٩٦٨م .

١٥٦/ **المسعودي** – أبي الحسن بن الحسين بن علي ، « مروج الذهب ومعادن الجوهر»

تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد – دار الفكر بيروت – ط ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.

١٥٧/ **مسلم** – أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، « صحيح مسلم»

تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي – مطبعة دار إحياء التراث العربية– بدون تحديد طبعة – بدون تاريخ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٥٨/ **المسيحية** · دار الثقافة ، « فهرس الموضوعات الكتابية »

مطبعة دار الجيل للطباعة – ط الثالثة ١٩٩٠م.

١٥٩/ **معلوف** · لويس ، « المنجد في اللغة والأعلام»

دارالمشرق – بيروت – المطبعة الشرقية – بيروت – ط الحادية والعشرون ، بدون تاريخ.

١٦٠/ **مقار** – القس إلياس ، « إيماني»

دارالثقافة القاهرة – مطبعة دار الجيل للطباعة ط ١٩٨١م.

١٦١/ **مكدويل** – جوش ، « برهان يتطلب قراراً »

ترجمة د . القس منيس عبدالنور – دار الثقافة – مطبعة دار الجيل ط الثالثة ١٩٩١م

١٦٢/ **المناوي** – محمد عبدالرؤوف ، « التوقيف على مهمات التعريف »

تحقيق د. محمد رضوان الداية ، دار الفكر المعاصر ط الأولى ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

١٦٣/ **ابن منظور** – أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، « لسان العرب »

دار صادر – بيروت ، بدون تحديد طبعة – بدون تاريخ.

١٦٤/ **المودودي** – أبو الأعلى ، « الإيمان»

دار الخلافة للطباعة والنشر ، بدون تحديد طبعة ، بدون تاريخ.

١٦٥/ **الميداني** – عبدالرحمن حسن حبنكة ، « العقيدة الإسلامية وأسسها »

دار القلم – دمشق – ط الثالثة ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

١٦٦/ **الميداني** –السابق ، « الوجيز في العقيدة الإسلامية»

دار القلم – دمشق ط الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

١٦٧/ **الناصري** – محمد المكي ، « التيسير في أحاديث التفسير»

دار الغرب الإسلامي ط الأولى ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

١٦٨/ **النجار** – محمد الطيب ، « تاريخ الأنبياء في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية»

مكتبة المعارف – الرياض –ط الثانية ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

١٦٩/ **النجار** – عبدالوهاب ، « قصص الأنبياء »

دار الفكر – بيروت – ط الثانية – بدون تاريخ.

١٧٠/ **الندوة** – العالمية للشباب الإسلامي ، « الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة» مطبعة سفير- الرياض – ط الثانية ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٧١/ **النسائي** – الحافظ أبو عبدالله أحمد بن دينار ، « سنن النسائي»
تحقيق عبدالفتاح أبوغدة ، دار البشائر الإسلامية – بيروت – ط الثالثة ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م.

١٧٢/ **نيازي** – كوثر ، « خلق آدم »
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر – ط ١٩٧٧م.

١٧٣/ **النيسابوري** – نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمي – « غرائب القرآن ورغائب الفرقان» تحقيق عطوه عوض – مطبعة البابي الحلبي وأولاده – مصر – ط الأولى ١٣٨١هـ – ١٩٦٢م.

١٧٤/ **النيسابوري** – الحاكم ، « المستدرك على الصحيحين في الحديث »
دارالفكر – بيروت – ط ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م.

١٧٥/ **الهاشمي** – محمد فؤاد ، « الأديان في كفة الميزان»
مطابع دار الكتاب العربي – مصر– بدون تحديد طبعة – بدون تاريخ.

١٧٦/ **هراس** – د . محمد خليل ، « دعوة التوحيد »
مكتبة ابن تيمية – القاهرة – ط الأولى ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

١٧٧/ **الهندي** – رحمة الله بن خليل العثماني الكيرانوي ، « إظهار الحق»
دار إحياء التراث الإسلامي – قطر – مطابع الدوحة الحديثة – ط ١٩٨٣م.

١٧٨/ **وافي** – علي عبدالواحد ، « الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام»
مكتبة نهضة مصر بالفجالة – مطبعة لجنة البيان العربي– ط الأولى ١٣٨٤هـ –١٩٦٤م.

١٧٩/ **وافي** – السابق ، « اليهود واليهودية»
مكتبة غريب ، دار الهنا للطباعة – ط ١٩٧٠م

١٨٠/ **واطسون** – د القس أندرواس – د . القس إبراهيم سعيد «شرح أصول الإيمان»
مطبعة – دار الجيل للطباعة – دار الثقافة – الطبعة الرابعة ١٩٨٨م.

١٨١/ **وجدي** – محمد فريد ، « دائرة معارف القرن العشرين»
دار المعرفة – بيروت – ط الثالثة ١٩٧١م.

١٨٢/ **وصفي** – محمد « الارتباط الزمني بين الأنبياء والرسل »
إصدار لجنة التعريف بالإسلام بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – القاهرة – ط ١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٨٣/ **وليمسن** - ج .أ « تفسير أصول الإيمان»

ترجمة فايز فضيل - دار الثقافة المسيحية - القاهرة - بدون تحديد طبعة - بدون تاريخ.

١٨٤/ **ونسنك** - د .أ.ي « المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي»

دار الدعوة -استانبول - ط ١٩٨٨م.

١٨٥/ **ياسين** - محمد نعيم ، « الإيمان أركانه - حقيقته - نواقضه»

دار الفرقان للنشر والتوزيع - مطبعة جمعية عمال المطابع التعاونية - عمان - ط الخامسة ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء :	ب
الشكروالعرفان:	ج
المقدمة :	د
– أهمية الموضوع و سبب اختياره.	د
– الجهود السابقة.	و
– خطة البحث.	ز
– منهج البحث .	ح
تمهيد	١
« كيفية تناول القرآن الكريم والكتاب المقدس لقصة آدم عليه السلام .	٢
أولاً : **القرآن الكريم** .	٢
– السور والآيات التي وردت فيها قصة آدم .	٢
– أهم العناصر والأحداث التي ذكرت في تلك السور.	٣
ثانيا : **الكتاب المقدس .**	٣
أ– **العهد القديم .**	٣
– أهم العناصر والأحداث التي ذكرت من خلال الأصحاحات .	٤
ب– **العهد الجديد .**	٤
– مواضع ذكر آدم في العهد الجديد.	٥
– أهم العناصر و الاحداث التي ذكرت في العهد الجديد .	٥
الفصل الأول : التكوين والاستخلاف .	٧
المبحث الأول : الملائكة و آدم عليه السلام .	٩
المطلب الأول : التعريف بالملائكة.	٩
أولاً : تعريف الملائكة لغة واصطلاحاً .	٩
– تعريف الملائكة لغة.	٩
– تعريف الملائكة اصطلاحاً.	١٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- تعريف الملائكة عند علماء المسلمين. ١٠
- تعريف الملائكة عند علماء أهل الكتاب. ١٠
ثانياً : أدلة وجود الملائكة. ١١
أ- أدلة وجود الملائكة من القرآن الكريم والسنة النبوية . ١١
- أدلة وجود الملائكة من القرآن الكريم . ١١
- أدلة وجود الملائكة من السنة النبوية. ١١
ب- أدلة وجود الملائكة من الكتاب المقدس. ١٢
- أدلة وجود الملائكة من العهد القديم. ١٢
- أدلة وجود الملائكة من العهد الجديد. ١٢
ثالثاً : أسماء الملائكة وأعدادهم : ١٣
أ- أسماء الملائكة . ١٣
- أسماء الملائكة في القرآن والسنة. ١٣
- أسماء الملائكة في الكتاب المقدس . ١٣
ب- أعداد الملائكة. ١٤
- أعداد الملائكة عند المسلمين وأهل الكتاب. ١٤
رابعاً : زمن وماهية خلق الملائكة. ١٤
خامساً : أصناف الملائكة وصفاتهم وأعمالهم. ١٥
المطلب الثاني : إعلام الملائكة بخلق آدم عليه السلام . ١٨
- الحكمة من إعلام الملائكة. ١٨
المطلب الثالث : التعريف بآدم عليه السلام. ١٩
أولاً : اشتقاقات اسم آدم عليه السلام . ١٩
ثانيا : هل اسم آدم عليه السلام عربي. ٢٠
ثالثاً : تعريف آدم عليه السلام اصطلاحاً. ٢٠
رابعاً : كُنَي آدم عليه السلام. ٢١
المطلب الرابع : الحكمة من خلق آدم عليه السلام واستخلافه. ٢٢
أولاً : الحكمة من خلق آدم عليه السلام . ٢٢
ثانياً : خلافة آدم عليه السلام . ٢٤
أ- الخلافة. ٢٤
ب- من هو المراد بالخليفة. ٢٤
- القول الأول المراد بالخليفة آدم عليه السلام. ٢٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- القول الثاني المراد بالخليفة أبناء آدم عليه السلام. ٢٥
- القول الراجح. ٢٥
أ) الأدلة من القرآن. ٢٦
ب) الأدلة من السنة. ٢٦
المطلب الخامس: استفسار الملائكة . ٢٧
أولاً : استفسار الملائكة وسؤالها . ٢٧
ثانياً : كيف عرفت الملائكة بإفساد الخليقة. ٢٨
المبحث الثاني : آدم عليه السلام. ٢٩
المطلب الاول : آدم عليه السلام أول البشر. ٢٩
- الأدلة على أن آدم عليه السلام أول البشر. ٣١
أولاً : الأدلة من القرآن الكريم. ٣٢
ثانياً : الأدلة من السنة النبوية. ٣٣
ثالثاً : الأدلة من الكتاب المقدس. ٣٣
المطلب الثاني : مصرع النظرية الداروينية. ٣٤
- الأدلة على مصرع النظرية الداروينية. ٣٤
أولاً : الأدلة من القرآن الكريم. ٣٤
ثانياً : الأدلة من السنة النبوية. ٣٥
ثالثاً : الأدلة من الكتاب المقدس. ٣٥
رابعاً: الأدلة من العلم . ٣٦
المطلب الثالث : خلق آدم عليه السلام ٣٨
أولاً : مراحل خلق آدم عليه السلام ٣٨
ثانياً : شهادة العلم الحديث. ٤٠
ثالثاً من الذين جاء بالطين. ٤١
رابعاً : المدة التي مكثها آدم عليه السلام مصوراً قبل النفخ. ٤٢
خامساً : مكان خلق آدم عليه السلام. ٤٢
سادساً : متى خلق آدم عليه السلام. ٤٣
سابعاً : صفات آدم عليه السلام « صورته وطوله وعرضه». ٤٤
* رؤية أهل الكتاب لصورة آدم عليه السلام. ٤٥
المطلب الرابع : نفخ الروح. ٤٧
* نفخ الروح عند أهل الكتاب . ٤٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الخامس : تعلم آدم عليه السلام الأسماء. ٤٩
- الأسماء التي تعلمها آدم عليه السلام. ٥٠
المطلب السادس : سجود الملائكة لآدم عليه السلام. ٥١
أولاً : السجود لغة واصطلاحاً. ٥١
ثانياً : حكم السجود وأنواعه.. ٥١
- السجود نوعان : ٥١
- سجود عبادة. ٥١
- سجود تحية وتكريم . ٥١
ثالثاً : مواضع سجود الملائكة في القرآن الكريم . ٥٢
رابعاً : كيفية سجود الملائكة. ٥٣
خامساً : هل كان سجود الملائكة لآدم عليه السلام. ٥٣
سادساً : الملائكة المأمورون بالسجود. ٥٣
المبحث الثالث : إبليس ٥٥
المطلب الأول : مواضع ذكر إبليس في القرآن الكريم والكتاب المقدس . ٥٦
أولاً : مواضع ذكر إبليس في القرآن الكريم . ٥٦
ثانياً : مواضع ذكر إبليس في الكتاب المقدس. ٥٦
المطلب الثاني : دلالة اسم إبليس . ٥٧
- اعجمي. ٥٧
- عربي. ٥٧
المطلب الثالث : حقيقة إبليس. ٥٨
أولاً آراء علماء الإسلام في حقيقة إبليس. ٥٨
القول الأول : إن إبليس من الجن. ٥٨
* أدلة وجودهم . ٥٩
أ- من القرآن . ٥٩
ب- من السنة. ٥٩
* المادة التي خلقوا منها. ٥٩
* طوائفهم. ٦٠
* تكليفهم. ٦٠
* أدلتهم في أن إبليس من الجن. ٦٠
القول الثاني : إن إبليس من الملائكة. ٦٢
* أدلتهم في أن إبليس من الملائكة. ٦٣
ثانياً : رأي أهل الكتاب في حقيقة إبليس. ٦٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الرابع : موقف إبليس من آدم عليه السلام. ٦٥
- **أولاً** : موقف إبليس من آدم عليه السلام قبل نفخ الروح. ٦٥
- ثانياً : موقف إبليس من السجود لآدم عليه السلام. ٦٥
المطلب الخامس : جزاء إبليس . ٦٨
المطلب السادس : إنظار إبليس . ٦٩
* الحكمة من إنظار إبليس. ٧١
المبحث الرابع حـــــواء . ٧٢
المطلب الأول : حواء في القرآن الكريم والكتاب المقدس. ٧٣
أولاً : حواء في القرآن الكريم. ٧٣
ثانياً : حواء في الكتاب المقدس. ٧٣
أ- حواء في العهد القديم . ٧٣
ب- حواء في العهد الجديد. ٧٣
المطلب الثاني : دلالة اسم حواء . ٧٤
المطلب الثالث : متى خلقت حواء. ٧٥
المطلب الرابع : العناصر التي خلقت منها حواء. ٧٦
القول الأول : حواء خلقت من ضلع آدم عليه السلام . ٧٦
القول الثاني : حواء خلقت من نفس العناصر التي خلق منها آدم عليه السلام. ٧٨
الفصل الثاني : حياة آدم عليه السلام في الجنة ٨٠
المبحث الأول : الجنة. ٨١
المطلب الأول : إسكان آدم عليه السلام الجنة. ٨٢
أولاً : آراء علماء الإسلام في موضع جنة آدم عليه السلام. ٨٢
القول الأول : الجنة في السماء. ٨٢
- جنة في السماء السابعة. ٨٢
- هي جنة الخلد . ٨٢
القول الثاني : الجنة على الأرض . ٨٤
القول الثالث : التوقف عن تعينها . ٨٦
ثانياً : رأى أهل الكتاب في جنة آدم عليه السلام. ٨٧
المطلب الثاني : تحذير آدم عليه السلام وزوجه. ٨٨
أولاً : تحذير آدم عليه السلام وزوجه من الاقتراب من الشجرة. ٨٨
- آراء علماء المسلمين في الشجرة المنهى عنها. ٨٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- آراء علماء أهل الكتاب في الشجرة المنهى عنها. ٩٠

ثانياً : تحذير آدم عليه السلام وزوجه من إبليس. ٩١

المبحث الثاني : المعصية. ٩٢

المطلب الأول : كيف دخل إبليس الجنة وهو مطرود منها. ٩٣

المطلب الثاني : كيف تمت وسوسة إبليس. ٩٥

المطلب الثالث : الموْسوِسْ والموَسوَس إليه . ٩٦

أولاً : الموسوِس. ٩٦

ثانياً : الموسوَس إليه. ٩٨

المطلب الرابع : استدارج إبليس لآدم عليه السلام ولزوجه. ١٠٢

أولاً : النصح والإرشاد والإغراء ١٠٢

ثانياً : القسم باليمين . ١٠٢

المطلب الخامس : ما ترتب على تذوق الشجرة. ١٠٤

المبحث الثالث : التوبة ١٠٦

المطلب الأول : توبة آدم عليه السلام. ١٠٧

أولاً : توبة آدم عليه السلام في الإسلام ١٠٧

- الفرق بين معصية آدم عليه السلام ومعصية إبليس ١٠٨

- الوجه الأول ١٠٨

- الوجه الثاني . ١٠٩

- الوجه الثالث . ١٠٩

ثانيًا: توبة آدم عليه السلام عند أهل الكتاب. ١٠٩

المطلب الثاني : الكلمات التي تاب عليهن آدم عليه السلام. ١١٠

المبحث الرابع : النبوّة والعصمة. ١١١

المطلب الأول : النبوة. ١١٢

أولاً : تعريف النبوة والرسالة والفرق بينهما . ١١٢

أ- النبوة والرسالة لغة. ١١٢

- النبوة لغة . ١١٢

- الرسالة لغة. ١١٢

ب- النبوة والرسالة اصطلاحاً . ١١٣

- النبي اصطلاحاً. ١١٣

- الرسول اصطلاحاً . ١١٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ج- الفرق بين النبي والرسول . ١١٤
- القول الأول . ١١٤
- القول الثاني . ١١٥
- القول الثالث. ١١٦
- القول الرابع. ١١٧
ثانياً : تقرير نبوة آدم عليه السلام. ١١٧
* نبوة آدم عليه السلام ورسالته عند المسلمين. ١١٧
أ- نبوة آدم عليه السلام. ١١٧
ب- رسالة آدم عليه السلام. ١١٨
* نبوة آدم عليه السلام عند أهل الكتاب. ١١٩
المطلب الثاني : العصمة. ١٢٠
أولاً : العصمة لغة واصطلاحاً . ١٢٠
- العصمة لغة. ١٢٠
- العصمة اصطلاحاً. ١٢٠
ثانياً : عصمة آدم عليه السلام في الإسلام. ١٢٠
ثالثاً : عصمة آدم عليه السلام عند أهل الكتاب. ١٢٣
المبحث الخامس : عقيدة النصارى في خطيئة آدم . ١٢٧
المطلب الأول : توريث الخطيئة. ١٢٨
أولاً : توريث الخطيئة عند النصارى . ١٢٨
* الأطفال مدانون وخطأة. ١٢٩
ثانياً : واضع عقيدة توريث الخطيئة. ١٣٠
ثالثاً : عقيد توريث الخطيئة تخالف الكتاب المقدس. ١٣١
رابعاً : عقيدة توريث الخطيئة تخالف القرآن الكريم . ١٣٢
المطلب الثاني : الفداءوالصلب. ١٣٥
أولاً : الفداء والصلب في عيون النصارى ١٣٥
ثانياً : عقيدة الفداء والصلب في العهد الجديد. ١٣٦
المطلب الثالث : الأصول الوثنية للعقائد النصرانية ١٣٩
أولاً : الهنود. ١٣٩
ثانياً : البوذيون. ١٤٠
ثالثاً : بلاد النيبال والتبت ١٤٠
رابعاً : قدامى المصريين. ١٤٠
المطلب الرابع : مناقشة عقائد النصارى (الخطيئة والفداء والصلب.) ١٤٢

٤٧٠٣٩٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث : حياة آدم عليه السلام على الأرض. ١٤٩

المبحث الأول : الهبوط . ١٥٠

المطلب الأول : هبوط آدم عليه السلام وزوجه من الجنة. ١٥١

المطلب الثاني : مكانَي الهبوط واللقاء . ١٥٤

أولاً : مكان الهبوط . ١٥٤

- هبوط آدم عليه السلام. ١٥٤

- هبوط حواء . ١٥٥

- هبوط إبليس. ١٥٦

ثانياً : مكان اللقاء . ١٥٦

المطلب الثالث : هل كان خروج آدم عليه السلام وزوجه من الجنة عقوبة. ١٥٧

أولاً : في الإسلام . ١٥٧

ثانياً : عند أهل الكتاب. ١٥٨

المطلب الرابع : مدة مكوث آدم عليه السلام وزوجه في الجنة. ١٦١

أولاً : مدة مكوث آدم عليه السلام وزوجه في الجنة عند علماء الإسلام. ١٦١

ثانيا : مدة مكوث آدم عليه السلام وزوجه في الجنة عند علماء أهل الكتاب. ١٦٣

المبحث الثاني : صور من حياة آدم عليه السلام على الأرض ١٦٤

المطلب الأول : ملبس آدم عليه السلام . ١٦٥

المطلب الثاني : مأكل آدم عليه السلام ومشربه. ١٦٧

المطلب الثالث : أعمال آدم عليه السلام. ١٦٩

أولاً : بناء الكعبة. ١٦٩

ثانياً : أوقات الصلاة. ١٧٠

ثالثاً : الضّرب في الأرض . ١٧١

المطلب الرابع : الزواج والتناسل والتكاثر. ١٧٢

المبحث الثالث : وفاة آدم و حواء عليهما السلام. ١٧٤

المطلب الأول : وقت الوفاة. ١٧٦

* وفاة آدم عليه السلام . ١٧٦

* وفاة حواء عليها السلام. ١٧٦

المطلب الثاني : مقدار عُمر آدم عليه السلام. ١٧٧

المطلب الثالث : غسل آدم عليه السلام وتكفينه والصلاة عليه. ١٧٨

المطلب الرابع : موضع دفن آدم عليه السلام. ١٧٩

الخاتمة: ١٨٠

فهرس الآيات القرآنية. ١٨٤

فهرس الأحاديث النبوية. ١٩٣

فهرس الكتاب المقدس. ١٩٥

فهرس المراجع. ١٩٩

فهرس الموضوعات ٢١٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit